بغية النبيه

من ترجمة

الحبيب علي بن شيخ بلفقيه

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

مركز النور
للدراسات والأبحاث

تريم - حضرموت هاتف : ٤١٩٤٤١ - فاكس ٤١٩٤٤٢

توزيـــــع

دار الفقيـــه للنشـــر والتوزيـــع

اليمن تريم – تلفاكس : ٤١٦٩٦٧- ٠٠٩٦٧٥

جوال: ٧٧٧٤١٧٥٠٠- ٠٠٩٦٧

جوال: ٧٧٧٤١٥٠٨١- ٠٠٩٦٧

بغيـــة النبيـــه

من ترجمة الحبيب

علي بن شيخ بلفقيه

رحمه الله تعالى

(١٣٢٩ – ١٤١٦هـ)

بقلم

زيد بن عبدالرحمن بن يحيى

منير سالم بازهير

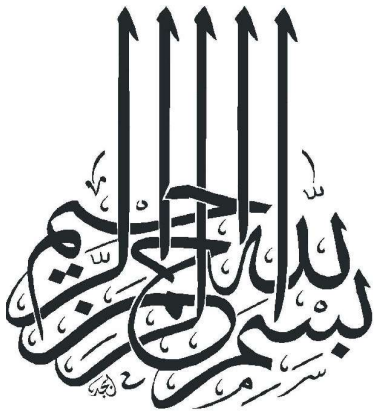
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

لقد جمّل الله السماء بالنجوم والكواكب التي تشع في ظلام الليالي بنورها وضياءها، فيهتدي بها السائرون والحائرون، وكذلك زُينت الأيام والليالي بكواكب بشريه ونجوم آدميه كانوا منارات هداية تتبدد بأنفاسهم وهِممهم وجهودهم دياجير الظلام وحالك القتام.

وتتميز هذه الكواكب بدوام لمعان ضوئها في حياتها الدنيوية بما تبثّه من دروس وإرشاد وبيان، وفي حياتها البرزخية بما تركته وخلدته من آثار وسير وشمائل يعبق شذاها، فتتنسمه الأرواح لتطيب وتسمو وتحلق في سير الخالدين، بل إن هذه الكواكب هي شموس هداية في سماء التاريخ التي إذا قُلِّبت صفحاته بهرت أنوارها مُطَالِعُه.

ومن هذه الكواكب السيد العلامة الداعية إلى الله بحاله ومقاله وفعاله علي بن شيخ بلفقيه، فإن الواقف على لوامع سيرته يلتقط منها مظاهر الريادة والأسوة الحسنة التي ما أحوج الأمة وشبابها إلى نماذج منها حتى تحتذي بها وتسير بسيرها، ففي سيرة هذا العَلَمِ يُرى كيف يسطّر المرء تاريخه بجواهر الدر والياقوت، وكيف يعيش المرء لينفع كل من حوله بل لينفع الأمة جمعاء وقد قال خاتم النبيين والمرسلين سيدنا محمد الأمين صلى الله عليه وآله وسلم: «**الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**»

وكذلك الدعاة إلى الله نذروا حياتهم لنفع أمتهم والارتقاء بها إلى أعالي الشمائل والأخلاق.

وتتميز سيرة هذا العَلَمِ الشامخ في أنها أحاطت بكافة جوانب التميز والبروز لا في العلوم الإسلامية فقط بل وفي الميادين العصرية الثقافية والرياضية أيضاً، ولم يقتصر نصح هذا العَلَمِ على أهل بلاده فحسب بل كان مطراً أينما حلَّ نفع، فاستفاد منه أهل بلده وغيرها من البلدان التي وطئتها أقدامه ومنها الحرمين ودول الخليج العربي وبها كان استقراره.

لله قـــوم إذا حلّـــو بمنزلـــة حل الهنا ويسير الجَود إن ساروا
تحيا بهم كل أرض ينزلون بها كـأنهم لبقـاع الأرض أمطـار

ولعل الإسهام في صياغة هذه السيرة من دواعي الفخر والاعتزاز، ولكنه في نفس الوقت مسؤولية كبيرة جداً أسأل الله العظيم جل جلاله أن يهونها علينا، وأن تكون هذه الكتابة مفتاحاً لكتاباتٍ أوسع وأشمل تتلوها من كل من تهيأت له نعمة التشرف بخدمة هذا الجناب.

وقد رُتبت هذه ا لترجمة في الأبواب الآتية:

الباب الأول: نسبه ومولده وأسرته وترجمة والده وشيوخه.

الباب الثاني: أقرانه وأصدقائه وعلاقته بأعضاء جمعية الأخوة وتولِّيه نظارة المعارف بالدولة الكثيرية ولمحة عن أخلاقه مع طلابه.

الباب الثالث: إقامته بالمملكة العربية السعودية ثم استقراره بدولة الإمارات ونشاطه بهما والعقدين الأخيرين من حياته وفراسته الصادقة وعلاقاته بالعلماء وصبره على أوجاع المرض وإكرامه لزائريه وتلاميذه.

الباب الرابع: صلته بعلوم التزكية وعلوم الإحسان وفوائد ذكَرها في

مذكراته ووفاته وما قيل فيه من المراثي وذكر أولاده.

الباب الخامس: ملحقات ترجمة الحبيب علي بن شيخ وفيه:

- وصية الحبيب علي بن شيخ لأولاده.
- نماذج من محاضراته.
- إجازات مشايخه له .
- الوثائق والتوصيات.
- صورٌ منتقاة له مع بعض العلماء في جلسات متفرقة.

ونسأل الله تعالى أن يَقبل هذا العمل أتم القبول، وأن يجعل فيه الإنهاض للهِمم والتحريك للعزائم نحو معالي الأمور وأسماها، من خدمة لشرع الله ونفع لخلقه، والاهتمام البالغ بإحياء دعوة خير المرسلين، وإبراز محاسن ويسر هذا الدين بتراجم أمثال هؤلاء الدعاة المخلصين والبررة المهتدين، كما نسأله أن يعيد علينا من أسرار الصالحين والعلماء العاملين ما به نحشر في زمرة الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، آمين يا رب العالمين.

* * *

الباب الأول

- نسبه ومولده
- أسرته وترجمة والده
- شيوخه

نسبه الشريف:

هو السيد العلامة والإمام الداعية والعارف بالله المربّي الحبيب علي بن شيخ بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن حسين بن محمد بن حسين بن عبدالرحمن بلفقيه بن محمد بن عبدالرحمن الأسقع بن عبدالله بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدّم محمد ابن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيدالله بن أحمد بن عيسى المهاجر بن محمد النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب ابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله سيدنا محمد صلى الله علي وآله وسلم.

مولده ونشأته:

ولد عليه رحمة الله تعالى بسنغفورة عام ١٣٢٩هـ الموافق ١٩١٠م، وكان أصغر أولاد أبيه سناً، وارتحل به أبوه مع بقية الأسرة إلى تريم وهو في سن الصِّبا، فكان لاستقراره في بلد الأسلاف تريم الأثر البالغ في تكوين نفسيته العلمية والروحية، وإعداده إعداداً رائعاً أكسبه مهارات متعددة، وهمّة عالية في نيل المعالي ونفع البلاد والعباد بجميع ما يملك من وسائل النفع والإفادة، وما أن بلغ سن التلقّي والأخذ إلا وبادر به والده السيد شيخ مسرعاً نحو معاهد تريم العلمية لينهلَ منها أعذب العلوم والمعارف، وليكرع من بحورها الزواخر النفائس واللطائف، فتلقّى بدايات العلوم

كالكتابة والقراءة في كتاتيب تريم العامرة بالعلماء الأثبات على عادة أسلافه في تنشئة أولادهم وتعليمهم، فاستمر فترة من الزمن في تحصيل أساسيات العلوم فما إن أتقنها وأجادها إلا وسارع مسارعة المتلهف الشغوف صوب مدرسة الحق التي تعد من أوائل المدارس الشِبْهَ عصريةٍ في تلكم الحقبة، فنهل من معين العلوم ونفائس الفهوم ما سما به حاله وانتهض به مقامه واستنار له عقله وانفتقت به قريحته، فصار بعد ذلك بحراً زاخراً يجمع بين علوم الشريعة وآلاتها على طريقة المتقدمين من الأسلاف الصالحين بما نهله في صغره من كتاتيب مدينة تريم المباركة التي دبغت معاهدها وزواياها بأنفاس العلماء العاملين والجهابذة الأساطين الذين جمعوا بين العلم والعمل فأثمر لهم خشية ومحبة وخضوعاً وخشوعاً، فالناظر إليهم بعد ذلك تسري إليه سراياتهم النورانية ومعارفهم الحقيّة وعلومهم الشرعية والذوقية، فبهؤلاء الأقوام الأثبات تعلّم وتربّى، فنهل من علماء مدرسة الحق الذين أثمرتهم وأنتجتهم وأهّلتهم للتدريس زوايا تريم ومدارسها ورباطها وعلمائها الأثبات الجامعين لأصناف العلوم المحققين لها الذائقين لأسرارها، فعنهم تفرّعت مدرسة الحق التي كان يمارس التعليم فيها آنذاك علماء كبار كالسيد العلامة محمد بن هاشم، والسيد العلامة أحمد بن عمر الشاطري، والشيخ العلامة سالم بن سعيد بكير وغيرهم من فطاحلة العلماء والأدباء الجامعين بين العلوم الشرعية والطبيعية والرياضية إلى غير ذلك من أنواع العلوم، لتنهض من خلالهم المجتمعات الواعية والمدركة للمجريات التي تدور من حولها بلا جحود ولا جمود، ولما أنه من أرباب الهمم العالية لم يكتفِ ولم يرتوِ من العلوم التي تلقّاها في مدرسة الحق لا لأنها ليست غزيرة الفائدة أو عديمة القيمة، ولكنه نهم الطالب الشغوف

وهمّة الشاب المتطلع لأسمى معاني النفع والانتفاع الذين يحصل بهما التمازج التام بين العلوم العصرية والعلوم الشرعية، فيتأهل من خلالهما حبيبنا علي ابن شيخ بلفقيه لأوسع معاني النفع لجميع أفراد الأمة وشرائحها المتعددة، فلازم بعد ذلك للطلب والاستزادة في العلوم الشرعية والحديثية واللغوية رباط تريم المبارك ليتشرّف بالأخذ عن أكابر العلماء الذين يتزاحمون فيه لينثروا عليه من درر علومهم وليسقوه من لذيذ فهومهم وهو يستعذب ذلك ويستلذ به غاية التلذذ ويجد فيه نشوة عبّر عنها الإمام الزمخشري[١] بقوله:

سهري لتنقيح العلوم ألذُّ لي ... من وصل غانية وطيب عناق
وتمايلي طرباً لحل عويصة ... أشهى وأحلى من مدامة ساقِ
وصرير أقلامي على أوراقها ... أحلى من الدوكاه والعشاق
وألذ من نقر الفتاة لدفها ... نقري لألقي الرمل عن أوراقي
يامن يحاول بالأماني رتبتي ... كم بين مستفل وآخر راقي
أأبيتُ سهران الدجى وتبيته ... نوماً وتبغي بعد ذاك لحاقي

مما حدا بمُحبِّهِ ومُجالِسهِ الشيخ محمد البناني المغربي أن يقول عنه: رأيتُ العلماء، ورأيتُ الفقهاء ورأيتُ من يدّعي الولاية، ورأيتُ من يدّعي كذا، لكن ما رأيتُ مثل هذا الحبيب[٢]. وكيف لا يوصف المترجَم له بهذا الوصف وقد جالس أئمة عظام حباه الله من أسرارهم وجميل أوصافهم

---

(١) هكذا قال الشيخ عبدالفتاح أبو غدة في كتابه (صفحات من صبر العلماء) صـ١٣٩، ويقال أنها للإمام الشافعي كما في ديوانه(١٦٢)، ويقال أنها لتاج الدين السبكي كما في (نور الأبصار) ٤١٤.

(٢) كلمات قالها الشيخ محمد البناني القاضي المغربي في محكمة الاستئناف في ابوظبي في ذكرى تأبين الحبيب علي بن شيخ عليه رحمة الله تعالى.

التواضع الجم والخلق الحسن، والعلم المصبوغ بصبغة الصدق والذوق، والخشية الممتزجة بالرغبة والشوق، ولله درّ الإمام الحداد حيث قال:

فعنهم أخذنا وأقتبسنا حقائق الـ ـطرائق عن صدق وصفو مودةِ
فبالحق فلنأخذ علوم طريقهم يداً بيدٍ حتى مقام النبوةِ

وبعد أن أتقن علوم الشريعة والأدب وأجادها أيّما إجادة استحق أن يحليه السيد العلامة النحوي المؤرخ عمر بن علوي الكاف بقوله: وبالجملة فنقول في وصف هذا السيد: أنه رجل عالم متفنن، وشاب ناهض نافع لوطنه، ساع في جلب ما ينقذه وينتشله من حضيض الجهل، وينقله إلى شرف العلم والعمل، وكان هذا السيد من السادة الباذلين أنفسهم ونفيسهم في سبيل العلم والتعليم للنشء دنيا وأخرى[1]. وكفى بهذه الشهادة دلالة على مكانة الحبيب علي بن شيخ العلمية والعملية والاجتماعية.

ولما أنه قد أكرم بالجمع بين أسلوب المدرستين مدرسة الأسلاف والمدرسة الحديثة في التربية والتعليم نَمَتْ إثر ذلك ملكاته، وتوسّعت آفاقة العلمية والمعرفية، فأضاف إلى علوم الشريعة والأدب العلوم الكونية والعصرية، فألمّ منها بطرفٍ واسع كان له أثراً بارزاً في حياته المستقبلية حيث تفرّد في أسلوبه التعليمي عن كثير من أقرانه، ولذا كان محبوباً لدى جميع شرائح المجتمع وبالأخص شريحة الشباب التي أخذت من وقته وفكره عمراً كاملاً ما بين مُعلمٍ لهم ومُرشدٍ ومُوجهٍ ومُحفزٍ ومُمنهجٍ ومُنظمٍ، بل لقد كان القلب النابض المحرك للنهضة الشبابية في فترته تلك وعن هذا يحدثنا

(١) ينظر إعلام الطالب النبيه، صـ ٦٥ مخطوط.

تلميذه السيد جعفر بن محمد السقاف حديث من عايشه وعاينه وأبصر حيويته ونشاطه بقوله: منذ فتحت عيني على الدنيا وأنا أسمع الناس في دنيا الشخصيات العلمية والتربوية يتحدثون عن (**علي بن شيخ بلفقيه**) كشخص متعدد المواهب لمعَ نجمه في سماء تريم، وكان لقائي الأول به عندما شكّلنا بسيئون (نادي الشباب) بعد تشكيل (النادي العلمي) الذي أسّسُوه أساتذتنا صالح الحامد والحبيب العارف عبدالقادر بن أحمد السقاف أمدّ الله في عمره، فأرسلت (جمعية الأخوة والمعاونة) بتريم عام ١٣٥٧هـ وفداً إلى سيئون للتعرُّف على أنديتنا وربط العلاقات الودِّية والتعاونية بيننا، وكان من بين أعضاء الوفد أستاذنا (**علي بن شيخ بلفقيه**) الذي كان متألقاً يتدفق حيوية ونشاطاً، وكان حديثه إلينا نحن الشباب مناسباً لأذواقنا حيث يحثنا على الرياضة البدنية والفكرية قائلاً: «إن العقل السليم في الجسم السليم»[1]، ولقد انبهرنا به وبالمواهب المتعدِّدة في شخصه القوي وصوته الأجش الجاذب وكذا ابتسامته الدائمه التي لا تنقطع.

فلا شكّ إذاً أن دراسته للعلوم الحديثة بمدرسة الحق أضافت إلى معلوماته معلومات جديدة وأساليب سديدة وثقافة عالية تتناسب مع الشباب المُنبهر بالطرح الحديث في التدريس والتفكير وممارسة مختلف الأنشطة المناسبة للشباب في تلك الفترة التي بدأت فيها حضرموت تتأثر

---

(١) لقد اعتنى الإسلام بالجسم كعنايته بالروح والعقل إبتداء واستمراراً، ووقاية وعلاجاً، ومن ذلك توجيه المسلم لكي يكون قوياً في جسمه قال تعالى: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ﴾ [البقرة: ٢٤٧]، ودعا صلى الله عليه وآله وسلم أمته لمزاولة النافع من الرياضات البدنية، وأمر الأولياء بتعليم أبنائهم السباحة والفروسية والرمي وقد أشار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا المعنى في قوله: «**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف**».

بالأساليب الحديثة في التعليم ومختلف ميادين الحياة، ولكأنما أعدَّ الله هذا الحبيب ليكون قائداً حكيماً لشريحة الشباب والمثقفين في ذلك العصر ليسلك بهم بَر الأمان من غير إفراط ولا تفريط، ولا شطط ولا زلل ولا تأثر بكل أفكار ومناهج المدارس الحديثة وإنما هي الوسطية والاعتدال والتطوير للأسلوب، والانتقاء للوسيلة.

أما منهج أسلافه وأخلاقهم فقد رسخ في لحمه ودمه وتمكنّ من روحه التمكُّن التام وعن هذا يحدثنا تلميذه السيد جعفر السقاف أيضاً بقوله: ((ومع هذه الأعمال الكثيرة والمسئوليات الجسيمة، ومعالجة شؤون المدارس ومشاكل الطلبة ما بعد الاختبارات وتنقلات المدرسين فإنا نراه محافِظاً على المجالس الدينية والسلفية والدروس العلمية بالمساجد وقراءة قصة المولد النبوي الشريف والحضرات، وذلك لنشاطه الكبير وهمّته العظيمة وتنظيم وقته وتماسك أسرته النموذجية فلا تفوته أي مناسبة دينية أو علمية أو اجتماعية)).

كما كان عليه رحمة الله تعالى ملتزماً بلباس السنة النبوية والذي كان سِمَة لأسلافه من التزامه للبس العمامة والجبة والرداء فإننا نراه مع الصحفيين ومع مراسلي الإذاعات ومع الرياضيين ومع الشرقيين والأجانب والضباط وفي أسفاره لبريطانيا مع الإنجليز السياسين[1].

ولقد أتقن المترجم له في مدرسة الحق الكثير من العلوم ونبغ فيها وعن هذا الجانب يحدثنا السيد علي بن محمد بن عبدالرحمن السقاف[2]،

---

(١) مقال السيد جعفر السقاف السابق.

(٢) وقد اعتلا هذا السيد الفاضل منصب نظارة المعارف بعد تقاعد الحبيب علي بن شيخ بلفقيه=

وكان ممن استفادوا منه وجالسوه بقوله: كان رحمه الله تعالى متمكِّناً في علم الرياضيات، وربما كان الوحيد في ذلك الوقت أو ممن يُعدَّون بالأصابع[١].

وقال تلميذه السيد الحبيب عبدالله بن عيدروس عيديد مؤكداً لنبوغه في علم الرياضيات والحساب: وكنا نتلقّى عليه علم الرياضيات مع جماعة من الطلاب في حلقة ببيته، وكان شفيقاً بنا، حريصاً على إفادتنا، حتى أنه لما تعثّر سير المدرسة بسبب عدم توفّر من يدرّس بها رأيناه يبكي بكاءاً مراً فسألناه عن ذلك فأخبرنا متأسفاً بأنه لم يجد من يدرسنا في الصف الذي نحن فيه لأسباب مادية، وخيرنا بين العودة إلى المستوى الذي تجاوزناه أو العودة إلى بيوتنا[٢].

وأكّد ذلك أيضاً تلميذه السيد جعفر السقاف حيث قال: عرفته في بيته منظماً أوقاته، منظماً أعمال وظيفته الكبيرة، إدارة المعارف التي تحتل مبالغها في ميزانية الدولة الدرجة الثانية بعد الدفاع والأمن ولأنه محاسب مُلِّم بالحسابات ويتمتع بذهن رياضي فإن ميزانية المعارف في وقته منظمة حِسابياً شهد له بذلك مجلس الدولة الكثيرية.

وعلى العموم فقد كانت نشأته حافلة بأنواع من العطاء والحيوية

= تاريخ ٢٩/ مارس/ ١٩٦٤م، بموجب رسالة من سكرتير الدولة الكثيرية. وذلك بتاريخ ١٥/ أكتوبر/ ١٩٦٤م، وقد واصل ما ابتدأه زميله السيد علي بن شيخ في المضي قدماً والانتهاض بمسؤولية التربية والتعليم في حضرموت، وكان كما قيل: نعم الرجل المناسب في المكان المناسب. ينظر «التعليم في وادي حضرموت» النشأة والتطور، صـ١١٥.

(١) مقال كتبه السيد علي السقاف بعنوان «الأستاذ الجليل علي بن شيخ بلفقيه المربي القدير والداعية الإسلامي الكبير» كتبه بجدة ٢٨/ ١٢/ ٢٠٠٢م.

(٢) هكذا قال لنا السيد المذكور شفهياً لما قابلناه ببيته.

والنشاط الذي ينبئ عن عقلية مستنيرة وهمة عارمة في تحصيل مختلف العلوم والمعارف والإحاطة بمختلف المناهج والثقافات ليُسهم بذلك في بناء مجتمعه من أوسع الأبواب، مواكباً للتغيير والحداثة التي طرأت على بلاده ومجتمعه في ثباتٍ لا يعرف له نضير، وصبرٍ يؤهله لأن يكون داعية مؤثراً، ومرشداً حكيماً، مع صفاء ضمير وسلامة نفس وهدوء وتواضع، محتسباً في جميع ذلك الأجر من الله تعالى وحده ولكأنه المعني بقول القائل:

فتىً ينفحُ الأيامَ من طيب ذكره ثناءً كأن العنبرَ الورد شامله

وعن هذه العظمة في نشأة هذا العلم الموهوب كتب المرحوم تلميذه وابن أخيه وزوج ابنته السيد أحمد بن زين بلفقيه في مذكرات كتبها عن شيخه فيقول: «وعندما اشتد عوده رحمه الله وكمُل أدبه تصدّر مع فتية من أقرانه في إنشاء جمعية الأخوة والمعاونة، والتي تصدّرت لإنشاء أول مدرسة حديثة منذ أواسط ثلاثينيات هذا العصر الميلادي، حيث تُدَرسُ بجوار العلوم الإسلامية واللغة العربية الرياضيات والجغرافيا وعلوم البيئة والطبيعة، فكان له الفضل في تخريج العديد من دفعات الشباب الطامح الذين تهيأ لهم الالتحاق بالمدارس الوسطى فصاعداً بالعراق في أوائل الأربعينيات، وبدمشق إثر الحرب العالمية الثانية فتخرّج من بينهم المحامون والأطباء ورجال التربية، ثم تبعهم الكثيرون منها لمصر فالكويت في الخمسينيات والستينيات قبل نيل اليمن الجنوبي استقلاله سنة ١٩٦٧م».

وقال أيضاً: «وكان خلال عمله الريادي هذا لا يألوا جهداً أن يوزِّع فراغه لأداء الصلوات المكتوبة في مساجد حضرموت مستثمراً مناسباتها الدينية والاجتماعية في نصح العامة وتذكيرهم بالله وبأيام الله، كغزوات

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والأيام المسنونة للعبادة والصوم، كأول محرم، والست من شوال، وتاسوعاء، وعاشوراء، وأول رجب، والسابع والعشرين منه، ومنتصف شعبان والأشهر الحرم، وعلى الأخص العشر الأوائل من ذي الحجة والمحرَّم، التي يصومها ويوصي الآخرين بصيامها، وكان قيامه بهذا النصح والتذكير بتكليف من شيوخه، ورعاية، وكامل ترغيب، وكان يرحل بمعيَّة أقرانه إلى القرى والأرياف الحضرمية البدوية لنشر التوعية الدينية، والتذكير، والإرشاد بين البدو الذين يغلب على أغلبهم الجلافة في الوديان ومتجمعات السيول، وكان أكلهم هو وأقرانه الذين كان منهم السيد العلامة محمد المهدي بن عبدالله بن عمر الشاطري خلال هذه الأسابيع التطوعية التمر والفتيت، فيأكلونه هنيئاً مريئاً مع التميرات الناشفة أو الصيم وهو العجوة المنزوعة النوى»[1].

ويكمل هذه الصورة الفريدة التي تجسد همّة هذا الإمام من عدم انحصاره بعمل واحد أو مهمة معينة وإنما هو النفع العام لأمة الإسلام فيتحدّث زميله الأستاذ الجليل علي بن محمد بن عبدالرحمن السقاف قائلاً: «لقد جاء إلى مدينة سيئون منتدباً لتأسيس التعليم والاضطلاع بمسؤولية التربية في المنطقة كلها من وادي حضرموت ولكنه كان في نفس الوقت يحمل هموم الدعوة الإسلامية وكذلك أعطى الدعوة إلى الله كل طاقته والكثير الكثير من وقته، وكان يقوم في المحافل والمساجد والتجمعات في المدن والقرى بدعوة الناس إلى إتباع سبيل الهدي النبوي، واقتفاء آثار الرسول الكريم في أقوالهم وأعمالهم، والاهتداء بالأئمة المهتدين والأسلاف الصالحين

(١) وكانت وسائل نقلهم قبل السيارت الجمال.

بأسلوب مؤثر، وقلب مخلص، متواصل الهمة، لا يكل ولا يمل.

فكنا لا نحضر اجتماعاً دينياً أو مناسبة اجتماعية إلا ونرى الأستاذ بلفقيه بلباسه الأنيق، وعِمّته «الألفية» وحيويته المعروفة، وهيئته الوقورة، يتصدر المجلس، ويشارك بخطبه ومواعظه التي تعودنا عليها وأثرت في قلوب المستمعين، لقد كانت الدعوة عنده واجباً بل لقد كانت مهنة عمره ورسالة حياته».

فأكرم بها من مساعي حميدة، وأنعم بها من شمائل عظيمة، ونشأة صالحة فريدة يَصْدُقُ فيه قول القائل:

لن تلق مثل مساعيه التي اتصلت بالصالحين وكانت عن أبٍ فأبِ

وقول الآخر:

فما جازه جودٌ ولا حلَّ دونه ولكن يسيرُ الجود حيث يسيرُ

فعِلْمهُ المتدفِّق، وطريقته السهلة في التدريس والإلقاء كونت منه نموذجاً فريداً في معارفه، ولا شك أن رحلاته إلى المهجر والشرق الأقصى والدول الأوربية قد أكسبته معارف واسعة، وتجارب مفيدة قام هو باستثمارها في واقع حياته العلمية والعملية والدعوية، كما أن اطلاعه على الكتب المتعددة أسهمت إسهاماً كبيراً في تكوين فكْره وثقافته، خصوصاً وأنها ثرية بالمراجع المختلفة، والكتب الكثيرة، وعن هذه الركيزة المهمة في تكوين منهج هذا العَلَمُ الشامخ يحدثنا أيضاً زميله السيد علي بن محمد السقاف بقوله: «لقد أضاف إلى ثقافته الإسلامية ما قرأه وما اطلع عليه من كتب الثقافة والفكر الحديثة، كما أن اتصاله ورحلاته إلى المهجر بالشرق الأقصى أكسبه معلومات واسعة عن حياة تلك الشعوب وعادتها وتطورها».

ونختم الكلام عن نشأة هذا الإمام بقول تلميذه السيد الباحث جعفر السقاف حيث يقول: «إن **علي بن شيخ بلفقيه** كان أمّة بمعنى الكلمة، ويشهد له بذلك الكثير والكثير من الداخل والخارج».

فسبحان من حَبَاه هذه الهمة العظيمة والأوصاف الكريمة، مع انكسار لله دائم، وتواضع للخلق عظيم جم، يحفّ جميع ذلك أخلاق رضية وسيرة حميدة سوية:

أفضى إليه الطالبون فصادفوا أدنى البرية من تقىً وسدادِ
بفضيلة بالنفس توصل عندهُ بفضائل الآباء والأجدادِ

وبعد هذا ينبغي أن نشير أن حياة المترجم له كانت على أقوى روابط الصداقة والأخوة مع أقرانه من قادة الفكر ورجال العلم في كل مكان، ممن عرفهم وعرفوه، فعليه رحمة الله تعالى.

* * *

لمحة من أخبار أسرته الشريفة وشيء من سيرة والده:-

وبما أننا قد تعرّضنا لوصف نشأة هذا الإمام النبيه والسيد الموهوب، فمن المستحسن بنا أن نعرج على قطوف شذية، وقبسات مضيئة، من أخبار سيرة أسرته وخصوصاً أنها من الأسر العلوية المشهورة بكثرة العلماء المتمكنين في سائر علوم الدين، حتى أطلق عليهم الأسلاف آل بلفقيه لكثرة ما انجبته هذه الأسرة الكريمة من الفقهاء الأثبات، والعلماء الثقات وعن هذا يحدثنا السيد الأديب والمؤرخ عمر بن علوي الكاف في كتابه «إعلام الطالب النبيه بشيء من مناقب بعض أفذاذ السادة آل بلفقيه» فيقول: «قبيلة السادة آل بلفقيه هي إحدى قبائل السادة آل أبي علوي الحسينين الذي يتصل نسبهم بالإمام السبط الحسين بن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وابن فاطمة الزهراء البتول، أم الرجال الفحول بنت رسول الله محمد بن عبداللاه صلى الله عليه وآله وسلم».

قلت وقد أشار إلى شرفهم وصلاحهم وعليِّ مقامهم الإمام الحداد عليه رحمة الله تعالى بقوله:

فهم الكثير الطيب المدعو لهم ... من جدهم حين الزفاف ألاتعي
بيت النبوة والفتوة والهدى ... والعلم في الماضي وفي المتوقع
بيت السيادة والسعادة والعبا ... دة والخيرات كُلٍ أجمع
بيت الإمامة والزعامة والشها ... مة والأمَنَات للمتروِّع
قوم يغاث بهم إذا حل البلا ... ولدى المساغب كالغيوث الهمع
قومٌ إذا أرخى الظلام ستوره ... لم تلفهم رهنَ الوِطا والمضجعِ

بل تلفهم عمد المحارب قوماً ... لله أكرم بالسجود الرُّكع
يتلون آيات القرآن تدبراً ... فيه ولا كالغافل المتوزع
ثبتوا على قدم الرسول وصحبه ... والتابعين لهم فسل وتتبع
ومضوا على قصد السبيل إلى العلا ... قَدَماً على قَدمٍ بجد أَوزَع

ولنعد إلى ما قاله السيد عمر بن علوي الكاف حيث يقول: ((إن هذه القبيلة عظيمة بأفرادها الفضلاء الأولياء الصلحاء العلماء الأدباء النجباء الأذكياء، اشتهروا بالعلم والتقوى والوجاهة وهم منتشرون في الأقطار، ولكثرة ما عندهم من العلوم والفنون لاسيما فن الفقه الذي عليه مدار الدين الإسلامي الحنيف قيل لهم (آل بلفقيه) ويقال لهم (آل جفنة العلم) تشبيهاً لصدورهم وقلوبهم المملؤة بالعلم بالجفنة الواسعة المملؤة بلذيذ الطعام يأكل منها القوم ويصدرون عنها وهي لا تزال ملئا لا ينقصون منها إلا قليلاً لكثرة ما فيها من الطعام ولكن طعام الجفنة ينفذ لكثرة الترداد عليه بخلاف ما عندهم من العلوم والفنون فإن بذله لطالبيه يزيدهم قوة واتساعاً فيه)).

وكلمة بلفقيه هنا أصلها ابن الفقيه كما يقول السيد العلامة المؤرخ محمد الشاطري في (معجمه اللطيف) ثم صحفت بحذف الهمزة والنون قال: ((وهذا نظير قول العرب في (ابن الحارث بن كعب) (بالحارث بن كعب) وضبطها بفتح الفاء وكسر القاف وسكون الياء (بلفَقِيْه))).

ثم إن أول من سُمي بلفقيه من أجدادهم كما أنه الجامع لفروعهم هو الإمام العظيم والسيد الكريم عبدالرحمن بلفقيه بن محمد بن عبدالرحمن الأسقع بن عبدالله بن أحمد بن علي بن الشيخ الإمام محمد بن الشيخ أحمد

ابن الفقيه المقدم محمد بن علي باعلوي بن محمد المعروف بصاحب مرباط إلى آخر نسبه الشريف.

وإنما سُمي ببلفقيه لاشتهار أبيه بعلم الفقه، والسيد عبدالرحمن هذا جليل القدر، فقيه نبيه، وصفه بهذه الأوصاف المعلّق على اسمه في الشجرة العلوية وذكره الإمام المحدّث محمد بن علي خرد في كتابه (الغرر) وأثنى عليه وكانت وفاته سنة ٩٦٩هـ.

وعلى العموم فأسرة (آل بلفقيه) قد أُكرمت بكوكبة كبيرة من جهابذة العلماء ليس هذا موضع بسط عنان الحديث عنهم[١]، ولكن لا يفوتنا أن نُذَكِّرَ بأبرز أعلامهم تعريفاً للأنام بما أختص الله به هذه الأسرة من عظيم الهبات وشريف العطيات.

فنذكر منهم: العلامة الكبير الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقيه المتوفى بتريم يوم الأربعاء السادس والعشرين من جمادى الأخرى سنة ١١٦٢هـ، وقد قال رضي الله عنه متحدّثاً بنعمة الله عليه: ((إن الله منحني ثلاثين علماً وجدت الناس اليوم يتعاطون في أربعة عشر علماً وستة عشر ما سُئلتُ عنها))[٢].

ومنهم السيد الإمام الأمجد العلامة اللوذعي ذو المعارف والتحقيق والتدقيق والتضلع في سائر العلوم عفيف الدين عبدالله بن حسين بلفقيه المتوفى سنة ١٢٦٦هـ، القائل في ثبته الموسوم بـ (بذل النحلة في تسهيل

---

(١) وقد صنف فيها وفي أعلامها العلامة المؤرخ عمر بن علوي الكاف كتابه (إعلام الطالب النبيه بشيء من مناقب السادة آل بلفقيه) ولا يزال مخطوطا.

(٢) ينظر (عقد اليواقيت الجوهرية) ٢/ ٦٥.

الوصلة إلى ساداتنا أهل القبلة): «أكادُ أجزم أن لا كتاب مشهور أو مهجور في علم من العلوم منثور أو منظوم، من فروع أو أصول، مما تلقّته أئمة الدين بالقبول، أو خرقة مشهورة أو غير مشهورة، أو تلقين أو بيعة أو غير ذلك من اصطلاحات أهل التمكين، إلا ولي فيها اتصالات أكيدة من طرق عديدة».

ومن متأخريهم السيد العلامة عبدالله بن حسن بلفقيه المولود سنة ١٣١٤هـ، والمتوفى سنة ١٤٠٠هـ، وقد وصفه السيد العلامة علوي بن طاهر الحداد بقوله: «العالم المؤرخ الجامع المنقب والآتي من غرائب التاريخ بالغريب المعجب الكاتب الناثر الشاعر والغواص على نفيس الجواهر» وقد وصفه بعض الصحفيين بقوله: «إنه ممن يزن كلامه بميزان الذهب» ومعنى هذا أن السيد بلفقيه لا يرسل القول على علاته وإنما إذا تحدّث وكتب فهو يعي ما يقول، وإذا تحدّث عن واقعة وصفها بأشخاصها وزمانها ومكانها مبالغة في الدقة والاحتياط[1].

وبالجملة فمن ذكرناهم من علماء هذه الأسرة ما هو إلا قطرة من بحور علومهم وإشارة إلى عليِّ مجدهم.

ترجمة والد المترجَم له:

وبما أننا قد تعرّضنا فيما تقدّم إلى ذكر شيء من مناقب أسرة «آل بلفقيه» فلزم علينا أن نذكر ترجمة والد إمامنا الحبيب علي بين شيخ عليهما رحمة الله تعالى، فهو أصل وجوده، وصاحب الفضل العظيم عليه تربية،

---

(١) ينظر ترجمته للشيخ علي سالم بكير المرفقة في آخر كتاب «الشواهد الجلية عن مدى الخلف في القاعدة الخلدونية» صـ٩٩، وكتاب «إعلام الطالب النبيه» مخطوط صـ٥٠.

وتنشئة، وربطاً بالمشايخ والعلماء، كما أنه أعانه الإعانة الكاملة على طلب العلم بتريم حيث سافر به وهو لا يزال صغيراً إلى بلاد تريم بلاد العلم والعلماء، ومهبط الخيرات والبركات، فتهيأ له في بلد تريم من حسن التنشئة، ووفرة أسباب المعونة على الخير ما لا يسهل أن يجتمع له في غيرها من البلدان، وهذا كله ببركة نيَّات والده السيد المنوّر حسن الشمائل، وعين الأماثل، والحاوي للمحامد والفضائل، جمَّ التواضع والورع، المؤثر للخمول المبتعد عن الشهرة، كثير الصمت حسن السمت، عظيم القدر والنعت، الحبيب المنيب شيخ بن محمد بلفقيه أفاض الله على روحه سحائب جوده، وأسكنه أعالي فراديس الجنان، فقد كان من عباد الله الذين يمشون على الأرض هوناً، وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، محبوباً عند الناس، من كل الطوائف والأجناس، كريما معوانا، شهما ندي الكف، مع انكسار وافتقار، وشهودٍ لإنعام مولاه الغفار، هكذا صوّره لنا الحبيب المؤرخ عمر ابن علوي الكاف حيث قال في كتابه (إعلام الطالب النبيه): ((هو السيد شيخ بن محمد بلفقيه وهو نسخة مصوّرة من أخيه أبي بكر[1] من حيث

(١) وقد ترجمه السيد عمر بن علوي الكاف في كتابه المنوه به فقال: سيد عظيم، وولي نوير، ذو عبادة ونسك وزهادة وتقشف، مؤثر للخمول وعدم الشهرة، حج أكثر من عشرين حجة، وأما العمرة والزيارة لسيد الكونين عليه أتم الصلاة والسلام وعلى آله فلا يعد ذلك منه ولا يحصى، وكان ملازماً لحضور صلاة العصر جماعة كل يوم في مسجد باعلوي بتريم لا يفتر عن ذلك ولا يمل ولا يعجز إلا لعذر شرعي يمنعه عن ذلك، يقطع لذلك المسافة البعيدة مع كبر سنه وضعف جسمه، مضيفاً إلى ذلك حضور المدارس فإنه لا ينفك عن حضورها، وقد شهد له الإمام العلامة أحمد بن حسن العطاس أنه أعطي رتبة جليلة ودرجة عظيمة من درجات الولاية تعز على كثير من الناس، ودفن بمقبرة زنبل وهو أول من دفن في المكان الذي يدفن فيه موتاهم (آل بارقبة) وذلك المكان بالقرب من قبر الإمام محمد بن علوي المعروف بصاحب =

خلقه وأخلاقه قولاً وفعلاً وعملاً واعتقاداً، لا يزال ملازماً للذكر والتلاوة والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، لا ينفك عن ذلك، ولا عن صلاة العصر جماعة في مسجد باعلوي بتريم كل يوم، ولا يزال جيبه ملآن بالنقود الصغيرة لتوزيعها على سبيل الصدقة على من يمر به في طريقه إلى مسجد باعلوي من الصبيان، تفريحاً لهم بل وحتى الكبار من الفقراء والمساكين والبائسين أياً كانوا.

وفي ذلك من عظيم الفضل الشيء الكثير ومن ذلك ما رواه البيهقي في (الشعب) من حديث أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((**من قضى لأحدٍ من أمتي حاجة يريد أن يسره بها فقد سرني ومن سرني فقد سرَّ الله، ومن سرَّ الله أدخله الجنة**)).

قال البيهقي: وسرور الله – عزَّ وجل – حسن قبوله لطاعة عبده وارتضاؤه إياها.

وجاء عند الطبراني في (الكبير) و(الأوسط) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما رفعه: ((**إنَّ أحب الأعمال إلى الله تعالى بعد الفرائض إدخال السرور على المسلم**))، وفيهما أيضاً عن الحسن بن علي رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((**إن من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المسلم**))، وورد عند القضاعي في (مسند الشهاب) عن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**خير الناس أنفعهم للناس**))، وهذا الفعل الحميد والقصد السديد في إدخال

= العمائم على حافة الطريق الموصلة إلى قبر الفقيه المقدم من الجهة الشرقية خارج السقيفة. ينظر (إعلام الطالب النبيه) مخطوط، صـ٥٣.

السرور على عباد الله صغيرهم وكبيرهم قد ورثه الحبيب علي بن شيخ عن والده، حيث قال عنه تلميذه وصهره أحمد بن زين بلفقيه: «وكان يخص مجالسيه مع ختام مجلسه بدريهاته المباركات فيتصدّق ليلياً بما يتراوح بين المئة درهم والخمسين، أما ليلتي عيد الفطر والأضحى ويومهما فإنها تضاعف اضعافاً بلا حصر، وبأريحية عظيمة، يجعلها كعيدية للجميع كباراً وصغاراً»، فعليهما رحمة الله تعالى فقد جُبلا على حسن الطباع التي عناها القائل بقوله:

إذا كنت من حسن الطباع مركباً فأنت لكل العالمين حبيب

ولنعد إلى كلام الحبيب عمر بن علوي الكاف وترجمته للحبيب شيخ حيث يقول: «وكان مؤثراً للسكون والصمت إذا لم يكن هناك موجب للكلام، وإذا تكلم لا يكون كلامه إلا بصوت خفي، وكان ظاهراً على وجهه النور وآثار الخشية والخوف من الله تعالى».

ثم قال السيد عمر بن علوي الكاف: «ولد بتريم وتربّى بأبيه وأخيه أبي بكر وأمه وسائر إخوانه، وأخته هي الشريفة عائشة بنت السيد عبدالله ابن الحسين بن عبدالرحمن بن سهل جمل الليل، وهذه السيدة من فضليات النساء، ومن ذوات العقل والشرف والكرم والتصدق، ومن صدقاتها التي لا تزال جارية وباقية إلى اليوم المصحف الكبير ذو الكتابة والحروف الكبيرة المجزأ سبعة أجزاء، فإنها هي التي أجرت على كتابته بالخط الحسن الجليل ثم جلدته ووقفته على مسجد باعلوي بتريم، وهو الموجود الآن في مسجد باعلوي، ويستعمل كل ليلة في الحزب بذلك المسجد يُدار به على كل أرباب الحلقة، ويقرأ فيه الأعشى فضلاً عن ذوي الأبصار.

وبعد أن أخذ السيد شيخ بن محمد وتلقّى على شيوخه من علماء تريم وفضلاءها بل ومن غيرهم من علماء البلدان الأخرى من بلدان حضرموت، سافر إلى جاوا وسنقفورا، وبها تزوج الشريفة رقية بنت السيد الجنيد بن عمر بن علي الجنيد، وأولدها أولاده جميعاً الذين هم عبدالله وهو أكبرهم[١] وزين وهو أوسطهم[٢] وعائشة التي زوجها ابن أخيه أحمد بن عبدالرحمن بلفقيه، ومكث بهم في سنقافورا ماشاء الله له أن يمكث ثم ارتحل بهم إلى تريم، ومكث بهم الطابق الأعلى من بيت والده مدة، ولعله لم يطب له المقام بها بسبب عدم تعدد الغرف بذلك الطابق من بيت والده فانتقل بهم إلى البيت الشرقي من بيوت آل حامد بالنويدرة، ومكث بهم فيها طيلة الوقت الذي بنى فيه بيته الخاص به في مكانه المعروف بتريم، فحله وسكنه ذاكراً وشاكراً لله على ما أعطاه.

---

(١) وقد نبغ هذا السيد في علم الفقه والنحو والأدب وكان يساعد الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري في تدريس الحلقات برباط تريم، ثم طلب منه أن يكون مديراً بمدرسة جمعية الحق بتريم فأجاب إلى ذلك بعد أن رخص له في ذلك شيخه الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري على أن يثابر على تدريس الحلقات ليلاً فمكث بتلك المدرسة مديراً مدة لا نعلم قدرها ثم استعفى عن ذلك وارتحل إلى سنغافورة وبقي بها إلى أن توفي بها بعد انتهاء الحرب العالمية الأخيرة. ينظر ‹إعلام الطالب النبيه› صـ٦٣، وانظر صورته في الملحق.

(٢) ولد بسنغافورة ونشأ بها وسافر به أبوه وهو في دور الصبا مع أخوته وسائر الأسرة وبها أكمل دروسه بمدرسة جمعية الحق بتريم وتزوج بنت ا لسيد العلامة عبدالقادر بن محمد بن عبدالله ابن عمر بن يحيى وهي أم جميع أولاده ثم سافر إلى جاوة واليمن وطاف في كثير من بلدانها وتنقل من بلد إلى بلد حتى استقر ببندر عدن هو وأسرته وكان يحب مطالعة الصحف ويكتب فيها بعض الأحيان. ينظر ‹إعلام الطالب النبيه› مخطوط صـ٦٢، وانظر صورته في الملحق.

وفاة والده:

أما وفاته فقد حصل له من عظيم الثبات عند الاحتضار ما يغبط عليه، وقد وصف السيد العارف بالله علوي بن عبدالله بن شهاب الدين حالته عند الانتقال إلى الرفيق الأعلى فقال: «إن هذا السيد حصل له عند الوفاة من الثبات ما لا أعرفه إلا لأثنين: شيخ هذا، وعمي محمد بن عيدروس بن محمد بن شهاب الدين، فيالها من خاتمة حسنة ثبته الله فيها أكمل الثبات»، ويالها من شهادة حصلت للسيد شيخ صرّحت بها لسان عارف بالله تعالى من وراث النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم عناه القائل بقوله[1]:

مقدّم أهل العصر حقاً بلا امتراء ... مجدِّد هذا الدين في كل لحظة

وجامع أسرار الذين تقدموا ... بلا مرية بل حاز سر الرسالة

ومحيي طريق القوم في كل ساعة ... بفعلٍ وقول واضح مع هيئة

فهنيئاً للسيد شيخ هذه الشهادة من أرباب السيادة وما ذلك التوفيق الكامل إلا بأعمال صالحة، ونيّات كبيرة، ملأ بها هذا السيد أوقاته وأمضى عليها حياته مع المحبة البالغة للمسلمين، والمبادرة في نفعهم بما يسر الله له وهيأ وقد جاء في الأثر: «**والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه**» وقد أعانه الله إعانة ما بعدها إعانة حيث أكرمه وأحسن له ختامه.

---

(١) الأبيات للشيخ الفاضل محفوظ بن سالم بن عثمان قالها ممتدحاً للحبيب علوي ومهنئاً بحصول الشفاء له من بعض الأمراض. ينظر تحفة الأحباب، صـ٢٩٤.

هكـذا شـأن مـن أطـاع وأسـدى كـل بـرٍّ ينـال أقـصى الأمـاني

ومن بر الحبيب علي بن شيخ بوالده أنه لازمه أيام مرضه ستة أشهر كاملة لم يبارح غرفته، معتكفاً فيها على تمريضه وتسليته إلى أن وافاه الأجل ولم يدخل غرفة الزوجية إلا بعد وفاته فعليه رحمة الله تعالى.

شيوخه عليه رحمة الله تعالى:-

قد أكرم الله تعالى حبيبنا علي بن شيخ بأن أبرزه في فترة زمنية مباركة، حيث قد زخرت فترته التعليمية في تريم وسيئون وبقية بلدان وادي حضرموت بكثرة كاثرة من العلماء الكُمّل، والجهابذة الفحول في شتّى أنواع العلوم، بالإضافة إلى من أكرمه الله بالأخذ عنهم من علماء العالم الإسلامي ممن التقى بهم في رحلاته الكثيرة سواء إلى الحجاز أو أندونيسيا وسنغافورة أو غيرها من الأقطار الأخرى.

وقد تحدّث هو نفسه عن طبقة مشايخه حيث قال من أثناء محاضرة له في جِدَّة في السادس من شهر ذي الحجة الحرام سنة أربع وستين وثلاثمائة وألف فقال:

«نتذكر أيام كنا في حضرموت بين أيدي المشايخ الكبار حسن بلفقيه، والحبيب علي بن عبدالرحمن المشهور، والحبيب عبدالله بن عيدروس العيدروس، والحبيب عبدالباري بن شيخ العيدروس، وكثير ممن على شاكلتهم، وفي سيئون الحبيب أحمد بن عبدالرحمن السقاف، والحبيب محمد ابن هادي، ومن كان في طبقتهم».

وإذا تأملنا مذكراته وجدنا بها من إجازات المشايخ الشيء الكثير إلا أنها ليست تفصيلية وإنما هي إشارات مختصرة لأنها كُتبت في مذكرته الجيبية

التي كان يصطحبها معه فنجده مثلاً يقول: «وفي يوم الجمعة بتاريخ ٥ محرم من سنة ١٣٨٧هـ: أجازنا والحاضرين إجازة عامة العارف بالله الحبيب صالح بن محسن الحامد في بيت السادة آل عيدروس بمكة، وحضر جماعة من العلماء والأعيان منهم الحبيب علوي المالكي، وحسن فدعق»، ونجده في موضع آخر يقول: «في يوم عرفة الجمعة ١٣٩٠هـ أجازنا وشابكنا وصافحنا الحبيب العارف بالله صالح بن الشيخ أبي بكر بن سالم؛ فمن هذه النصوص نعلم مدى حرصه على الأخذ عن العلماء بمختلف طرق الأخذ تلقياً وإجازة وغيرها؛ وبهذا نعلم أن مشايخه من الكثرة بمكان، ولهذا فلا نستطيع حصرهم في هذه الأسطر القليلة، وبما أن المترجَم له قد كان مفرّغاً جميع أوقاته للدعوة إلى الله تعالى فقد فارق حياته ولم يكتب ثبتاً كاملاً يذكر فيه أسماء مشايخه، وإجازاتهم، ولم يبرز لنا أحد تلاميذه إجازة له أودع فيها جملة من مشايخه الكرام، ولعلّ الزمان يتكرّم علينا بشيء من ذلك، وفي هذا الحال لا يسعنا إلا أن نذكر من وقفنا عليهم من مشايخه في مذكراته والمصادر التي بين أيدينا، أما حصر مشايخه فقد أشار إليه المترجَم نفسه بقوله مُسْبَقاً عند تعداد مشايخه فذكر منهم: الحبيب محمد بن هادي السقاف ثم قال: «ومن في طبقتهم» فغالب من في طبقة الحبيب محمد بن هادي السقاف قد أخذ عنهم حبيبنا علي بن شيخ كما صرح هو بذلك، فإذا ذكرناهم وتتبّعناهم لكان ذلك ثبتاً كبيراً، ومؤلفاً مستقلاً، خصوصاً وأن مشايخه قد انقسموا إلى قسمين: فمشايخ تلقّى عنهم العلوم مشافهة، وآخرين أخذ عنهم العلوم إجازة وهم كثيرون، وعلى كل حال فلو لم يكن للحبيب علي من الإجازات إلا إجازة شيخه المحقق علّامة العصر الحبيب علوي بن طاهر الحداد لكفاه فهي ثبث كامل كان حبيبنا علي بن شيخ على

ما يظهر هو السبب في ظهوره، وإبرازه لطالبي الأسانيد العوالي، والارتباط بسلاسل الإسناد التي هي منقّبة الآباء التي توارثوها عن الأجداد، وقد ربطه فيها شيخه بعلية القوم من غالب علماء الأمة ومحدثيها، فما من عالم محقِّق ولا محدِّث علت أسانيده وكثر أشياخه إلا وقد ربطه الإمام علوي بن طاهر الحداد به ربطاً لا انقطاع لعراه، ولا وَهم في نصه وفحواه، وما ذلك إلا لما رآه شيخه فيه من الأهلية والصدق في سلوك طريق القوم من أرباب التحقيق، والهمم العلية، حيث قال شيخه المذكور في مقدمة إجازته الموسومة «الخلاصة الشافية في الأسانيد العالية»: «وقد التمس مني الإجازة السيد الفاضل الذكي الألمعي، الجاد في اكتساب الفضائل، والمجد في البلوغ من العلم إلى أعلى المنازل، أبو الحسن علي بن شيخ بن محمد بن أبي بكر بلفقيه العلوي الحسيني التريمي أن أجيزه إجازة عامة، كما أجازني مشايخي...» إلى آخر ما قال، فانظر إلى ما حلّاه به شيخه من عظيم الصفات لتعرف عظيم علمه وأدبه مع أن عمره في ذلك الحين ستة وعشرون عاماً، فهكذا وصفه شيخه علوي بن طاهر الحداد وهو في سن الشباب، فما بالك بحاله بعد ذلك، فإذا علمتَ ذلك فها هي ذي نماذج من أسماء مشايخه.

١ - الحبيب العلامة أحمد بن عبدالرحمن السقاف رحمه الله تعالى:-

هو الإمام العلامة الجهبذ الفهامة شيخ عصره المجمع على ولايته وقطبانيته وفضله في مصره وخارج مصره الحبيب أحمد بن عبدالرحمن بن علي بن عمر السقاف، ولد رضي الله عنه في ١٩ رمضان ١٢٧٨هـ بمدينة سيئون، وتربّى تحت نظر والده الإمام وجيه الدين عبدالرحمن بن علي فقرأ عليه الكثير من كتب الفقه وغيره، وأمره والده بالتردُّدِ على العلماء الأعلام،

فأخذ عن الحبيب صافي بن شيخ السقاف والحبيب محمد بن علي السقاف، ثم أخذ بعد ذلك عن الحبيب العارف علي بن محمد الحبشي، وكان الحبيب علي يكرمه ويجله، فكان عند القراءة عليه في الدروس لا يحب أن يسمع قارئاً يقرأ عليه سوى الحبيب أحمد بن عبدالرحمن السقاف، كما أكرمه الله تعالى أيضاً بالأخذ عن الحبيب العارف والإمام الكبير أحمد بن حسن العطاس، وقرأ عليه كتباً كثيرة، ، ومن مشايخه الذين حضر مجالسهم، واستمد منهم، وأخذ عنهم، الإمام الكبير شيخ المتأخرين العلامة عيدروس بن عمر الحبشي، والحبيب عمر بن حسن الحداد، والحبيب علي ابن سالم ابن الشيخ أبي بكر بن سالم وغيرهم كثير، وقد ذكرهم في كتابه «الأمالي» الذي ذكر فيه تراجم مشايخه، ولم يزل على ذلك الحال حتى وافاه الحمام في الرابع من محرم سنة ١٣٥٧هـ، وقد عدَّه الحبيب علي بن شيخ في مقدمة أشياخه الذين أخذ عنهم بسيئون كما ذكرناه في بداية الكلام عن مشايخه، وأما ابنه الحبيب العارف عبدالقادر بن أحمد السقاف أطال الله في عمره ونفع به المسلمين فقد كان رفيقاً للحبيب علي بن شيخ ومحبّاً له وكانت بينهما صحبة أكيدة كما يعرف ذلك من مراسلات الحبيب عبدالقادر له فقد جاء في إحدى مراسلاته ما نصه: «سيدي الأخ الظافر بالقبول، ونهاية السول والمسؤول من زيارة جده الرسول، والسالك طريق آبائه الفحول، علي بن شيخ بلفقيه حقق الله له النسبة بالفقيه، وغيره من كل بر نبيه وإيانا آمين».

٢ - *الحبيب محمد بن سالم السري رحمه الله تعالى:-*

هو السيد المسند العلامة البحر الزاخر بالعلوم والمعارف شمس

الدين أبو عبدالله محمد بن سالم بن علوي بن أحمد السري باهارون جمل الليل الحسيني الحضرمي التريمي، مسند تريم، بل مسند اليمن، وحرزه المؤتمن، هكذا وصفه العلامة المحدّث عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني في ثبته العظيم (فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات) كانت ولادته بسنغافورة سنة ١٢٦٤هـ، ثم رحل إلى حضرموت وتلقى بها علومه الفقهية واللغوية، قال عنه تلميذه أبي بكر بن أحمد بن حسين الحبشي: «أخذ شيخنا المترجم – أي الحبيب محمد بن سالم السري – عن الكثير وسمع عن الكثير، ورحل إلى الحجاز وحج مِراراً وأقام بمكة مدة وجمع ما وقع له من مشايخه في ثبت كامل في مجلد ضخم حتى صار المذكور مجمع الأسانيد العلية في الديار الحضرمية بعد مشايخه، ودرَّس وأفاد، وألحق الأحفاد بالأجداد».

وكان حبيبنا علي بن شيخ بلفقيه طالما نهل من علومه واستضاء بأنوار معارفه وفهومه، وغرس في روحه وفكره هم الدعوة إلى الله، وإيصال الخير للناس على وصف الأدب والتواضع والمحبة.

وانتقل شيخنا عليه رحمة الله تعالى إلى جوار مولاه الكريم في اليوم الثالث عشر من جمادي الأولى سنة ١٣٤٦هـ بتريم فعليه رحمة الله تعالى.

٣- الحبيب العلامة عبدالله بن عيدروس العيدروس رحمه الله تعالى:-

هو الحبيب العلامة والإمام السيد عبدالله بن عيدروس بن علوي بن عبدالله بن علوي بن عبدالله بن حسن العيدروس، ولد عليه رحمة الله تعالى بتريم في سنة ١٢٨٤هـ، ونشأ في حجر والده وتربى على يديه وتخرج به.

وأما صلته بسيدنا الحبيب علي بن شيخ فهو شيخه وزوج عمته، وقد أكرمه الله بالأخذ عنه حتى توفاه الله في عشية السبت الموافق لخمس مضت من شهر الله المحرم عام ١٣٤٧هـ وعمره إذ ذاك ثلاث وستون سنة، ولحد في قبة جده الحبيب عبدالله بن أبي بكر العيدروس.

٤ - الحبيب العلامة عبدالباري بن شيخ العيدروس رحمه الله تعالى:-

هو السيد الشريف العارف الحبيب عبدالباري بن شيخ بن عيدروس ابن محمد بن عيدروس بن شيخ بن مصطفى بن علي زين العابدين بن عبدالله العيدروس، وليد تريم ودفينها، وأحد عظماء صوفيتها، ومرشديها رضي الله عنه، قال عنه الحبيب علوي المشهور: «عبدالباري بن شيخ كله قرآن، من رأسه إلى أخمص قدميه» كانت ولادته بتريم سنة ١٢٩٠هـ وتوفي بها سنة ١٣٥٨هـ، وكان عمر تلميذه علي بن شيخ حينها ٢٩سنة ولا شك أنه قد نهل فيها عن شيخه هذا علوماً غزيرة، وأسراراً كبيرة، في دروسه العلمية التي يقيمها، وروحاته التي يتنفس فيها بأعذب التنفسات السلفية النورانية، حتى أن صاحب (تاج الأعراس) لما أخذ يصف دروسه وحديثه قال: وهو حسن الحديث في السلفيات، قوي الحافظة سريع الذاكرة في السير، وتحدّث عن تلاميذه السيد العلامة عبدالله بن محمد بن حامد السقاف في تعليقاته على (رحلة الأشواق القوية إلى مواطن السادة العلوية) فارجع إليها هناك.

٥ - الحبيب العلامة عبدالله بن عمر الشاطري رحمه الله تعالى:-

هو السيد العلامة شيخ الإسلام عفيف الدين عبدالله بن عمر بن أحمد الشاطري عليه رحمة الله تعالى، ولد بمدينة تريم سنة ١٢٩٠هـ، أقبل

رضي الله عنه إقبالاً كلياً على اكتساب العلوم الشريفة، ولازم شيخه مفتي الديار الحضرمية الحبيب عبدالرحمن بن محمد المشهور، وشيخه الحبيب العلامة علوي بن عبدالرحمن بن أبي بكر المشهور وغيرهما من علماء تريم، فقرأ عليهم في الفقه، والتفسير، والحديث، والنحو، والتصوف وغيرها من العلوم. ثم رحل إلى مدينة سيئون، ومكث بها في رباط الحبيب علي بن محمد الحبشي قرابة أربعة شهور، أخذ فيها عن الحبيب علي بن محمد الحبشي، كما أخذ عن غيره من علماء سيئون كالحبيب عبدالله بن محسن السقاف والحبيب أحمد بن عبدالرحمن السقاف وغيرهم، وفي ١٣١٠هـ سافر إلى مكة لطلب العلم وعمره حينها عشرون سنة تقريباً، فأخذ هناك عن كثير من علمائها: كالحبيب حسين بن محمد الحبشي، والشيخ محمد سعيد بابصيل، والسيد أبوبكر شطا، والشيخ عمر بن أبي بكر باجنيد، والشيخ سعيد اليماني وغيرهم كثير. وكان رحمه الله يحدث عن نفسه أيام طلبه للعلم بمكة أنه كان يتلقّى بين الليل والنهار ثلاثة عشر درساً في التفسير والحديث والفقه والبلاغة والمنطق والقراءات والفلك وعلوم اللغة العربية، وغيرها من العلوم، ويطالع لها كلها.

ثم عاد المترجَم له إلى تريم عام ١٣١٤هـ ولازم التدريس مجّاناً في رباط تريم، منذ عودته إلى وفاته نحو خمسين عاماً تقريباً. وتولى إدارة رباط تريم، صباحاً وظهراً ومساءً، وبذل جهده طوال تلك المدة في ترقية الطلبة، وكل ما يعود بالنفع عليهم، وعلى العباد والبلاد.

وقد أفرد له تلميذه العلامة محمد بن سالم بن حفيظ ترجمة ضافية بعنوان (نفح الطيب العاطري من مناقب شيخ الإسلام عبدالله بن عمر

الشاطري) وهو مطبوع مع مجموع كلامه الذي جمعه تلميذه السيد العلامة عبدالرحمن بن حامد السري، وقد ارتبط الحبيب علي بن شيخ بلفقيه بهذا الإمام ارتباطاً أكيداً ونهل من علومه علوماً عديدة أيام دراسته برباط تريم ولما عاد الحبيب علي بن شيخ من رحلته التعليمية بمدارس الجنيد بسنغافورا مع زميله السيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري كان الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري في طليعة مستقبليهم عند مدخل تربة تريم (زنبل) وتولى – عليه رحمة الله تعالى – الزيارة على عادة السلف الصالح في بلاد تريم المباركة، وفي اليوم الثاني تقدمهم الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري لزيارة مسيلة (آل شيخ) وذلك في يوم الإثنين ١٧ ظفر الخير ١٣٥٩هـ فتحرك الجمع من تريم بواسطة السيارات المهيئة لهذا الأمر ثم عادوا بمعية شيخهم الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري، فعلى الجميع رحمة الله تعالى ورضوانه.

٦ – *الحبيب العلامة علوي بن عبدالله بن شهاب رحمه الله تعالى:*–

هو السيد الداعي إلى الله بحاله وقاله، إمام عصره الحبيب علوي بن عبدالله بن عيدروس بن محمد بن شهاب، ولد عليه رحمة الله تعالى بمدينة تريم في آخر شهر محرم من عام ١٣٠٣هـ .

وقوي اتصاله بالحبيب عبدالرحمن المشهور فلازمه ملازمة تامة في جميع دروسه وتحركاته ولا يغيب عنه إلا في أوقات قليلة، فحظِي عنده بالمحل الأعلى من القرب والمحبة التامة والملاحظة الخاصة، وصار بمنزلة أولاده وكان الحبيب عبدالرحمن المشهور يقول له: «أرجو أن تسبق جميع أقرانك» ويقوله له: «إنهم سيسيرون تحت ظلك» وقد تحقّق ذلك الوعد،

وصار في عصره شيخ تريم، بل شيخ حضرموت كلها، مع التفرّد التام في سلوكه، وعاداته، وعباداته، وحسن أخلاقه، وقيامه بالواجبات نحو الناس، ونحو كل ذي حق خاص أو عام، وعاش حياته في سبيل نشر الدعوة إلى الله، والتحريض على التمسك بالسيرة والطريقة التي سار عليها الأسلاف، ولا ننسى دوره الريادي في مجال الدعوة إلى الله إلى جانب شيخه الإمام الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري وخاصة في الرباط حيث أشار إلى ذلك المؤرخ العلامة الحبيب عبداللاه بن حسن بلفقيه في كتابه (تذكرة الباحث المحتاط) بقوله: ((ثم كان من أكبر مساعديه – أي الحبيب عبدالله ابن عمر الشاطري – المدة الطويلة الحبيب العلامة علوي بن عبدالله بن شهاب))، وأما علاقة الحبيب علي بن شيخ بلفقيه به فهي علاقة وثيقة فقد كان من أصدقاء والده والمحبين له كثير الزيارة له حيث أنه لما وافاه الأجل حضر عند وفاته، وعجب من ثباته، وقال الحبيب علوي مشيراً إلى حال الحبيب شيخ والد الحبيب علي: ((أن هذا السيد حصل له عند الوفاة من الثبات ما لا أعرفه إلا لإثنين السيد شيخ هذا، وعمي محمد بن عيدروس ابن محمد بن شهاب)) وكانت وفاة السيد شيخ سنة ١٣٦٤هـ وعمْرُ الحبيب علوي حينها إحدى وستون سنة، أما الحبيب علي بن شيخ فقد كان عمره حينها خمس وعشرون سنة، فلا شك أنه قد غُمر بنظرات شيخه الحبيب علوي بن شهاب، واصطبغ بنورانيته وسلفيته ونجد ذلك جلياً في وصاياه لأولاده وتلاميذه حيث قال مخاطباً لأولاده في وصية كتبها لهم: ((أوصيهم بتقوى الله في السر والعلن وتنطيف القلب من الرجس الدرن)).

وأوصيهم بأن يتأملوا هذه القصيدة:

يا نور إن شئت النور ويمسي القلب معمور

والقلب مشروح مسرور دومي على طاعة الله

يحفظونها فهي وصية جدهم الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر والقصيدة التي بعدها، ويتدبرون ترجمة الحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب، ويتعلقوا بكتب السلف الصالح فقد تركوا لنا مواعظ وتركوا لنا سيراً وتركوا لنا تراجم عظيمة انتهى.

والمتأمل في كلام الحبيب علوي الذي جمعه الحبيب محمد بن سالم بن حفيظ يجده لا يخرج عن هذا الحدو السلفي المبارك الذي يحث بانتهاج مسالك الأسلاف الحميدة والثبات على أخلاقهم وعلومهم. وقد انتقل الحبيب علوي بن شهاب إلى جوار ربه الكريم الوهاب في صباح يوم السبت ١٢ رمضان ١٣٨٦هـ وقد بلغ من العمر ثلاثة وثمانين عاماً فعليه رحمة الله تعالى.

٧- الحبيب العارف جعفر بن أحمد العيدروس رحمه الله تعالى:-

هو السيد الإمام العارف جعفر بن أحمد بن عبدالقادر العيدروس، ولد عليه رحمة الله تعالى في مدينة بور في سنة ١٣٠٨هـ، وتربّى تربية روحية خاصة، وانتفع به من الطالبين خلائق لا يحصون، وقد كان حبيبنا علي بن شيخ بلفقيه ممن أكرمهم الله بالأخذ عنه[1] فانتفع بنظراته واصطقل قلبه بأنفاسه، فأشرقت عليه من علومه علوماً غزيرة، ومعارف وفيرة، التذّ بها في جميع أطوار حياته، ثم إن الحبيب جعفر خرج في آخر عهده من قرية بور إلى سيئون، ومكث بها مدة من الزمن، ثم دخل إلى تريم وأقام بها بقية

(١) هكذا قال السيد أحمد بن زين بن شيخ بلفقيه في مقال له عن السيد المربي علي بن شيخ بلفقيه عليه رحمة الله تعالى.

عمره، وقد لحق بالرفيق الأعلا في جمادي الثاني ١٣٩٦هـ بمدينة تريم المباركة، ودفن في قبة جده الإمام العيدروس الأكبر بمقبرة زنبل رحمهم الله رحمة الأبرار.

٨- الحبيب العلامة محمد بن هادي السقاف عليه رحمه الله تعالى:-

كان إماماً عارفاً مسندا فقيهاً نحوياً صوفياً ناسكاً داعياً إلى سبيل الله، ناشراً لواء التعليم والإرشاد ببلاد سيئون، محرّضاً على سلوك طريقة أسلافه العلويين، باذلاً جهده في تلك السبيل، وقد تخرّج على يديه من الخلق كثير من علماء حضرموت وأعيانها، وكانت دروسه في منزله بسيئون خاصها وعامها، وله رحلة إلى مصر قام بها سنة ١٣٤٢هـ وقد دونها تلميذه الشيخ محمد الصبان، وكذلك جمع السيد النجيب أحمد بن علوي الجفري مواعظه وكلامه في ثلاثة أجزاء، وكتب السيد محمد بن شيخ المساوى رحلته إلى الحج.

وقد صرح الحبيب المربّي علي بن شيخ بأخذه عنه وذلك في مذاكرة له قال فيها: «نتذكر أيام كنا في حضرموت من باب ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١] بين أيدي المشايخ الكبار كالحبيب حسن بلفقيه، والحبيب علي المشهور، والحبيب عبدالله بن عيدروس، وعبدالباري بن شيخ العيدروس، وكثير ممن على شاكلتهم، وفي سيئون الحبيب أحمد بن عبدالرحمن السقاف، والحبيب محمد بن هادي السقاف، ومن كان في طبقتهم»[(١)]، وقد استقر الحبيب المربي علي بن شيخ بلفقيه بمدينة سيئون وقتاً طويلاً وذلك لما كان

(١) ينظر محاضرته المعنونة بعنوان «تأملات في أبيات من ديوان الإمام الحداد» عليه رحمة الله تعالى.

مديراً للمعارف بها، وقبل ذلك لما كان مفتشاً بمدرسة النهضة، وذلك من سنة ١٣٦٥هـ إلى سنة ١٣٦٨هـ، وفي هذه المدة لا شك أنه قد أخذ عن الكثير من مشايخ العلم ببلاد سيئون كما ألمح إلى ذلك بقوله: «ومن في طبقتهم»، وللحبيب العلامة محمد بن هادي السقاف تقريرات على «حاشية الخضري» في النحو، وبعض كتب الفقه، وكانت وفاته بسيئون في رجب ١٣٨٢هـ[1].

٩ - الحبيب العلامة أحمد بن عمر الشاطري رحمه الله تعالى:

كانت ولادته عليه رحمة الله تعالى بمدينة تريم سنة ١٣١٢هـ، وعلى أيدي رجالها تربّى وتخرّج، تستهل حياته العلمية بانتظامه في إحدى الكتاتيب المعروفة قبل أن تؤسس بتريم مدرسة منظمة كما هي العادة بها إذ ذاك، ثم نراه بعد ذلك ينتقل إلى الرباط المعهد العلمي الوحيد في ذلك الزمن، ويلقي بنفسه في أحضان ذاك المعهد، بين يدي إمامه العظيم، الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري رضي الله عنه.

وفي سنة ١٣٣٨هـ طُلب للتدريس بمدرسة جمعية الحق بتريم وهي أول مدرسة أسست بها في العصر الحديث، فأجاب بعد استئذان إمام الرباط وإذنه له، وأدخل عليها خلا مايدرس من الفقه والنحو والحساب هذه الفنون: المعاني والبيان والتاريخ والجغرافيا والمنطق واللغة، ولبِثَ بهاسنوات.

وتعدّ من باكورة أعمال العلامة أحمد بن عمر الشاطري الاجتماعية تأسيسه جمعية نشر الفضائل سنة ١٣٣٧هـ التي من غايتها ترقية المستوى

---

(١) ينظر ترجمته في «منحة الإله» صـ٥٨١.

الأخلاقي والتعاضد والتعاون على كل ما فيه مصلحة عامة، ونراها بفضل إدارتها وفي وقت قريب توسع دائرتها، فتفتح أربع مدارس في أربع حارات بتريم، وتوفد الوفود إلى ضواحيها أسبوعياً لنشر الدعوة الإسلامية، ويتلوا ذلك مشاركته في تأليف نادي الشبيبة بتريم وإلقاءه تلك الدروس العلمية الثمينة على أعضائه، والكلمات القيمة في قاعته.

وتوفي يوم ا لجمعة ٦ ربيع ثاني ١٣٦٠هـ وكانت وفاته صدمة قاسية انفطرت لها القلوب، وذرفت منها الدموع، خصوصاً أن وفاته كانت فجأة من غير مقدمات مرضية.

وقد أقامت له جمعية الأخوة والمعاونة حفلة تأبينية كبرى بتريم بدار الفقيه وأمتدّت نحواً من ثلاث ساعات، ألقيت فيها عشرات الخطب والقصائد، ومنها تعزية العلامة عبدالرحمن بن عبيدالله السقاف، ومرثية السيد صالح بن علي الحامد، ومرثية الشيخ محمد بن عوض بافضل[1].

١٠ – الحبيب العارف صالح بن محسن الحامد رحمه الله تعالى:-

هو السيد العارف صالح ابن محسن الحامد عليه رحمة الله تعالى، ولد في (خربة بن كرمان) بوادي عمد سنة ١٣١٣هـ، واشتغل بطلب العلم على مشايخ وعلماء حضرموت. سافر إلى جاوه سنة ١٣٤٠هـ الموافق ١٩٢١م واستقر بها في مدينة تانقول بجاوة الشرقية.

وقد أخذ عنه الحبيب المربّي علي بن شيخ بلفقيه بالتلقّي والإجازة حيث أنه أدرك مجالسه أيام حجه وإقامته بالحجاز، وقد حصلت له منه

(١) مقتبس من ترجمة ابنه العلامة المؤرخ محمد له في مقدمة كتابه (شرح الياقوت) ١/ ٩-١٨ بتصرف.

الإجازة في سنة ١٣٨٧هـ يوم الجمعة الخامس من شهر الله المحرم بحضرة جماعة من العلماء والأعيان منهم الحبيب علوي بن عباس المالكي وحسن فدعق وغيرهم، ثم أطلع الحبيب علي بن شيخ شيخه الحبيب صالح الحامد على مشروعه في السعي لإيجاد علماء متمكنين في علم الفقه وعلوم الشريعة وتفريغهم للدعوة إلى الله لمدة عشر سنوات فقال له الحبيب صالح بن محسن الحامد: «إن شاء الله يتم مشروعك هذا ويوفقك الله»[1].

وفي يوم عرفة الموافق ليوم الجمعة ١٣٩٠هـ قال الحبيب علي في مذكرته: «أجازنا وشابكنا وصافحنا الحبيب العارف بالله صالح بن محسن الحامد بن الشيخ ابي بكر بن سالم في هذه الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١١) مرة أو (٤١) أو (١٠٠): اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صلاة تغفر بها الذنوب، وتصلح بها القلوب، وتطلق بها العصوب، وتلين بها الصعوب، وعلى آله وصحبه ومن إليه منسوب، ثم أجازنا في الدعوة إلى الله».

وكانت وفاة الحبيب صالح بن محسن بجاوة في ٨شوال سنة ١٣٩٦هـ.

١١- *الحبيب العلامة علوي بن طاهر الحداد رحمه الله تعالى:* -

هو السيد العلامة الفقيه الأصولي المسند المحدّث المؤرخ مفتي جوهور علوي بن طاهر بن عبدالله الهدار بن طه بن عمر بن علوي بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن علوي بن أحمد أول من لقب بالحداد. كانت ولادته رحمه الله تعالى سنة ١٣٠١هـ، وتوفي والده وهو صغير فربّته أمه فانتجت منه نابغة في شتى العلوم.

حفظ القرآن الكريم وألفية ابن مالك وغيرها من المتون فيما يقارب

---

(١) مذكرة الحبيب علي بن شيخ لسنة ١٣٨٧هـ.

ثلاثة أشهر ولم يتجاوزة الحادية عشر من عمره وذلك ببلاد أخواله حوطة الحبيب أحمد بن زين الحبشي ثم عاد إلى قيدون وتصدر للتدريس وعمره سبع عشرة سنة.

ثم اتصل بعد ذلك بإمام الوادي العلامة الكبير أحمد بن حسن العطاس فغرس في نفسه نفائس الفهوم وحقائق العلوم وفي حين ملازمته للحبيب أحمد بن حسن العطاس قرأ عليه عشرات الكتب في مختلف العلوم والفنون.

وقد حبب له المطالعة والقراءة فكان يطالع المجلد الضخم في يوم وكان الفجر يطلع وهو محتضن كتابه لا يدري أن الفجر حان لاستغراقه واستعذابه .

وأخذ السيد علوي بن طاهر عن شيوخ كثيرين نافوا على الخمسين شيخاً من مختلف أقطار بلاد الإسلام وقد استقصاهم بنفسه وبين كيفية أخذه عنهم ومروياتهم وإجازاتهم في إجازته المسماة (الخلاصة الشافية).

وللسيد علوي تآليف كثيرة في مختلف العلوم لاسيما في التاريخ والحديث والفقه والتصوف.

وقد حظي الإمام المربي حبيبنا علي بن شيخ بلفقيه عليه رحمه الله تعالى ونفعنا الله بعلومه وأعاد علينا من بركاته بالتتلمذ على هذا الإمام الجهبذ وقرأ عليه في الحديث وغيره، وحضر مجالسه كما ذكر ذلك في مقدمة (الخلاصة الشافية) الإجازة الحافلة التي أجازه بها شيخه المذكور عليهما رحمة الله تعالى. حيث قال فيها الحبيب علوي بن طاهر: ((وقد التمس مني الإجازة السيد الفاضل الذكي الألمعي الجاد في اكتساب الفضائل، والمجد

في البلوغ من التعلّم إلى أعلى المنازل، أبو الحسن علي بن شيخ بن محمد بن أبي بكر بلفقيه العلوي الحسيني التريمي، أن أجيزه إجازة عامة كما أجازني مشايخي بعد أن أسمعته الحديث المسلسل بالأولية، وقرأ علي الأوائل السنبلية، وقسطاً من كتابي في مصطلح الحديث، فعولتُ على إسعافه بمطلوبه حرصاً على بقاء السند، ودوام الاتصال، واغتنام البركة بالتوسط بينه وبين ذوي الكمال» وكان ذلك في يوم الإثنين ١٨ رجب ١٣٥٥هـ، فها أنت تلاحظ مدى إعظام الإمام علوي بن طاهر لحبيبنا الإمام المربي علي بن شيخ بلفقيه فعليهما رحمة الله جميعاً، وقد كان انتقال الإمام الحبيب علوي بن طاهر الحداد إلى الرفيق الأعلى في سنة ١٣٨٢هـ بجوهور ماليزيا بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال العلمية والعملية فعليه رحمة الله تعالى.

١٢ - السيد العلامة علوي بن عباس المالكي رحمه الله تعالى:

هو العلامة المتفنن علوي بن عباس بن عبدالعزيز بن عباس المالكي الحسني المكي، ولد سنة ١٣٢٩هـ وأخذ عن أبيه ومن عاصره من أكابر علماء الحجاز وغيرهم في تلك الفترة، ومن أعلاهم السيد العلامة محمد العربي التباني، ومسند الدنيا عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني والشيخ محمد ابن حبيب الله الشنقيطي، وغيرهم كثير، ونبغ في العلم، ثم دَرَّس بعد ذلك في الحرم الشريف، وكانت حلقته عند باب الفتح، ودرس بالمدرسة الصولتيه، وبمدرسة الفلاح المكية، وصنف المؤلفات العديدة المشهورة، وقد اجتمع به الحبيب علي بن شيخ مرات كثيرة في بيته، وبالحرم المكي، وفي مجالس التدريس والتذكير، وأثنى عليه ثناءً عاطراً لما سمع تذكيره في الحرم المكي كما ذكر ذلك الحبيب علي بن شيخ بنفسه في مذكرته حيث قال يوم

الجمعة ٧ رمضان من سنة ١٣٨٧هـ: الحمد لله على توفيقه وله المنّ والشكر، لقد أثنى الحبيب العلامة علوي بن عباس المالكي على حديثي وتذكيري بالحرم المكي، وقال: «نعم الخطيب هذا»، وأشار إلي يخاطب بعض علماء المغاربة، ومما قاله فيه من أثناء توصية كتبها له بخصوص إنشاء كلية الشريعة بالجنوب ما نصه: «فإن المربي الكبير والأستاذ السيد علي بن شيخ بلفقيه ممن أبلوا بلاء حسنا في حقل التربية والتعليم نحوا من ثلاثين سنة في سيؤن، وقد كان ناظرا للمعارف هناك وقد قدم للديار الحجازية وألقى محاضرات ومذاكرات بالحرمين الشريفين نفع الله به ..».

وقد أجاز السيد علوي المترجم له إجازة خطية بتاريخ ٩/ ١/ ١٣٧٤هـ وأخرى صوتية موجودة بحوزتنا، وانظر نص الإجازة الخطية في الملحقات.

١٣ - السيد العلامة الأديب محمد بن هاشم بن طاهر رحمه الله تعالى:

هو العلامة الكبير أستاذ الأدباء وأديب الأساتذة وشيخ الصحافة الحضرمية السيد محمد بن هاشم بن عبدالرحمن بن عبدالله بن حسين بن طاهر فقد كان عليه رحمة الله تعالى أستاذ الجيل في عصره، وممن كانت له اليد الطولى في نهضة البلاد الحضرمية فكرياً وأدبياً، وقد كان من الأذكياء المعدودين بالأصابع، والعلماء النوابغ، والأدباء ذوي المواهب الخصبة، وكان ميلاده عليه رحمة الله تعالى بقرية المسيلة موطن آبائه سنة ١٣٠٠هـ وفيها نشأ وترعرع واستنهض والديه كامنات مواهبه، فنشأ نشأة صالحة، ونبغ مبكراً في مختلف العلوم الشرعية والأدبية ولقد نضجت شاعريته مبكراً فكان يساجل الشعراء بأروع القصائد في سن مبكر كمساجلاته مع السيد علي بن عبدالقادر بن سالم العيدروس في سنة ١٣٢٢هـ، وفي أرجاء

سنة ١٣٢٥هـ كانت هجرته إلى الشرق الجاوي فأسلمت له قيادة النهضة الحديثة بها وماكانوا ليعثرون على أجدر منه أو مثله يقوم بتربية الناشئين وتهذيبهم وتثقيفهم، فتولى نظارة الكثير من المدارس فأولها مدرسة شمائل الهدى بقرسي، ثم على مدرسة فليمبان، ثم على مدرسة جمعية الخير) بتاوي، ثم على مدرسة شمائل الهدى بباكلنقان، ثم على مدرسة حضرموت بسورابايا فالناظر إلى همّته العظيمة يدرك ما له من جهود في توعية الشباب والمجتمعات حيثما وقع وأينما نزل، وبالإضافة إلى ماكان من نشاطه التعليمي فقد كانت له المقالات الأدبية الكثيرة في مجلات عديدة كمجلة المدرسة بباكلنقان، وجريدة الإصلاح بسنقفورة، والبشير ببتاوي سنة ١٣٣٢هـ وجريدة الميزان ثم عندما ظهرت في عالم الصحافة جريدة الإقبال بسورابايا سنة ١٣٣٤هـ فكان له الإشراف على كل مسطور فيها، وبعدها تولى رئاسة جريدة حضرموت بسورابايا سنة ١٣٤١هـ، وتولى تحريرها ولقد كان لإقامته بأرض جاوه الأثر البالغ في السير بالحركة العلمية قدماً إلى الأمام، ولم يزل على هذا الحال حتى سافر إلى مصر مترئساً لبعثة علمية متوجهة من جاوة إلى أرض الأزهر الشريف، وذلك في شوال ١٣٤٤هـ وبالقاهرة برزت مقالاته في الصحف المصرية مثل: وادي النيل، وجريدة السياسة، ومن القاهرة استحثه السادة آل الكاف بتريم في العودة إلى حضرموت، فغادر مصر سنة ١٣٤٥هـ إلى بلاده الحبيبة، وفي تريم تولى إدارة أول مدرسة حديثة في تلك الحقبة ألا وهي مدرسة الحق التي تأسست سنة ١٣٣٤هـ، قال السيد المؤرخ محمد بن أحمد الشاطري في أدواره: «ودرس فيها علماء من أقدر علماء الداخل ومشاهيرهم»، واستقدم الأستاذ المرحوم محمد بن هاشم من الخارج سنة ١٣٤٦هـ ليتولى إدارة نظارة التعليم

فيها وتوجيهه فمشى به أشواطاً بعيدة، وزاد بعض موارده وتوقفت بعد ١٧ عاماً من تأسيسها لأسباب أكثرها اقتصادية وحلت محلها فيما بعد مدرسة الكاف[١]، وفي مدرسة الحق أفرغ السيد محمد بن هاشم من جهوده العلمية والأدبية والثقافية علوماً غزيرة استنهض بها نفوس الفتية والشباب إدارة وتدريساً بالإضافة إلى إلقاء المحاضرات بنادي الشبيبة المتحدة، ونادي الإخاء والتوجيهات الصالحة لمجلة الإخاء التي تصدرها جمعية الأخوة والمعاونة سنة ١٣٥٧هـ والتي كان أعضاؤها من أفاضل تلاميذه ونوابغهم وكان منهم المترجَم له السيد علي بن شيخ بلفقيه الذي انتفع به واستفاد من علومه وخبراته، ومن مقالات ابن هاشم بمناسبة قدوم تلميذيه النجيبين العلامة محمد بن أحمد الشاطري رئيس جمعية الإخاء والسيد العلامة علي بن شيخ بلفقيه من رحلة علمية دعوية قاما بها إلى جنوب شرق آسيا[٢] لمدة سنوات قال فيها:

«أودّ لو يطاوعني بناني فيخط لي شيئاً أقوله في هذا المقام عن عبقرية هذين الشابين المحتفل بهما، لأنني أولاً أحسبني من أوسع الحاضرين دراية بقيمة منتجاتهما الأدبية للمجتمع الحاضر والآتي أيضاً، ولأنني ثانياً لم أبرح أرصد سريان نجميهما في أبراج هذه الحياة منذ كانا من حلفاء مقاعد المدرسة إلى أن صارا من رجال منصّاتها. فلم يفتني – إذا كان قد فات غيري– شيء من بواكر ثمرات الاتجاه الثقافي الذي التزماه، فبدأ يؤتي أكله

(١) أدوار التاريخ الحضرمي ٢/ ٤٢٣.

(٢) أي سنغافورة وجزر الملايو. وينظر المقال كاملاً في «مجلة الإخاء» السنة الثانية، العدد العاشر، ربيع الأول ١٣٥٩هـ، ١٩٤٠هـ، صـ٦٠.

بتوفيق البارئ)).

إلى أن قال: ((وإنني لا أكتم إعجابي العظيم برجال جمعية الأخوة والمعاونة، الذين هبّوا لانتهاز هذه الفرصة، فقاموا بتكريم ينبئ عن اعتراف بالجميل، وإجلال للثقافة، وتشجيع للبطولة)) - إلى أن قال: - ((ألا وإن محمد الشاطري، وعلياً بلفقيه، لو لم يكونا حائزين ما وهباه من العبقرية والنبوغ، لما أقمنا وزنا لمحمد الشاطري وعلي بلفقيه، فإنّ بيننا شبّاناً كثيرين من أواسط العلويين بيوتاً، نود لو اتيح لنا أن نرفعهم بالأكف، ونملأ عنهم الصفحات ثناءً وشكراً، ولكن من لنا بذلك؟ ولا سبيل إليه مادام إهابهم لا يكتنف إلا نفوساً بلا أرواح، وأجساماً بلا أحلام؟

والناس أجدر من أن يمدحوا رجلاً حتى يروا عنده آثار إحسانه

ومحمد الشاطري وعلي بلفقيه، طلبا فجدا، فتعلما فنبغا، فعملا فنجحا، وقيمة المرء ما يحسنه)).

ومن هذا الثناء العاطر نعلم حضوة الحبيب علي بن شيخ عند أستاذه ابن هاشم، ونعرف منزلته ما بين أقرانه، وهو كما قال ابن هاشم من أرباب الهمم العالية المتعدية النفع لجميع أجناس الناس وشرائح المجتمع على هذا مضت به سنين حياته معلماً ومربّياً وواعظاً وموجهاً.

ونعود إلى خاتمة نذكر فيها المجهود الكتابي الذي خلّفه لنا الأستاذ محمد بن هاشم فإنه عليه رحمة الله تعالى بالإضافة إلى جهوده التعليمية لم ينسَ حضه من المؤلفات التي ارتوت منها عقول، واستنارت بضيائها نفوس إلى حقائق شتّى في مجالات عديدة من تاريخ وفلك وغيرها.

فمن مؤلفاته: شرح ورد جده الحبيب العلامة العارف عبدالله بن حسين بن طاهر، و(تاريخ الدولة الكثيرية) في ثلاثة مجلدات، كتاب (دروس الطلبه) ودروس (مدارج الإنشاء) في مجلدين، وكتاب (الخريت على المواقيت) في مجلد ضخم، و(تاريخ جاوة)، و(الدور الكافي أو الثروة الكافية)، و(ذكريات)، و(رحلة الثغرين)، و(النوافح الوردية في تقويم الهند الهولندية)، عدا مجلّاته ومحاظراته ومقالاته وقصائده الكثيرة والمتفرقة التي لو جمعت لجاءت في مجلدات.

أما وفاته عليه رحمة الله تعالى فقد كانت في ظفر الخيرات سنة ١٣٨٠هـ، ودفن بمقبرة زنبل بتريم المباركة وتكلم عنه قبل الصلاة عليه الحبيب علوي بن شهاب بجبّانة تريم فعليهما رحمة الله تعالى.

١٤ - الشيخ العلامة حسن بن سعيد يماني رحمه الله تعالى:-

هو إمام الشافعية في عصره بلا منازع، ولد رحمه الله تعالى بمكة المكرمة سنة ١٣١٢هـ ونشأ بها، وتلقّى على والده، ثم على نخبة من علماء المسجد الحرام، والتحق بالمدرسة الصولتية وتخرج منها، ولازم الشيخ عبدالرحمن الدهان ملازمة تامة وتخرج على يديه، وأجيز بالتدريس في المسجد الحرام سنة ١٣٣٠هـ، فتصدّر للتدريس والتف حوله عدد من طلاب العلم من شتى الأقطار الإسلامية، وتخرج على يديه كثير من طلبة العلم في المسجد الحرام وفي منزله، وما زال يواصل تعليم العلم والفتيا والإفادة مدة حياته، وحتى في أثناء مرضه وهو على فراشه فكان يهتمُّ بذلك ويفرح به ويستقبل الطلاب والمستفيدين والمستفتين، وقد جمع تلميذه السيد العلامة محمد بن علوي المالكي ثبتاً بشيوخه ورواياته، وخرَّج أسانيده إلى

كتب الحديث، وقد اتصلت أسانيده بأئمة كبار في العلم وفي الطبقة، واستجازهم وروى عنهم، ومنهم العلامة المعمّر فوق مائة وعشرين سنة الشيخ محمد حسب الله، وهو بروايته عنه يساوي السيد أحمد زيني دحلان، كما أنه يروي أيضاً عن الإمام العارف بالله أحمد بن حسن العطاس، ومفتي مكة الإمام حسين بن محمد الحبشي، وفقيه الشافعية ومفتيهم السيد محمد سعيد بابصيل، توفي عليه رحمة الله تعالى سنة ١٣٩١هـ[1].

وقد تشرّف بالأخذ عنه وطلب الإجازة منه حبيبنا علي بن شيخ بلفقيه وذلك في سنة ١٣٧٤هـ وهذا هو نص الإجازة المذكورة:

«بسم الله الرحمن الرحيم.. الحمد لله الذي أمتنّ على عباده المؤمنين بعظيم الفوائد، ومنحهم ببركة نبيه أسنى العوائد، وأجاز من سلك الصراط المستقيم إلى أعلى المقاصد، وأجار المستجير به من كل مكروه يخشاه ويظن أنه إليه عائد، والصلاة والسلام على من هذا الفضل بواسطته وإمداده، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه والمخصصين لديه بمزيد القرب على جميع عباده.

أما بعد: فيقول أحقر الورى وأذل الفقراء وأصغر من برى وأكبر من اجترا، حسن بن سعيد عامَله الله بألطافه الخفية في دنياه وعقباه وحين نزول المنية: إنه لما كان عام أربع وسبعون بعد الثلاثمائة وألف جمعتني الأقدار بالأخ في الله الأوحد النبيه، كريم الأوصاف والحسب طاهر الجدود والنسب الحبيب علي بن شيخ بلفقيه، حفظه الله من طوارق الحدثان،

---

(١) أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر ٢/ ١٠١٩.

وكساه حلل القبول والرضوان، والتمس مني أن أجيزه إجازة عامة كما أجازني مشايخي، فأجبته لمطلوبه وإن كنت لست أهلاً لذلك ولا ممن يخوض في غمرات تلك المسالك.

وقلت: أجزتُ الحبيب علي المذكور بكل ما تجوز لي روايته ودرايته مما أجازني به مشايخي من المنقول والمعقول ـ والله أسأل لي وله القبول ـ إجازة عامة شاملة له ولأولاده كما أجازني بذلك مشايخي الذين من أجلهم وأفضلهم الحبيب أحمد بن حسن بن عبدالله العطاس العلوي الحسيني، وسيدي حسين بن محمد الحبشي، وسيدي البركة عمر بن محمد شطا، ومربي روحي وجسدي سيدي الوالد سعيد بن محمد فقد أجازوني بجميع ما تضمنته أثبات شيوخهم من العلوم فروعاً وأصولاً ومن الأوراد والأذكار المأثورة.

وقد أجزت الحبيب علي بها وأوصيه ونفسي بتقوى الله في السر والعلن فيما ظهر وبطن، وأن لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته.

وأسأل الله أن ينفعه وينفع به ويوفقني وإياه وجميع المسلمين لما يرضاه في كل وقت وحين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين)).

تحرر في يوم الجمعة ٣ صفر سنة ١٣٧٤ هـ
كتبه خويدم طلبة العلم بالمسجد الحرام
حسن سعيد محمد يماني
عامله مولاه بلطفه الداني

١٥ - السيد العلامة الأديب حامد بن محمد بن سالم السري رحمه الله تعالى:-

كان من أكابر العلماء والأدباء في عصره ولد سنة ١٣١٠هـ بسنغافورة وتوفي بجاوة بمدينة مالانغ سنة ١٣٩٦هـ وتولى التدريس برباط تريم، ثم طُلب للتدريس بمدرسة جميعة الحق بتريم فأجاب إلى ذلك بعد أن أذن له إمام الرباط، وقد بذل جهده في ترقي الطلبة، وبث فيهم حب العلم والأدب، وتخرج به كثير من الشباب منهم إمامنا علي بن شيخ بلفقيه.

أما علاقته بأعضاء جمعية الحق فقد كانت تمتاز بالمودّة والإكبار ويظهر ذلك جلياً في قصيدته التي جاء فيها[١]:

إلى الفضل والفخر الموطد والمجد
سعيتم بطرف العزم والصدق والجد
وما كل ساع في البرية يمتطي
ذرى العز والآمال عفواً بلا جهد
بذلتم لأبكار المعالي مهورها
فمُدّت لكم كفاً تصافح للعقد
بكم أوشكت جمعية الحق تنتشي
تجر ذيول التيه في سعيها الوخد[٢]

وقد ذكر الحبيب علي بن شيخ في مذكرته سنة ١٣٩٠هـ بتاريخ ١٢ ذي الحجة الحرام إجازة من الحبيب حامد بن محمد السري فيما أجازه والده

---

(١) الغصن الطري، صـ٣٦٥.

(٢) الوخد الإسراع في المشي. ينظر القاموس، مادة وخد، صـ٤١٤.

ومشايخه لاسيما أوراد وأذكار الإمام الحداد والعطاس وفي: أنا في جاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

١٦ - السيدة العارفة علوية بنت عبيدالله بن محسن السقاف رحمه الله تعالى:-

وهي ابنة الإمام العابد الورع الزاهد الحبيب العلامة عبيدالله بن محسن السقاف المولود حدود سنة ١٢٦١هـ بسيئون، والمتوفى بها سنة ١٣٢٤هـ[1]. وقد تشرّف الحبيب علي بن شيخ بالأخذ عن هذه العارفة حيث قال في مذكرته لعام ١٣٨٨هـ:

«أجازتنا العارفة بالله الحبابة علوية بنت عبيدالله بن محسن السقاف في هذا الدعاء، دعاء الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي في مكتوبها الذي وصلنا اليوم: اللهم أكسني من كمال جمال سرك العظيم الأعظم خلعة أتظاهر بها على من تظاهر علي حتى لا أعصيك طرفة عين، وأيضاً بعد كل صلاة سبع مرات من: رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري. يا قاضي الحاجات يا كافي المهمّات يا ر افع الدرجات يا مجلي المشكلات يا شافي الأمراض يا أرحم الراحمين».

١٧ - العلامة المسند محدث الحرمين محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني رحمه الله:

هو العلامة المحدث الشيخ أبو الفيض علم الدين محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني نسبة إلى فادان أو بادان إقليم في أندونيسيا،

---

(١) ينظر ترجمته في «التلخيص الشافي» صـ١٣٢.

الأندونيسي أصلا، المكي ولادة ونشاة، الشافعي مذهبا، ولد رحمه الله بمكة المكرمة سنة ١٣٣٥هـ ونشأ بها، وأخذ العلوم على والده الشيخ محمد عيسى الفاداني ثم عمه الشيخ محمود الفاداني، وكان لهما الفضل الكبير في توجيهه الوجهة العلمية.

ثم التحق بعد ذلك بالمدرسة الصولتية الهندية سنة ١٣٤٦هـ، ثم أتم دراسته بدار العلوم الدينية، وتخرج منها سنة ١٣٥٣هـ. وكان له عناية مبكرة في تحصيل علم رواية الحديث وسماعه، ولازم محدث الحرمين الشيخ عمر حمدان المحرسي سنة وقرأ عليه الكثير، وجمع بعد ذلك أسانيد شيخه المذكور في ثبت أسماه: ‹مطمح الوجدان› ثم اختصره في ‹إتحاف الإخوان بمطمح الوجدان›، وأخذ يتضلع في فنون العلوم حتى صار مقصد الطلاب بل والعلماء الأنجاب في جميع الفنون منطوقها والمفهوم، ولا نطيل في ترجمته فالمعروف لا يُعرف، وشيخنا الفاداني أشهر من نار على علم.

وقد ارتبط به المترجم له ارتباطا وثيقا، وكان الفاداني يعامله معاملة الأشياخ لا التلاميذ وذلك لما لمسه فيه من صادق الهمم وواضح العزائم وسعة العلوم والمعارف حتى أنه طلب منه أن يقرض على كتابه ‹الفوائد الجنية› وهو حاشية على ‹المواهب السنية شرح الفرائض البهية في نظم القواعد الفقهية›، وإليك نص هذا التقريض الذي يدل بمضمونه على سعة مدارك وعلوم الحبيب علي بن شيخ بلفقيه فتأمله فإنه في غاية النفاسة، قال رحمه الله تعالى:

«بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، الموفق لما يختاره من عباده لإثارة سبل السعادة، وكشف الظلم،

والصلاة والسلام على سيد ولد آدم، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه مصابيح ونجوم الهداية للأمم.

أما بعد .. فقد من الله عليَّ بالاتصال والصحبة بمؤلف كتاب الفوائد الجنية حاشية المواهب السنية على الفرائض البهية سيدي العلامة الجليل والبحر الفهامة النبيل محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني الأندونيسي المكي. ولقد رأيته آية من آيات الله المثان وأعجوبة العصر والزمان، طودا شامخا في العلوم والمعارف، وبحرا زاخرا في الجود ومحاسن الأخلاق واللطائف، وقد كرس أوقاته وساعاته وضحى براحته وحياته في التآليف والتصانيف في شتى العلوم والفنون حتى صار يعدل بأكماة من الناس النافعين والألوف، ويعد في جيش الفضيلة وحماة الحق وحملة العلم بصفوف.

فرب ألوف لا تماثل واحدا وكم واحد فيهم يعد ألوفا
وكم من كثير لا يسدون ثلمة وكم واحد فيهم يعد صفوفا

فسبحان الذي وفقه وأعانه، وأحبه فجعله من دعاة الخير، ومن الرذائل صانه، ونبتهل إلى الله الكريم أن ينفع به وبمؤلفاته العديدة النفع التام للخاص والعام، وأن يمد في حياته المباركة، ويبلغه آماله العظام إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)).

وقد استجاز المترجم له من الشيخ المحدث محمد ياسين الفاداني فأجازه إجازة مطولة في يوم الأربعاء ٢٢ صفر الخير ١٣٧٤هـ، ينظر نصها في الملحق .

هذا وتوفي شيخنا الفاداني محدث الحرمين في سحر ليلة الجمعة ٢٨

ذي الحجة سنة ١٤١٠هـ، وصُلي عليه يوم الجمعة بعد الصلاة، ودفن في مقبرة المعلا بمكة المكرمة.

١٨ - الشيخ العلامة أحمد ياسين الخياري رحمه الله تعالى:-

هو من أكابر علماء المدينة المنورة الذين تسلسل العلم في أعقابهم، وقد حصلت منه الإجازة للمترجم له وإليك نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فإني قد استخرت الله، وأجزت حضرة السيد الكامل، والعالم الفاضل، الوقور، السيد: علي بن شيخ بلفقيه العلوي، بما أجازني به مشايخي: والدي المرحوم المغفور له ساكن الجنان السيد ياسين أحمد الخياري، ومولانا السيد محمد بن جعفر الكتاني، ومولانا الشيخ ظافر الجزولي، ومولانا الشيخ أمام السقا، ومولانا الشيخ محمد العربي رزق، ومولانا الشيخ أحمد الطلاوي، ومولانا الشيخ سعيد حسن الجيزاوي، ومولانا الشيخ محمد المجتبى الشنقيطي بن المختار، ومولانا الشيخ عبدالقادر الشلبي، ومولانا الشيخ عبدالباقي الأيوبي الأنصاري اللكنوي، ومولانا الشيخ محمد أحمد العمري، ومولانا السيد محمد زكي البرزنجي، ومولانا السيد أحمد الكماخي، ومولانا الشيخ حميده بن الطيب المغربي، ومولانا الشيخ ألفا هاشم، ومولانا الشيخ حسن بن إبراهيم الشاعر، ومولانا الشيخ يعقوب الأنقروي، ومولانا الشيخ السيد محمد بن داود البطاح الأهدل، وغيرهم، ومولانا الشريف أحمد السنوسي المجاهد العظيم، ومولانا السيد محمد صالح الأموي مفتي الاي، ومولانا الشيخ

محمد حبيب الله الشنقيطي، ومولانا الشيخ علي الطيب، في سائر العلوم الشرعية والقرآنية، والعلوم الصوفية والعلوم الآلية، وغيرها.

وأوصيه بتقوى الله في السر والعلن، وما ظهر منها وما بطن، وأن لا ينساني من دعواته الصالحات في الخلوات والجلوات، وأسال الله تعالى أن ينفع به العباد والبلاد، وأن يوفقه لمرضاته، وأن يديم عليه نعمه الظاهرة والباطنة، والسلام في البدء والختام.

المدينة المنورة بالحجاز المقدس ١٩ محرم الحرام سنة ١٣٧٤هـ.

فقير رحمة ربه خادم العلم والقرآن الشريف

بمدينة سيد الأكوان صلى الله عليه وسلم

أحمد ياسين أحمد الخياري الحسيني

الأزهري الشافعي المدني.

١٩ - *الشيخ العلامة أحمد عبدالله الشنقيطي رحمه الله تعالى:*

وهو من أكابر علماء شنقيط ومحققيهم، مكث بمكة المكرمة ونشر فيها العلوم والتقى به المترجم له وحصلت له منه الإجازة وإليك نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أجمعين.

أما بعد: فليعلم الواقف عليه، أني أنا: أحمد بن عبدالله الملقب بالداه العلوي المالكي التجاني الشنقيطي، قد أجزت الكامل اللطيف، والعالم الفاضل العفيف، السيد: علي بن شيخ بلفقيه العلوي الشريف، في جميع مروياتي عن مشايخي الفقهاء والصوفية، فيما اشتمل عليه ثبت الشيخ محمد

عبدالباقي، وثبت الشيخ الأمير، المشتملين على كافة العلوم الشرعية وأسانيدها، وممن أجازني في ذلك: أبوالصدوق الشيخ محمد بن السيد عثمان الولاتِ الشنقيطي، والشيخ المجاور في المدينة المنورة الشيخ أحمد شمس الحاجي الشنقيطي، والشيخ محمد الخضر بن مايابا الجكني الشنقيطي، والشيخ محمد حبيب الله صاحب التآليف المشهورة، والشيخ محمد الحافظ المصري، وغيرهم من علماء الأقطار العربية، ولذلك حرره تاريخ ٨ في شهر المحرم سنة ١٣٧٤ هـ أحمد بن عبدالله الملقب بالداه العلوي الشنقيطي، تاب الله عليه وعلى والديه وأشياخه والمسلمين.

الباب الثاني

- أقرانه وأصدقائه
- علاقته بأعضاء جمعية الأخوة
- توليه نظارة المعارف بالدولة الكثيرية
- لمحة عن أخلاقه مع طلابه

أقرانه وأصدقائه :-

لقد خص الله الحبيب علي بن شيخ بلفقيه بأن أحاطه بكوكبة فتية، وثلة زكية من ذخيرة علماء حضرموت وشبابه الناهض، الذين حملوا أعباء الدعوة إلى الله، وإرشاد الخلق إلى طريق السلامة، من خلال إشاعة العلم والتعليم في أرجاء وادي حضرموت بشتّى الأساليب والوسائل، لينهضوا بالواقع العلمي في قطر حضرموت بعمومه، بدواً وحضراً، صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، فنراهم حيثما وقعوا نفعوا، وإينما توجّهوا سعوا سعياً حثيثاً نحو مهمّة العلم والتعليم، والدعوة والإرشاد، والتذكير والتبصير، سواء كان ذلك داخل القطر الحضرمي أو خارجه بل لقد شاركوا في تنشيط سير الحركة التعليمية في بلاد أندونيسيا، وسنغافوره، وأسمره، وغيرها من الأقطار الأخرى فكانوا بحق نعم الفتيان الأبطال الذين علِموا الغاية من خلقهم فأسرعوا نحوها وربطوا الناس بسلاسل العزم وركائز الإيمان الذي تشرّبته أرواحهم وزكت بهم عقولهم، فصاروا حقا نعم الرجال لأممهم ومجتمعاتهم بل ولأمة الإسلام جمعاء، فتحركت بحركتهم مجتمعات، وتنبّه من رقدة الغفلة والجهل بجهودهم الصادقة خلق كثير، فأثمرت جهودهم أجيالاً مقبلة على العلوم، معانقة لأبحر معارفها الزواخر، فأفاضت بخيراتها الواسعة على كافة المجتمعات، وإذا تأملت أعداد (مجلة الإخاء) من مفتتح عام ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م لأيقنت أن هولاء العلماء الفتيان قد تمتعوا من العزيمة والهمّة والصبر والطموح بحظ يجاوز الجوزاء في علُوِّها،

ويناطح السماء مع علوها وسموها.

فأسّسوا الجمعيات الخيرية، وأسسوا المدارس المختلفة للذكور وللإناث من غير خلط بينهما مراعاة لتعاليم القرآن والسنة، وأسّسوا المشاريع الضخمة، وأعدوا المناهج العلمية لمدارسهم هذه في شتّى الفنون[١]، ومختلف العلوم، وأسهموا إسهاماً كبيراً في تنشيط الأفكار والعقول فألفت في عصرهم هذا مؤلفات كثيرة وعظيمة، وجادت قرائح الكثير منهم بنفائس العلوم وغرائب الفهوم نثراً وشعراً، ففي فترة وجيزة كان بينهم من العلماء أعداد كثيرة، ومن الشعراء والأدباء[٢] والمؤرخين والفلكيين والجغرافيين وهلمّا جرا جملة كاثرة، بعضهم نبغوا نبوغاً مبكراً

---

(١) ولقد كان للحبيب علي بن شيخ الفضل العظيم في بروز كتاب «استدراكات وتحريات على تاريخ حضرموت في شخصيات» للاستاذ سعيد عوض باوزير أستاذ التاريخ بمدارس غيل باوزير، وهي مما قد بعث به رسمياً على لسان ناظر معارف الدولة الكثيرية السيد علي بن شيخ بلفقيه إلى اللجنة المسؤولة عن تأليف الكتب المدرسية بغيل باوزير بناء على ما أحالته عليه من القيام بعرض الكتاب المذكور للملاحظة والنقد على المشتغلين بدراسة التاريخ الحضرمي وعليه أن يقدم كل ما يبدونه إليها بواسطته رسمياً أي فيما يتصل أو يمس بصلاحية هذا الكتاب الذي يراد تقريره رسمياً للمدارس كغذاء عقلي وقوام علمي لتنوير أذهان النشء في الإلمام بحقائق تاريخ وطنهم وتمحيص وقائع وأحوال مفاخر وأمجاد الماضين من أعاظم أسلافهم.

(٢) وإذا طالعت كتاب «تاريخ الشعراء الحضرميين» للسيد عبدالله بن محمد بن حامد السقاف الذي يقع في ستة أجزاء كلها مطبوعة إلا الجزء السادس، إذا طالعت هذا الكتاب تجد فيه كبار شعراء الحضارمة في هذه الفترة وفيما قبلها بل لقد أقيمت وسائل تحفيزية للحركة الأدبية في هذه الفترة فكانت تجرى مسابقات أدبية وأكثرها شعرية بتريم وسيئون في العقدين الخامس والسادس من هذا القرن ١٣٥٠هـ - ١٣٦٠هـ، وتؤلف في هذه المسابقات لجان تحكيم خاصة تتولى توزيع الجوائز على الفائزين في كل بضعة أشهر تتبناها أحيانا جميعة الأخوة والمعاونة وأحياناً بعض المشجعين من أنصار العلم والأدب وكانت كل من تريم وسيئون مركز الثقل في العلم والأدب فيما قبل الحرب العالمية الأخيرة. ينظر «أدوار التاريخ» ٢/ ٤٣٤ بتصرف.

فريداً مدهشاً حيّر عقول أساطين الكفرة من أعداء الدين والملة فانبهروا من علومهم وأعمالهم وأخلاقهم وهِممهم حتى قال أحد هؤلاء معرباً عن إعجابه بحماس أحد هؤلاء العلماء الشباب وهو حبيبنا المعلم الداعية علي ابن شيخ بلفقيه قال عنه المستر قريفث[١] في رسالة أرسلها من السودان في ٢٤مايو ١٩٥٠م بعد زيارته لسيئون ومقابلته لناظر المعارف – الحبيب علي ابن شيخ بلفقيه رحمه الله تعالى – قائلاً فيها: «لقد كان لمقابلتي لك في زيارتي الأخيرة أعظم الأثر في نفسي، وقد زاد سروري حماسكم الأكيد للتعليم، وإنني لواثق من أن تعيينكم كناظر للمعارف سيرقى بالتعليم ويكفل تقدمه درجات عالية في الولاية الكثيرية، هذا وإنني لأتمنى لك كل توفيق ونجاح في مهمّتك الشاقة والخطرة»[٢].

فهم حقاً أرباب العلوم الوافرة، والثقافة المتميزة النيرة، وهم الهداة الدعاة المعنيين بقول القائل المنبهر بسمو عقليات رجال الفكر الحضرمي:

ولو ثقفت يوماً حضرمياً لجاءك آية في النابغينا[٣]

وقد أدرك المفكر الغربي «جون كروفورد JohnGrowford» عندما درس تاريخ جزر الهند الشرقية – أندونيسيا حالياً – وضمن ما درسه العنصر الحضرمي الذي حلّ بتلك الجهة وله بها أثراً إيجابياً عظيماً في مناح عديدة، فحدد صفات للحضرمي في ثلاث نقاط: أنه موهوب، وعادل، ومغامر، هذا ما أدركه المفكر جون كروفورد ولو كان عاش بين الحضارم

---

(١) وقد منح الحبيب علي بن شيخ بلفقيه رحمه الله تعالى شهادة بتفوقه في عمله التربوي وغيره من مستشار المناطق الشمالية البريطاني، انظرها في الملحق.

(٢) ينظر «التعليم في وادي حضرموت» ٨٢ .

(٣) قائله هو الأديب الكبير علي بن أحمد باكثير.

لأدرك الكثيراً من الخصائص التي اختصوا بها [1].

وقال الشيخ سعيد القدال قائد النظام التعليمي في حضرموت من سنة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٩م - ١٣٦٨هـ/ ١٩٥٠م واصفاً للنهضة العلمية في تلك الحقبة: «وقد تحقق خلال تلك الحقبة ما يمكن أن نسميه - بلا جنوح أو مبالغة - نهضة تعليمية بإمكانيات مادية ضعيفة، وقدرات فنية محدودة». وبالجملة فقد كانت هذه الحقبة المباركة مفعمة بالنشاط في سائر ميادين الحياة العلمية، والاقتصادية، والاجتماعية وإذا سرحنا النظر في أعداد (مجلة الإخاء) لقرأنا الكثير والكثير من الأنشطة والأعمال القيّمة التي تبني المجتمعات وتنوّر أفرادها تنويراً شاملاً لجميع احتياجات الحياة ومتطلبات العصر بإمكانيات محدودة، وهِمم عالية لا تعرف الكسل والدعة، وإنما هو النشاط وحده، والعزيمة في جميع الأمور.

كما أن أصدقائه لم يكونوا من حضرموت فحسب ولا من اليمن فحسب بل نجدهم من بلدان مختلفة، فسنجد بعضهم من السودان، وبعضهم من الحجاز والشام وهكذا، وذلك لسعة علاقات هذا العالم المثالي النشيط بشخصيات العالم الإسلامي البارزين في وقته وزمانه، بل قد تصل علاقاته إلى الملوك والحكام ووزرائهم وذلك لتدارس أوضاع التعليم في بلاده، وللإسهام في توسيع مساحة النفع التعليمي، بإنشاء المدارس، وإعداد المناهج، والتخطيط لإنشاء الجامعات، والمصالح العامة التي تنهض بحضرموت خاصة واليمن عموماً، ولذلك كثيراً ما نجد في مذكراته الحديث عن مقابلاته للملوك وكبار المسؤولين فنجده مثلاً يقول: «في يوم

---

(١) «حضرموت عبر أربعة عشر قرناً» ١٣٥ بتصرف يسير.

الثلاثاء ٢٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٧هـ: قابلت جلالة الملك فيصل في قصر شبرا وكانت والحمد لله مقابلة جيدة جداً، وكذا معالي الشيخ محمد سرور الصبان في قصر شبرا وقال: نريد أن تصلي الجمعة عندنا والحمد لله على توفيقه وتسديده. ثم أنه ذهب إلى مسجد الشيخ محمد سرور الصبان في يوم الجمعة الموافق ٣رجب من سنة ١٣٨٧هـ وقال: ذكَّرت والحمد لله في مسجده بالطائف وحضر كثير من الأعيان، وأنكرت على المجاهرة بترك الصلاة، وتبرج النساء، وميوعة الشباب وبتوفيق الله كان لها عظيم الأثر والحمد لله)).

وهكذا نجد مذكراته طافحة بمقابلات كبار العلماء والشخصيات لا لأغراض شخصية وإنما سعياً في قضاء حوائج وطنه ومجتمعه الحضرمي، وتطويره علمياً واجتماعياً، وبصدد حرصه على تطوير سير الحركة العلمية بحضرموت نجده يقول في مذكراته في يوم الاثنين ١٣ رجب ١٣٨٧هـ: ((قابلت وزير المعارف الشيخ حسن بالطائف حول التهيأة لمشروع كلية الشريعة بالجنوب))، فقد كان الحبيب علي بن شيخ بلفقيه عضواً في رابطة العالم الإسلامي في مكة واستطاع من خلال هذه العضوية أن يقنع الملك فيصل آل سعود وعدد من تجار حضرموت بالتبرع لإنشاء كلية الشريعة بحضرموت وأن يكون مقرها سيئون، وتم تشكيل مجلس للأمناء وجاء وفد منهم إلى سيئون حيث نزلوا في بيته لعمل زيارة ميدانية وكان ذلك في عام ١٩٦٦م ولكن توقَّف المشروع لتغير نظام الحكم في اليمن وقيام الحكم الشيوعي في عام ١٩٦٧م.

وعلى العموم فأصدقائه وزملائه وأقرانه كثرة كاثرة نذكر منهم ما

تيسر وإلا فإن حصرهم متعذر جدا فمنهم:

١ - الحبيب العلامة محمد بن سالم بن حفيظ:-

كان السيد العلامة محمد بن سالم بن حفيظ من أبرز أصدقاء الحبيب العلامة علي بن شيخ بلفقيه عليهما رحمة الله تعالى، سواء كان ذلك في الاضطلاع بمهمة الدعوة إلى الله في البوادي والأرياف الحضرمية، أو من حيث الاهتمام بتعليم الناس وتبصيرهم بأمور دينهم، وربطهم بالله تعالى من خلال المذاكرات في شتى المناسبات الدينية في المساجد والمحافل التي يجتمع فيها الناس، بهمة منقطعة النظير، وأخلاقٍ سهلةٍ لينة وأساليب مرنة موفقة ولما عاد الحبيب علي بن شيخ بلفقيه من سنغافورا بعد المشاركة في تنشيط سير الحركة التعليمية مع صديقه السيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري في سنة ١٣٥٩هـ بعد رحلة دامت ثلاث سنوات تقريباً استقبلهم الناس والعلماء استقبالاً عظيماً، وعقدت لقدومهم احتفالات زاهية تكريماً لهما، ولصبرهما في نشر العلم، والدعوة، وإرشاد الخلق إلى معالي الأمور، فبادر الحبيب العلامة محمد بن سالم بن حفيظ كغيره من العلماء باستقبالهما والاحتفال بهما وقابلهما مقابلة المشتاق لأعز الأصدقاء وأحب الأحباب فامتدحهما بقصيدة عظيمة عبر فيها عن مشاعره تجاه هذين العلمين النيرين فقال:

نجم السعادة بالقدوم تلالا ... واليُمن أقبل والسرور توالى

فالقطر يلهج بالهنا والشعب ... يهتف بالثناء ويفاخر الأجيالا

أو ما تراه مفردا بنشيده ... الوطني يمرح باسماً مختالا

ايـه فقـد وافى ابـن أحمـد وابـن ... شيخ بعد أن خبرا البلاد وجالا
عاد (الرئيس)[1] المنتقى و(علي) الـ ... ـشهم اللذان بكل خير آلا
لم يألفا ظل الترفه والتّوا ... ني بل إلى طلب المشقة مالا
جدًّا فنالا الفوز في المسعى وقد ... ظهرا بأفق سما النبوغ هلالا
بنيا صروح الاتحاد وشيدا ... حتى اعتلا ذاك البناء وطالا
صبرا على كل المتاعب في سبيـ ... ـل رقيه وتحملا الأثقالا
أهلاً بمقدمهم إلى الوطن الذي ... مازال ينشد عارفاً مفْضالا
قدِما إليه وكان يبحث عن أنـ ... ـاس مثلهم ويكرر التسآلا
وطن غدا حتماً علينا أن نفديه ... ونبذل أرواحنا والمالا
أيُرى! إذا حلته نائبة الدهور ... نصيبه التسويف والإهمالا
أضحى ينادي هل غلام من بني ... يُجلني بين الورى اجلالا
ويقوم في نفعي بهمّة باسل ... يهوى القنا ويبارز الأبطالا
هل من يرشح نفسه لمصالحي ... ويعيد مجدي ثابتاً بذالا
يلفى لكل فضيلة متعشقاً ... وإلى المقامات العلى ميالا
إن قام يخطب كان أبلغ خاطب ... أو قال كان القائل الفعالا
يسمو بأمته إلى الشرف الذي ... في الناس يبقى ذكرها آزالا
كم ذا أنادي والشعوب تيقظت ... والحضرميون الكرام كسالى
فكأنهم لم يشعروا بالأمر وال ... أخطار محدقة بهم تتوالى
فمتى التيقظ يا بني إلى متى ... تتجرعون العسف والإذلالا

(١) أي السيد محمد بن أحمد الشاطري رئيس جمعية الإخاء حينها.

قوموا بأجمعكم وأدوا الواجبات وكوِّنوا للنائبات رجالا
وتألفوا وتكاتفوا حتما وكو نوا في العلى للناشئين مثالا
واعنوا بتربية البنين فهم رجا لي بعدكم واستأصلوا الضلالا
وامضوا بعزم وانبذوا كل الضّـ غائن بينكم وتقاسموا الأعمالا

فانعم بها من صحبة، وأكرم بها من رفقة، غايتها فريدة وعاقبتها حميدة، فالناظم استشهد في سبيل إعلاء كلمة الله وإظهار راية العلم والدعوة[١]، وزميله الحبيب علي لقي الله وقد قضى نحبه في سبيل تعليم الخلق وإرشادهم في أقطار عديدة، ولا شك أنه من شهداء الفرش الذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «**إن أكثر شهداء أمتي أصحاب الفرش، ورب قتيل بين الصفين الله أعلم بنيته**»[٢]، قال الإمام السندي في شرح معنى «أصحاب الفرش»: «إما لموتهم بأمراض تؤدي إلى الشهادة، أو لحسن نيتهم وهو الظاهر من آخر الحديث». وجميع ذلك قد اجتمع في الحبيب علي بن شيخ فقد ابتلاه الله بفقد بصره فصبر واحتسب فلم يتبرم ولم يشتكي، وقد أصيب بأمراض عديدة فلم تقعده عن ممارسة الدعوة إلى الله بهمة بالغة ورغبة منقطعة النظير، وفوق ذا وذاك فقد مات في

---

(١) وكان اختطاف الحبيب العلامة الشهيد محمد بن سالم بن حفيظ من قبل الحكم الشيوعي باليمن سابقاً في يوم الجمعة ٢٩ من شهر ذي الحجة سنة ١٣٩٢هـ، من جامع المحضار فخرج منه ليوقّع ويعود كما هي عادته يومياً التي فرضها عليهم الحزب الشيوعي الظالم ليضمن عدم خروجهم للدعوة إلى الله ونفع الناس ودلالتهم على ما ينفع فخرج ولم يعد من ذلك اليوم حتى يومنا هذا ولم يعرف له خبر فرضي الله عنه وعامل أعداءه بعدله.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه رقم (٣٧٧٢) طباعة مكتبة الرسالة.

بلاد الغربة وموت الغربة شهادة كما في حديث ابن ماجة الذي رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**موت الغربة شهادة**))[١] بل جاء فيه أيضاً من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله علي وآله وصحبه وسلم: ((**من مات مريضاً مات شهيداً**)) وأخرج مسلم في معنى ما تقدم من رواية سهل ابن حنيف رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((**من طلبَ الشهادة صادقاً، أعطيها، ولو لم تصبه**))[٢] ولقد تمنى الشهادة الحبيب علي بن شيخ مراراً ودعى إليها في خطاباته الكثيرة ولكن على وجهها ومن طريقها من غير اندفاع ولا انفعال، وإنما رغبة صادقة في إعلا كلمة الله فها هو ذا يقول في محاضرةٍ له ألقاها في إحدى التجمعات بالمملكة العربية السعودية في احتفال المولد في موسم الحج بمنى أول أيام التشريق بعد احتلال القدس وحادثة حرق المسجد الأقصى سنة ١٩٦٧م: ((وانظروا الآن يا إخوان إن أهل الشعوب الإسلامية يقولون: فلسطين أخذها اليهود ونحن سنأخذ بيت المقدس، هذا كلام فاضي، انتهت خمسة أشهر فأين الجيوش الإسلامية؟ لو كان لدينا نصف قوة الجيوش الإسلامية أو عشرة في المئة فقط لانتصرنا على أعدائنا، لو لم يكن إلا جيش تركيا فقط لكفى، لقد كنا نظن أن لا يمضي بعد أخذ بيت المقدس شهر إلا وهناك على الأقل ثلاثة ملايين على حدود فلسطين تتدفق كلها من البلاد الإسلامية لكن والعياذ بالله لم نر شيئاً! فإسلامنا صوري وكلهم محاسبون عندالله تعالى وكلهم غثاء كغثاء السيل.

---

(١) سنن ابن ماجه كتاب الجنائز باب ما جاء فيمن مات غريباً.

(٢) صحيح مسلم الحديث (٤٩٠٦) و(٤٩٠٧) كتاب الجهاد باب استحباب طلب الشهادة.

كان أحد كبار الرجال الألمان يقول: أخاف من مجالس المسلمين العرب أن تغرس روح الإيمان في قلوب الشباب لأن المؤمن يطلب الموت أكثر مما يطلب الحياة، فلو كان لدينا إيمان صحيح لطلبنا أن نموت الليلة في إسرائيل[١] ولا نجلس لغد وأن أمامنا جنة فمن منا يكره الجنة؟ هل منكم من يكره الجنة؟ لكن لو كان لدينا إيمان صحيح، لو قوي إيماننا لابتغينا الموت[٢] مثل ما يبتغي الطفل ثدي أمه؛ لأن المؤمن يعلم أن الأجل محدود لا يقدم ولا يؤخر[٣]. فتأمل معي هذه الخطابات أليست تفيض بالأسى والحسرة والتوجّع على فوات المشاركة في صفوف المجاهدين ضد العدو الإسرائيلي المغتصب لأرض القدس الشريف، أمَا تشعر من خلال هذه الكلمات بصدق وتلهف على فوات هذه المرتبة السامية، فوالله إن هذه النصوص وغيرها مما لم نسمعه من كلام إذا أضيفت إلى جهاده بالكلمة الطيبة والمساعي الحميدة، والاهتمام بالأمة، لكفيلة بأن تلحقه بدرجات الشهداء الأبطال الذين أفنوا أعمارهم وأوقاتهم وأموالهم وجميع ما يجدون في سبيل الله تعالى، فطوبى له هذه الخلال العظيمة والمناقب العالية الرفيعة، فلكأنه المعني بقول ابن شهاب حينما قال:

سيد الناس من يجد ويسعى ... في رقي العباد دنيا وأخرى
يخدم الشعب فهو يجلب نفعاً ... مستمداً لهم ويدفع ضرا
والسخيف الذي تصدر بالمال ... أو العلم فازدرى الناس كبرا

---

(١) أي مجاهدين في سبيل الله.

(٢) أي في سبيل الله.

(٣) سنورد نص محاضرته هذه كاملاً ضمن الملحق الخاص بمحاضراته وكلماته فراجعها.

حاسب أن من سواه تراب وهو من بينهم تكوَّن تبرا

٢ – الحبيب العلامة العارف بالله عبدالقادر بن أحمد السقاف:–

ومن أبرز أصدقاء وأحباب الحبيب علي بن شيخ بلفقيه الحبيب العلامة العارف سيدي عبدالقادر بن أحمد السقاف، خليفة الأسلاف، وبقيتهم، ووارث سرهم، من أطبق علماء الأمة وصلحائها على صلاحه، وولايته وعلمه ومعرفته، وأشربت قلوب العارفين والعلماء العاملين محبته، فلهجوا جميعاً بجميل الثناء عليه علماً وعملاً، وعبادة وزهداً وصلاحاً، شمائلاً وسجايا قلّما تجتمع في إنسان في هذا الزمان، ولقد عبر السيد العلامة والحبر الفهامة الحبيب إبراهيم بن عمر بن عقيل بن يحيى مفتى تعز[1] عن محاسن هذا الإمام شعرا حينما قال:

جمع الاله محاسن الأوصاف في الغوث عبدالقادر السقاف
أحيا به المولى علوم كتابه وبه استقامت سيرة الأسلاف
ولقد تربَّع في ربيع مقامهم فهو الخليفة دون أي خلاف

كان ميلاده أمد الله في عمره سنة ١٣٣١هـ ببلاد سيئون، فهو في السن أصغر من الحبيب علي بن شيخ الذي كانت ولادته ١٣٢٩هـ بسنتين، ولذلك فإن معرفة الحبيب علي بن شيخ بالحبيب عبدالقادر كانت مبكرة جداً فقد تعارفا في مقتبل الشباب حيث كان الحبيب علي بن شيخ من تلاميذ الحبيب العلامة أحمد بن عبد الرحمن السقاف كما تقدم ذلك عند ذكر مشايخه، واستمرت صحبتهما من الشباب حتى الكهولة فالشيخوخة إلى أن فارق الحبيب علي بن شيخ الحياة الدنيا إلى دار الكرامة والنعيم المقيم، ولقد

(١) ولد الحبيب إبراهيم سنة ١٣٢٧هـ، وتوفي بتعز سنة ١٤١٥هـ، عن ٨٨ سنة فعليه رحمة الله تعالى.

كانت صحبتهما صحبة قائمة على أسما معاني الأخوة والامتزاج الروحي والفكري، فهمتهما في دلالة الخلق على الله، ودعوتهم إليه، وبذل الوسع في ذلك مع كمال الصدق والإخلاص، ولقد كان الحبيب عبدالقادر أطال الله في عمره من أولئك الشباب النوابغ والنبهاء المتيقظين الذين قامت على كواهلهم النهضة العلمية والفكرية والأدبية في سيئون وتريم وحضرموت، فقد شارك في إنهاض الحركة العلمية بسيئون وحضرموت عموماً بأنشطته المتعددة سواء أكان في النوادي العلمية، فقد كان ممن أسسوا (النادي العلمي) بسيئون[1]، أو في النوادي الأدبية والشعرية فقد كان الشاعر الذي لا يبارى في شعره أو في النواحي العلمية والمعرفية والفكرية، فقد كان الحبيب عبدالقادر يتدفق همّة وحيوية ونشاطاً ومن طالع ديوانه الذي جمعه السيد الأديب طه بن حسن السقاف وقرأ مقدمة السيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري عليه، وقف على الكثير والكثير من مواقفه العلمية والأدبية، وهمّته العالية في العلم والتعليم ونشر حميد الصفات، بل لقد بلغ به الإطلاع الواسع أن حفظ دواوين الشعراء المتأخرين كأحمد شوقي وحافظ إبراهيم وغيرهم فنراه حيناً يمتدح شوقي بقوله:

لله يا شوقي فشعرك إنه ... في الشرق معجزة تهول الجيلا
كانت عصى موسى تلقف ما آتاه ... الملهمون من القرون الأولى

ولم يُغفل حضارة العصر وتقدّم بعض الأمم الحية وآدابها وفنونها وقوتها ومنعتها، فأعطى شكسبير – الكاتب البريطاني الشهير – نصيبه من

(١) ذكر ذلك السيد جعفر بن محمد السقاف في مقال كتبه بعنوان «أستاذ الجيل التربوي» بتاريخ ٦/ ١٢/ ١٤٢٣هـ، وقدمه لأسرة المترجَم له.

الإنصاف أدباً وفناً في قصيدة عنه[١] قال في مطلعها:

ما أنجبت مثل شكسبير في الأمم ولا أتت بسواه أمة العجم
كم ألبس الفن آثاراً وطوقه برائعات المعاني الغر في القدم
أتى له بروايات مخلدة لم يأتها غيره في حيز العدم[٢]

وعلى العموم فالحبيب عبدالقادر إمام عالمٌ في كل فن وقد شهد له بذلك علماء عصره قاطبة ، ولما عاد الحبيب علي بن شيخ بلفقيه ورفقائه من سنغافوره[٣] في سنة ١٣٥٩هـ كان الحبيب عبدالقادر في جملة الوفد الذي سار إلى المكلا لاستقبالهم وأنشد هناك قصيدة عظيمة تقع في (٨٧ بيتاً) امتدح ببعض أبياتها أسرة آل بلفقيه الذين منهم السيدالأديب زين بن حسن بن محمد بلفقيه وهو المخصوص بالبيت ومنهم الحبيب علي بن شيخ أيضاً فقد كانت عودته من رحلته العلمية والدعوية في هذا العام أيضاً فقال الحبيب عبدالقادر من أثناء قصيدته هذه:

آل الفقيه ومعدن العليا وأس المجد خير غطارف وهداة
خلف لهم مازال ينهج نهجهم رغم الليالي واضح الطرقات

والمتأمل في حياة هذين الإمامين يجدهما قد تشاطرا العمل الدعوي والاهتمام بنفع الخلق مع بذل الجهد في ذلك من غير توانٍ ولا تقاعس أينما

---

(١) ينظر (درر وجواهرديوان الحبيب عبدالقادر) صـ ١.

(٢) ينظر الديوان صـ ١٢٠.

(٣) كان وصول الحبيب علي بن شيخ والحبيب العلامة محمد بن أحمد الشاطري من سنغافورة يوم الإثنين٧صفر الخير سنة ١٣٥٩هـ، ودامت إقامتهم بسنغفورة (٣سنوات) فلا ندري هل هذه القصيدة قيلت لنفس المناسبة أما أن هناك وفد آخر قدم في نفس هذه السنة فقيلت فيه هذه القصيدة. ينظر (مجلة الإخاء) عدد رقم (٩) لسنة ١٣٥٩هـ.

توجها وحيثما نزلا، على وصف الرحمة والتواضع والمحبة والعلم الواسع الشامل حتى للقضايا العصرية، فها هو ذا العلامة الشاطري يقول: «فهؤلاء الثلاثة – أي الحبيب عبدالقادر، والحبيب أبي بكر عطاس الحبشي، والحبيب أحمد مشهور الحداد– علماء كبار وأدباء بارزون وشعراء مكثرون ولكل منهم ديوانه، وليسوا بجامدين[١] ولا متعصبين وكيف لا ومن أسلافهم آل باعلوي رضوان الله عليهم من هم كذلك وفي مقدمتهم الإمام عبدالله الحداد[٢].

وهكذا كان الحبيب علي بن شيخ يطالع قضايا العصر ويتعرّف على الوسائل الحديثة التي يكون فيها الانتهاض بالمجتمع علمياً واجتماعياً واقتصادياً، مع الحفاظ والالتزام التام بروح الدعوة السلفية حتى في مظهر اللباس، فما تراه يوم قط في مجلس داخل حضرموت أو خارجها بل وحتى في البلاد الأوربية إلا وهو متقلداً لعمامته ولابساً لجبته ورداءه، موفراً شعر لحيته حفاظاً على السنة والهيئة النبوية وهو بحاله هذا رسالة ناطقة لجميع من يجالسه بأننا لن نتخلّى عن قِيمنا وأخلاقنا بل ولن نتخلّى عن طريقة الأسلاف التي تمدنا بأنوراها عبر سلاسل الإسناد التي تضفي على كلماتنا

---

(١) قال الأمير شكيب أرسلان في كتابه «لماذا تأخر المسلمون»: فقد أضاع الإسلام جاحد وجامد: أما الجاحد فهو الذي يأبى إلا أن يُفَرْنِجْ المسلمين وسائر الشرقين ويخرجهم عن جميع مقوماتهم ومشخصاتهم، ويحملهم على إنكار ماضيهم فهذا لا يصدر إلا عن الفسل الخسيس، الوضيع النفس وكذلك آفة الإسلام الفئة الجامدة التي لا تريد أن تغير شيئاً، ولا ترضى بإدخال أقل تعديل على أصول التعليم الإسلامي ظناً منهم بأن الاستفادة من وسائل الكفار كفر اهـ. بتصرف واختصار.

(٢) مقدمة «ديوان الحبيب عبدالقادر» صـ٢.

روحاً خاصة ونفحات عظيمة تتحرك لها قلوب الخلائق في كل مكان، فقد سلك السيد الحبيب علي بن شيخ طريقاً وسطاً سلفياً في حقيقته ومضمونه، مواكباً للعقليات المتأثرة بحداثة العصر وأساليبه المتنوعة من غير إفراطٍ ولا تفريط ولا جحود ولا جمود، وقد كان الحبيب عبدالقادر حفظه الله تعالى يعرف صديقه علي بن شيخ معرفة تامة ويخبر معدنه وجوهره الأصيل، ويحفزه ويشاركه في كثير من الأعمال الدعوية والعلمية والأدبية أيام إقامته بسيئون عندما كان مفتّشاً لمدارس النهضة العلمية ولما عُين ناظراً لمعارف الدولة الكثيرية وذلك فيما بين عام ١٣٦٥هـ و١٣٦٨هـ أي من ١٩٤٦م-١٩٤٩م فقد كان الحبيب عبدالقادر مدرساً نشيطاً مشاركاً للحبيب علي بن شيخ في همّ تعليم الجيل في مدرسة النهضة التي مفتشها الحبيب علي بن شيخ، وقد استمرت صحبتهما وامتزاجهما إلى أن كبرا وصارا شيوخاً كباراً فتوزعا لنشر الدعوة إلى الله في أقطار الأرض المتباعدة، ولكن أرواحهما متحدة وأخبارهما متصلة فالمراسلات بينهما كانت واسطة الاتصال في حال الافتراق الجسدي وأما إذا اجتمعا فحدِّث ولا حرج عن صفاء المودة والوداد التي يحملها الواحد منهما لصاحبه، ولكي تقف على صورة حية تعرِف من خلالها الامتزاج الروحي الذي بينهما والمحبة الصادقة التي يُكنها قلب كل واحد منهما لصاحبه إلى غير ذلك من الانطوا والتعظيم والإجلال والاحترام والتماس الدعاء فيما بينهما والسؤال عن أحوال الإخوان والأصدقاء وتبادل الأخبار والعلوم والمعارف سنوقفك على رسالة جليلة من الحبيب عبدالقادر بعثها إلى أخيه الحبيب علي بن شيخ، وهذه الرسالة التي ستقرأها في هذه السطور ليست إلا واحدة من جملة رسائل كانت بينهما ولكنها قد كشفت عن عظيم مابينهما من صحبة خالصة حقيقتها جمعية

للقلوب على مولاها علام الغيوب.

مكاتبة للمترجَم له من الحبيب العارف عبدالقادر بن أحمد السقاف:

((بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله على ما أنعم والصلاة والسلام على سيد العرب والعجم، وآله وصحبه وسلم ومن مشى على منهجهم الأعظم وعلى سيدي الأخ الظافر بالقبول، ونهاية السول والمسؤول من زيارة جده الرسول، والسالك طريقه آبائه الفحول، علي بن شيخ بلفقيه، حقّق الله له النسبة بالفقيه، وغيره من كل بر نبيه وإيانا آمين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وهنيئاً لكم الحج المقبول، وزيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فإن الوقوف حول شباكه وضريحه وشم نسيم ريحه فضيلة ومَبرة، وفضيلة لا تعادلها أي مفخرة، والحمد لله الذي أوصلكم إليها، ومن وصلها فقد اتصل به، ومن نزلها كان ضيفه، وقد قلتُ من قصيدة لي في إحدى زياراتي:

وضيفُ المصطفى ضيفٌ كريمٌ ينال من المُنى أقصى الحدودِ
ومن كان ابنه فله لديه ملاحظة الأبوة للوليد

وهل أرحم منه صلى الله عليه وآله وسلم في المخلوقات كلها وقد قال له الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] وصح عنه: ((**من زار قبري وجبت له شفاعتي**))، فإذا كانت حاجة الآخرة وهي الشفاعة مضمونة لمن زار قبره الشريف، فكيف بحاجة الدنيا وهي أتفه شيء بالنسبة للآخرة، ثم أن رحمته صلى الله عليه وآله وسلم ليست من جنس الرحمة التي أرسلها الله لمخلوقاته والتي بها تعطف الوالدة على ولدها، وإنما هي مما ادخرها عنده وعلى هذا بني قوله عن بعض المفسرين تحت قوله تعالى:

﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[الأعراف: ١٥٦]، فهو الرحمة المهداة لكل الموجودات، وقد أشار أبو الحسن البكري في قوله:

ما أرسل الرحمن أو يرسل ... من رحمة تصعد أو تنزل
في ملكوت الله أو ملكه ... من كل ما يختص أو يشمل
إلا وطه المصطفى عبده ... نبيه مختاره المرسل
واسطة فيها واصل لها ... يعلم هذا كل من يعقل

قالوا: وأبو الحسن وقع له قوله: (من يعقل) في طريق القافية وإلا فإن جميع المخلوقات أدركت معرفة رحمته ونصيبها بالحس الغريزي الذي جعله في جميع الحيوانات، وبالمعنى الذي حكاه الله عن بقية الأشياء في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[الإسراء: ٤٤]، فهذا التسبيح فيه إيماء إلى معرفة باريهاوذلك بواسطة رحمته صلى الله عليه وآله وسلم، ومرجع ذلك إلى الحديث القدسي: «**لولاك يا محمد لم أخلق سماء ولا ماء ولا شجراً ولا بشراً ولا أرضاً...**» إلى آخر الحديث، وقد أحسن كل الإحسان الشاعر إذ قال:

يقولون ما بال النصارى تحبه ... وأهل النهى من عربها وأعاجم
فقلت لهم: إني لأحسب حبه ... سرى في قلوب الطير حتى البهائم

وقد ثبت حنين الجذع إليه وتسليم الشجر عليه ومخاطبة الذراع المسموم له وشكاية البعير عنده، وكل ذلك من أثر تلك الرحمة، فيا هناء من أسعدته السوابق بزيارته والتردد في أطلاله ومحلته، والصلاة في روضته:

معاهد جبريل الأمين يحلها ... من الله بالتسليم والرحمات

ولي من قصيدة نبوية:

وبعد الحج والغفران تهوي ... ركائبهم إلى وادي زرود
تراها مَن تؤم إذا ترامت ... على البيداء في شبه الطريد
وتجري كالعواصف ما تراها ... سوى صوت كجلجلة الرعود
فهل ذا قد عراها ما عرانا ... من الأشواق والحب الشديد
فهامت في الطريق بغير حدوٍ ... سوابحُ قد جعلن من الحديد
فإن يكُ هزها شوق شديد ... وباتت منه في هبب شديد
تؤم لدار خير الخلق طُراً ... شفيع الخلق في يوم الورود

إلى أن قلت:

نعم حتى الجمادُ له حنينٌ ... وشوقٌ مثلَ أشواق العميد
فإن الجذع حن بصوت باكٍ ... إلى المختار وهو من الجريد
ونادى سرحة فأتته تمشي ... على ساقٍ وقامت بالوصيد

إلى أن قلت:

فما أهنى وأسعدنا إذا ما ... بدت أعلامُ طيبة من بعيد
ولاحت قبة الهادي وفي أفـ ... ـقها يبدو سنى سعد السعود

إلى أن قلت:

وفي يوم الورود عليه عندي ... إذا سلمت أعظم كل عيد
وردّ علي عن كثب سلامي ... فيا بشراي بالحظ السعيد

إلى أن قلت:

ولي منه بوادي حضرموت ... ملاحظة بواسطة الجدود

وعين عناية ما قط تغفى أمِنتُ بها من الباغي الحسود
ومن دهر ولوع بالكرام الـ أماجد والصناديد الأسود
إلى آخرها.

وقد استمر بي الحديث لعذوبة الموضوع وحلاوته، وكلما قيل فيه صلى الله عليه وآله وسلم يحلو، وقد قال أبو الطيب:

وقد وجدت مكان القول ذا سعةٍ فإن وجدت لساناً قائلاً فقُل

ومن عذوبته أنسانا السؤال عنكم وعن عافيتكم وعن أسمرة[1] العجيبة وأهلها الكرام الجم، والحديث يتداعى ويأخذ بأطراف أهدابه، ولا بأس عليك من البطن، ما باينالك إلا كل خير، وناس معك يا علي با يشلون الثقلة[2]، من أهلك الأكرمين وآبائك الميامين فإن لهم عندالله شفاعة ونفاعة، وهم أهل القربة والوسيلة وأرواحهم طوافة حوامة، وقد قال الله في حقهم وحق الشهداء: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٩]، وقد خاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أهل قليب بدر وهم كفار فقال لهم: ((**هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإنا لقينا ما وعدنا ربنا حقاً؟**)) فقال له بعض أصحابه: أتخاطب أجساداً أرِمت؟ فقال: ((**ما أنتم بأسمع منهم**)) ودلّت السنة والآثار وأخبار الموتى على أكثر من هذا ولم ينكره أحد من المتقدمين و لا من الفلاسفة ولا من نحا نحوهم وحتى أبو العلا المعري قال في الموتى:

إنما ينقلون من دار أعما ل إلى دار شقوة أو رشاد

---

(١) وهي من مدن جمهورية ارتيريا حالياً.
(٢) سيتحملون عنك الأحمال الثقيلة.

وإذا كان هذا في عموم الموتى فكيف بالخصوص الذين قال تعالى فيهم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧]، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ﴾[فصلت: ٣٠-٣١]، فمن كان وليه مولاه في دنياه وأخراه أيمنعه الشفاعة ولا يقبل له دعوة؟ كلا والله، وكم في القرآن من مثل هذا، وفي الحديث القدسي: «**ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل بعد أداء الفرائض حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به**» إلى آخر الحديث، وهذا الحديث اضطربت تفاسير العلماء من المحققين وأحسن من أجاد الكلام فيه الصوفية؛ لأنهم يستقون مواردهم بواسطة الإلهام اللدني من باب ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[البقرة: ٢٨٢]، ﴿إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾ [الأنفال: ٢٩] أي: تفرقون به بين الحق والباطل، ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ [الكهف: ٦٥] قال بامخرمة:

يحدثني قلبي وذا عن قلبي ... يحدثني والجار ينبي عن الجار

وقد كان الشيخ أبو العباس ابن سريج مجدد القرن الرابع ينكر على الشيخ أبي بكر الشبلي، فقال له بعض تلامذته: «لو حضرتم مجلسه يمكنكم بعد ذلك أن تقولوا ما ترون»، فحضر مجلسه فتنكر، فابتدأ بكلامه على الإسلام والإيمان والإحسان، فإذا هو يفيض فيه بما لم يسمعه من أحد ولم يقرأه في كتاب، ثم في آخر كلامه قال: «إن شئت قلت: هي شريعة ثم طريقة ثم حقيقة، وإن شئت قلت: هي عبادة ثم عبودية ثم عبودة، وإن

شئت قلت: هي تخلّي ثم تحلّي ثم تجلّي»، وهكذا حتى أتى على اثني عشر نوعاً من هذا التقسيم، فقال ابن سريج: «هذا هو العلم المكنون، وأقبل على الشبلي يقِّبل قدميه ولم يدع بعد ذلك مجلسه.

هؤلاء الذين هم حلّوا رموز هذه الأحاديث وكشفوا غوامضها، ومن هؤلاء الشيخ أحمد غانم المقدسي، فقد قال في معنى «**ولا يزال عبدي يتقرب...**» إلى آخر الحديث فقال: «مثال هذا التقرّب ما يحصل من فعل النار في الماء فإنه إذا أغلي فعَلَ فِعْلُ النار من ناحية الإحراق وغيره، فكذلك الولي إذا تقرّب إلى مولاه بالنوافل وفعل الخير انفعلت له الأشياء بسبب ذلك القرب»، وقال أيضاً: «إن الولي إذا وصل إلى هذه المرتبة كان مثاله مثال دودة البقل التي تعيش فيه فإنها تصير مثلها خضراء لا تميز عن البقلة، وكذلك العبد الصالح الذي تقرّب إلى الله تنعكس عليه أشعة النور الإلهي بواسطة تلك القُرَب التي يعملها حتى تُقبِل عليه القلوب فيملكها، وذلك هو معنى حديث «**إذا أحب الله عبداً نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحبه، ثم ينادي جبريل في أهل السماء إن الله يحب فلاناً فأحبوه، ثم يوضع له القبول في الأرض**»، وسرٌ آخر هو أن الروحانيين الذين في الأرض يتأثرون بمحبته وحضور مجالسه، والروحانيون الذين في السماء يحومون حول هؤلاء لما جعل الله من الائتلاف بين هؤلاء وهؤلاء لإصلاح الكون، فيعكفون معهم على حضور مجالس أهل هذه المرتبة، وعند حضورهم تحصل السكينة، وعندها تنزل الرحمة، وعندها يحصل التأثير في الكون، وأودّ أن أسهب في هذا فعندي الشيء الكثير الذي قد لا يحصل عند غيري ممن لم يعكف على الشيوخ، وأودّ أن أسهب معك في الكلام حول الروح

بمناسبة ما سبق ولكن ربما لا يتسع المقام لذكره فلنرجع إلى (أسمرة) وأهلها الأكارم، إخواننا الذين أحبونا فأحببناهم وتخيرونا فتخيرناهم كما قيل:

اختارنـــا فتخيرنـــاه صـــاحبنا وكلنـــا في أخيـــه غـــير مغبـــون

وحيا الله سالم باحبيشي ومحمد باجنيد وآل العمودي الذين أضافوا إلى (أسمرة) حسناً إلى حسنها وجمالاً إلى جمالها.

وإذا نظـرت إلى الـبلاد وجـدتها تشقى كما تشقى الرجال وتسعد

وقد كتبتُ لهم عواداً أرجوه وصلهم وهذا لك ولهم خذوا منهم غير الممل، وبي شوق إليهم وإلى أخلاقهم وحسن معاملاتهم التي تحيي الميت وتنعش المائل سيما ونحن كأغراب في البلاد، قال الإمام الحداد:

وإني مقـــيم في مـــواطن غربـــة على كثرة الألاف في جانب وحدي

ما أدري متى يسمح لنا القدر بالسفر إلى عندهم نواعد الشيخ محمد سعيد ويواعدنا والله يقربهم ويقربنا.

وكتبك يا أخي علي أولها من عدن وثانيها من الحجاز وثالثها من أسمرة كلها وصلت، وفرحتُ بها كثير والله يقضي حاجتك ويشفيك من أذيتك.

وبعد بكرة الإثنين نادينا بزيارة للمهاجر بايحضرون لها إن شاء الله جمع عظيم بانستحضرك فيها والقبول حاصل، واللطف شامل عاجل، والجماعة بانستحضرهم كلهم فيها لأن نحن نحبهم جم، والأرواح جنود مجندة والكتاب لك ولهم واحد.

والسلام من المستمد عبدالقادر بن أحمد السقاف، وعام مبارك

ويسلم عليك الوالد علوي والأخ علي والروش وبو علوي ويسلمون على الجماعة أيضاً.

٣- الحبيب العارف أبي بكر العطاس بن عبدالله الحبشي:-

كانت ولادته عليه رحمة الله تعالى سنة ١٣٢٨هـ، قبل ولادة المترجم له بسنة، وكان رضي الله عنه إماماً زاهداً ورعاً حافظاً للأوقات والأنفاس فيما يقرّبه إلى الله زلفى، فلا يخلوا وقت من أوقاته في ليله أو نهاره إلا وهو مستغرق في ذكر أو طاعة أو عمل من أعمال البر، والنصح والإرشاد لكل مرتاد، مع شدة اهتمامه بأمور المسلمين وتحمّله لهم .

توفي عليه رحمة الله تعالى في يوم الأربعاء ٢٨رجب ١٤١٦هـ. وقد كانت بينه وبين الحبيب علي بن شيخ صحبة أكيدة ومحبة شديدة تبرز في هذه الإجازة المؤرخة بتاريخ ١٦محرم ١٣٩٥هـ، حيث جاء فيها: ((اللهم إنا ضمناك أنفسنا وأموالنا وأولادنا وأهلينا وذوي أرحامنا ومن أحاطت به شفقة قلوبنا وجدرات بيوتنا وما معنا وكل ما أنعمت به علينا فكن لنا ولهم حافظاً يا خير مستودع في الدين والدنيا والآخرة آمين)). أجازنا بها الحبيب أبوبكر العطاس بن عبدالله الحبشي عن الحبيب أحمد بن حسن العطاس عن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بين زمزم والمقام – في رؤيا رآها– وعلَّمه هذا الدعاء وعلّمه كيفية الرداء مثل رداء الكلان – أي العريس– اليمين يُقبل واليسار يُدبر.

٤- الإمام الداعية الحبيب هادي بن أحمد الهدار:-

وهو من أكابر رجال التربية والتعليم بمدينة مروني عاصمة جزر القمر، وكان مستشاراً لرئيسها السيد أحمد بن عبدالله بن الشيخ أبي بكر بن

سالم، وعضو رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة بالحجاز، وقد سبق أن عمل قاضياً في زنجبار (١١ عاماً)، ثم وفد على دولة ا لإمارات واستقر بها، فاستقبلوه أحسن الاستقبال خصوصاً معالي وزير الخارجية أحمد خليفة السويدي آنذاك. ففتح مجلسه العلمي ببيته الذي حازه بأمر رئيس الدولة، المرحوم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وشارك أخويه السيد محمد المهدي ابن عبدالله بن عمر الشاطري والسيد علي بن شيخ بلفقيه في الاضطلاع بحمل همّ ومسؤولية الدعوة إلى الله، فأقبلت عليه الخلائق وكان مظهراً من مظاهر العلم والهداية، وعن هذا يحدثنا الحبيب أحمد مشهور الحداد في قصيدته[1] التي أنشأها إبّان زيارته للإمارات فقال مشيراً إلى جهود السيد هادي الهدار بعد أن أثنى على الشيخ الفاضل محمد الغساني:

قيل لي هل رأيت خِلا وفِيّا ... مستجاد الخِلال في ذا الزمان
قلتُ: هذا من النوادر لكن ... قد رأينا محمد الغساني
خالص الودِّ من سجية نفس ... فيه مفطورة على الإحسان
من أصول كريمة واتصال ... بالمحاميد من بني عدنان
آل علوي وحسبه ذاك غُنما ... وبهادي بن أحمد الرباني
من على حبّه القلوب تلاقت ... وتبَاهى بسرّها الوالدان
وأنار الخليج منه سناء ... مستمدٍ من مفخر الأكوان
منه ماشئت خذ نوالاً وعلماً ... ومدى حكمة وحسن بيان
آنساني وأنسياني بلادي ... وبأسنى محلّة أنزلاني

(١) ينظر ترجمته لابنه حامد، صـ٤٢٣ ـ ٤٢٤.

ومن العجيب في وفاة هذا السيد أنه قبل وفاته وجهت دعوة من وزير الاوقاف والشؤون الإسلامية فضيلة الشيخ محمد بن حسن الخزرجي إلى الحبيب عبدالقادر بن أحمد السقاف للزيارة ونشر الدعوة، فلبّى الحبيب وسافر إلى الخليج في شهر جمادى الثانية من عام ١٤٠٢هـ، وعقدت بحضرته الاجتماعات العظيمة والمذاكرات السلفية المؤثرة، وأصيب الحبيب هادي بنوبة قلبية مفاجئة في أحد المجالس العلمية، وأوصى بأن يصلي عليه ضيفه الكبير الحبيب عبدالقادر، وكانت منيته في ذلك الشهر، وصلى عليه الحبيب عبدالقادر، وألقيت في تلك المناسبة كلمات قيّمة أشادت به وبحاله وفضله وباستقامته وصبره ونشره للعلم والدعوة إلى الله مع غاية الصبر والاهتمام، رحمه الله رحمة ا لأبرار[1].

٥- الإمام الداعية الحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد:-

لقد كان السيد العلامة أحمد مشهور بن طه الحداد من أبرز أعلام الدعوة إلى الله في أفريقيا الشرقية، وكان يُكِنُّ لزميله الحبيب علي بن شيخ من التقدير والمحبة ما الله به عليم كيف لا وهما يحملان نفس المهمّة؛ مهمّة الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، ولعلَّ نوعاً من هذه ا لعلاقة يظهر من خلال ما جمعتهم من المجالس العلمية بالمملكة العربية السعودية التي ألمح الحبيب علي بن شيخ بلفقيه إلى بعض منها في مذكراته لسنة ١٣٨٥هـ، حيث قال: وفي يوم الجمعة ٢١محرم ذكّرنا بعد صلاة الجمعة في الحرم المكي والحمد لله، وحضرنا في روحة البار وحضر جمع غفير، وكانت روحة سلفية، وتناولنا طعام العشاء عند الأخ عبدالرحمن الجفري وحضر

(١) «قبسات النور»، صـ٢٠٦.

الحبيب أحمد مشهور الحداد.

وتظهر تلك العلاقة أيضاً من خلال قصيدته التي قالها إبّان زيارته لأبوظبي في شهر جمادى الثانية سنة ١٣٩٩هـ الموافق شهر مايو ١٩٧٩م إذ قال فيها:

وتنعمتُ في [أبوظبي] وقتاً ... استعرناه من حلا رضوان
نتعاطى فيه الأدب الغض ... كؤوساً تزرى بخمر الدنان
رسختْ بيننا المودة فيه ... كرسوخ العلوم في الأعيان
إن طيب الحياة يقرن طيب ... الروح في كل موطن وأوان
وبقلبي محاضراً في الفناء ... الرحب ضمّت أكارم الإخوان
كابن شيخ والشاطري المرجّى ... وبنيهم طراً كعقد الجمان

ففي تلك الرحلة التي قضاها الحبيب أحمد مشهور الحداد متردِّداً بين زملائه السيد هادي بن أحمد الهدار، والسيد محمد المهدي الشاطري، والسيد علي بن شيخ، قَوِيتْ روابط المحبة، وجدّدت عهود التلاقي بين هؤلاء الأئمة الدعاة عليهم رحمة الله تعالى ورضوانه، الذين كانوا مثالاً صادقاً للدّعاة المخلصين من السادة العلويين، الذين عناهم الحبيب أحمد مشهور الحداد بقوله في نفس القصيدة السابقة:

من أصول كريمة واتصال ... بالمحاميد من بني عدنان[1]

وكانت وفاة هذا الإمام يوم الأربعاء الرابع عشر من شهر رجب سنة ١٤١٦هـ، وقد ودّعته الجموع الغفيرة إلى مثواه الأخير في موكب مهيب بعد

(١) ينظر القصيدة كاملة في ترجمة الحبيب أحمد مشهور الحداد تأليف ابنه حامد، صـ٤٢٣.

الصلاة على جثمانه الطاهر في الحرم المكي الشريف فجر يوم الخميس ١٥ رجب ١٤١٦هـ، حيث دفن في مقبرة المعلاة في حوطة العلويين المشهورة، تغمّده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

٦ – الحبيب عبدالله بن عمر بن محمد مولى خيلة:-

هو ابن الحبيب العلامة عمر بن محمد مولى خيلة المتوفى سنة ١٣٤٧هـ الذي يُعدُّ من أبرز تلاميذ الحبيب العارف علي بن محمد الحبشي، وابنه عبدالله هذا من أكابر العلماء توفي بجدة سنة ١٣٩٥هـ، وكانت بينه وبين الحبيب علي بن شيخ صحبة وأخوّة تبرزها لنا هذه الإجازة من الحبيب عبدالله مولى خيلة للمترجم له حيث جاء فيها:

أجازنا الأخ في الله والعارف بالله عبدالله بن عمر مولى خيلة بهذه الصيغة من الصلاة على الحبيب بتاريخ ٢/ ١٢/ ١٣٩٤هـ: «اللهُمّ صَلِّ وسلم على سيدنا محمد صلاة نكون بها محبوبين لك ومحبوبين له».

٧ – السيد العلامة علي بن أبي بكر المشهور:

هو من كبار العلماء والدعاة كانت ولادته بتريم سنة ١٣٣٤هـ، ووفاته بمدينة جدة سنة ١٤٠٢هـ، ونقل جثمانه إلى مكة المكرمة ليدفن بمقبرة السادة العلويين بالمعلاة، وقد عدّه ابنه السيد أبي بكر بن علي المشهور في كتابه (قبسات النور) ضمن من اتصلوا بالحبيب علي بن شيخ وارتبطوا به ارتباطاً وثيقاً حيث قال: «عرَفه سيدي – الوالد – وارتبط به وأخذ عنه، وتردّد عليه في مسقط رأسيهما تريم الغناء، بل كان سيدي الوالد حريصاً كل الحرص على زيارته والاستمداد منه كلما سَنَحتْ له فرصةُ السفر إلى تريم بعد حلوله بأرض العوالق السفلى، وقد أخذنا سيدي الوالد

مرات إلى منزله للتّعرُّف عليه والأخذ عنه والاستمداد منه، وذلك في تلك الرحلات التي سافرناها إلى تريم إبّان وجود السيد المذكور بها قبل سفره إلى الحجاز والخليج عندما كان عَلَماً من أعلام التربية والتعليم»[1].

ولما كانت تربية الأسلاف من السادة العلويين لأبنائهم تربية تَمازج وترابط وأخوة وتواضع نجد في مذكرة الحبيب علي بخط يده نص إجازة في مجلس من مجالس العلم من أخيه السيد علي بن أبي بكر المشهور قال فيها: «بعد دعاء الأذان أجازني الأخ في الله علي بن أبي بكر المشهور عن الحبيب أحمد بن صالح الحداد بهذا الدعاء: اللهم بارك لي في أولادي ولا تضرهم ووفقني ووفقهم لطاعتك وارزقني برّهم، وفي كل ما أجازه الحبيب أحمد ابن صالح الحداد ومشايخه» وكانت الإجازة بتاريخ ٢٦/ ١٢/ ١٣٩٤هـ.

* * *

(١) ينظر «قبسات النور في إيضاح حياة سيدي الوالد الداعي إلى الله الحبيب علي بن أبي بكر المشهور»، صـ٢٠٩ – ٢١٠.

علاقته بأعضاء جمعية الأخوة والمعاونة :-

كان السيد علي بن شيخ عليه رحمة الله تعالى يتمتع بعلاقة ممتازة بكافة أفراد جمعية الأخوة والمعاونة، ونلمح ذلك من خلال الاستقبال العظيم الذي استقبلوهما به لما عادا من أرض المهجر، ثم الرحلات الدعوية والعملية التي تجمع بينهم بين الفيْنَةِ والفينة، ومن ذلك الرحلة الإخوانية التي جَمَعتْ بين أعضاء الجمعية ورئيسها نقلاً الواردة (بمجلة الإخاء) العدد الحادي عشر لشهر ربيع الآخر.

ويتضح من خلال تأمل تلك الرحلة:

١- اهتمام وفد الجمعية بإدراك الحوليات والمناسبات الدينية العامة ومشاركتهم فيها التماساً للبركات والنظرات ومحافظة على أواصر الوحدة والانطواء تحت المنهج الواحد.

٢- اهتمامهم بزيارة مشاهير العلماء والأدباء والمثقفين والسلاطين الأخيار ليعززوا الارتباط بدوائرهم وليتبادلوا معهم الحديث فيما يعود على المجتمعات بالخير والفائدة.

٣- الحيوية والنشاط وتغانم الوقت فيما ينفع سمة بارزة من سمات هذا الوفد المبارك فهو لا يخرج عن مدارسة أوضاع المجتمع الحضرمي علمياً واجتماعياً بحماس وتفاؤل منقطع النظير.

أصدقائه وأقرانه في جمعية الأخوة:-

بما إن الحبيب المربّي أستاذ الأجيال علي بن شيخ بلفقيه من أبرز أعضاء جمعية الأخوة النشطين، بل ومن مؤسسيها الرئيسيين فقد كانت له مكانة سامية بينهم، وكانت تجمعهُ بهم صداقة حميمة ومحبة أكيدة أساسها

الذي أنبنت عليه إرادة النفع وإشاعة الخير في ربوع القطر الحضرمي، فكان عليه رحمة الله تعالى محل تقدير الجميع، ومن خلال أعداد (مجلة الإخاء) يبرز لنا في طليعتهم كوكبة مباركة من رجال العلم والأدب والعلم والخدمةالمتميزة، وهنا سنُبرِز صُوراً من علاقاتهم بهذا الإمام المربّي، من خلال ما كتَبَتْهُ أقلامهم وما فاهت به ألسنتهم لنرى ونتحقق مدى ما بينهم من احترام متبادل وإجلال لأهل النشاط والهمّة في نفع الأمة.

١ - السيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري:

تقدّمت بعض الإشارات إلى الرابطة الوثيقة والصداقة العميقة بين العلامة محمد بن أحمد الشاطري والسيد المربّي علي بن شيخ بلفقيه ودورهما الريادي في تنشيط الحركة العلمية بحضرموت، أما العلاقة التي أبرزتها سفرتهما الطويلة إلى سنغافورة، فقد وثقتها أقلام الأدباء والعلماء حال عودتهما منها، وسنشير إلى بعض ذلك فيما سيأتي من فقرات هذه الترجمة، ولما قام خطيباً السيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري رئيس جمعية الأخوة والمعاونة لم ينس ما قدّمه زميله علي بن شيخ بلفقيه من جهود يشكر عليها في خدمة العلم والسعي فيما ينفع الوطن والمجتمع، فنجده يقول من أثناء خطابه:

«أيها السادة، لقد نهض قبلي الخطباء فخطبوا، وجاء دور الشعراء فأنشدوا، وكل ما تفضلوا به من الكلام الشعري والنثري مما صاغوه ونظموه ثم قلدوني إياه أنا وزميلي، كل ذلك قد سمعتموه ووعيتموه ونحن نشكركم من صميم قلوبنا ونقبل من حضراتكم جميع ذلك، لكن على سبيل التشجيع لنا والتفاؤل ليس إلا، داعين الله بما دعى به خليل الرحمن إبراهيم

﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤].

ثم قال: أيها السادة إني وزميلي نقدّم شكرنا الجزيل لحضراتكم وبنوع خاص إلى رفقائنا رجال نخبة الشباب الحضرمي جمعية الأخوة والمعاونة بما قاموا به نحونا من الحفاوة والتكريم.

وبالجملة فقد كانا إمامين جليلين متحمّسين لنفع بلادهم ومجتمعهم بكل ما يمتلكون من قدرات ومؤهلات علمية فرضي الله عنهما، فقد كانا مثالاً صادقاً للتضحية والبذل في سبيل رفعة الأمم والمجتمعات، مما حدا بأن يمتدحهم القائل بقوله[1]:

بكم تألقت الأرواح فاتصلت ... وأفرجت من تجافيها بكم ازم
لكم لباب الوفا منا مكافئة ... وحالنا وعلى الوهاب أجركم

وقول الآخر[2]:

جَّلا فنالا الفوز في المسعى وقـ ... ـد ظهرا بأفق سما النبوغ هلالا
بنيا صروح الإتحاد وشيدا ... حتى اعتلا ذاك البناء وطالا
صبرا على كل المتاعب في سبيـ ... ـل رقيه وتحملا الأثقالا

٢ – *السيد العلامة الأديب محمد بن سالم السري، الملقب (عيديد):*

كان هذا السيد رجلاً عالماً متفنناً شاباً ناهضاً نافعاً لوطنه، ساعياً في جلب ما ينقذه وينتشله من حضيض الجهل، كان ميلاده بوادي عيديد بتريم، وذلك سنة ١٣٣٠هـ، وقد كانت تجمعه بالإمام المربّي علي بن شيخ

(١) هو السيد علوي بن زين بلفقيه.
(٢) هو السيد الشهيد محمد بن سالم بن حفيظ.

بلفقيه صحبة أكيدة وقوية، إذ أنهم من الشباب الناهض الذي بذل نفسه لخدمة وطنه ومجتمعه، وطالما خرجا سوياً للدعوة إلى الله في بوادي وأرياف وادي حضرموت، وطالما تدارسا أوضاع الشباب التريمي والشؤون العلمية والاقتصادية في مجتمعهم وقطرهم من خلال الاجتماعات المنعقدة بجمعية الأخوة التي تأسست سنة ١٣٥٢هـ برئاسة السيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري حيث كانا عضوين فاعلين فيها، وفي شهر محرم الحرام ١٣٥٩هـ الموافق لشهر مارس ١٩٤٠م انتخبت إدارة جديدة لجمعية الأخوة لانتهاء مدة الإدارة القائمة وكانت نتيجتها أن يكون السيد محمد بن سالم السري نائباً لرئيس الجمعية السيد محمد بن أحمد الشاطري، ولما قدِم السيد العلامة محمد بن أحمد الشاطري وزميله السيد العلامة علي بن شيخ بلفقيه من سنغافورة بعد فترة غياب دامت ثلاث سنوات لخدمة العلم والدعوة في تلك الربوع المباركة، استقبلت جمعية الأخوة الرئيس وزميله بحفاوة وتقدير، وأقاموا لهم حفلاً حضره الوجهاء والأدباء والشباب ببيت الجمعية، حضرها نحو مائة ونيف وخمسين شخصاً ما عدا أعضاء الجمعية وذلك مساء الخميس الموافق ٢٦ظفر الخير ١٣٥٩هـ إبريل ١٩٤٠م، وفي الساعة التاسعة والدقيقة ٤٥ أفتتحت الجلسة بتلاوة آي الذكر الحكيم من المقري المجيد: السيد سالم الخرد عضو الجمعية، ثم قام السيد محمد بن سالم السري نائب رئيس الجمعية وألقى كلمة الافتتاح واقتطفنا منها ما يلي: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أيها السادة، إنه لمن الشرف العظيم حقاً، أن أقوم باسم جمعية الأخوة والمعاونة مفتتحاً هذه الحفلة الزاهية التي أقامتها تكريماً لحضرتي الوافدين العزيزين».

وإن هذه الأسارير المتهللة، وهذه البسمات المتبادلة وهذه الموسيقى الصامته، وهذه الروح المرحة التي تغمر بموجاتها مجتمعنا هذا، كل هذه مظاهر سرور واستبشار بهذه الأوبة الحميدة التي سمح لنا بها القدر في مثل هذه الظروف العصيبة، ولأن لم تواتنا الوسائل الخارجية على إبراز كل ما لدينا من مظاهر الارتياح والاغتباط، ولم يساعدنا البيان على التعبير الصادق عما تفيض به جوانحنا من الانشراح فإن لنا من وراء ذلك قلوبا مفعمة إخلاصاً وتقديراً بكل ما في الكلمات من معنى سيما نحو هاتين الشخصيتين البارزتين في تاريخ بلادنا الحديث، قلوباً مفعمة بالاعتراف بما لهما من الأيادي البيضاء والجهود الجسام في ترسيخ هذه المبادئ القويمة التي يظلنا جميعاً عَلَمَهَا الخفاق فمرحباً بكم لبلاد هي في أمسِّ الحاجة إلى قبس من جذوة الوطنية المستعرة بين جوانحكم، تهتدي بها إلى سبيلها في هذه الظلمة الحالكة أيها النبيلان: إن في العين لقذى وإن في الحلق لشجا، وإن في الحاضر لمعتبر وإن في المستقبل لمزدجر، وإن لليوم ما بعده وأن أوبتكما هذه إلى وطنكما العزيز وتضحيتكما بكل الأغراض والمنافع الفردية في سبيل خدمته لحدث تاريخي عظيم سيظل على كرور الأجيال رمزاً للوطنية الصادقة وقبلة الوطنيين المخلصين فلا عجب أن استقبلتكما حضرموت استقبال الزهرة الذاوية قطرة الندى تقع عليها فتنعشها ويدبّ فيها دبيب الحياة[1].

ولقد عاجلت المنية الأديب السري في مدينة الرياض سنة ١٣٩٢هـ فعليه رحمة الله تعالى وأسكنه فسيح جنانه.

---

(١) «مجلة الإخاء»، العدد التاسع، صفر الخير ١٣٥٩هـ، ابريل ١٩٤٠م.

٣- السيد الأديب إبراهيم بن عبدالقادر بلفقيه:

ولد بجاوه وعاد بصحبة والده وأسرته إلى تريم وطلبِ العلم بها عن أساتذة مدرسة جمعية الحق وجمعية الأخوة والمعاونة حتى تخرّج في العلوم وانطلقت لسانه بالتعبير بالكلام الفصيح البليغ، وصار يكتب مقالات في الصحف وينشأها ويقول القصائد الطنانة، وانتظم في سلك المعلمين في المدارس مدة ثم طلب لنيابة ا لأحكام العرفية بتريم في العهد الأخير لحكومة الدولة الكثيرية[1]، كما أنه من مشاهير أدباء وأعضاء جمعية الأخوة، وكان من رفقاء السيد المربّي علي بن شيخ بلفقيه الذين شاركوه تحمل همّ الدعوة والتعليم والتوعية والتبصرة للمجتمع الحضرمي في تلك الحقبة العسيرة من تاريخ حضرموت، إذ أنها مفترق طريقين لا ثالث لهما إما الانصياع وراء مجريات التفرنج والحداثة والتسليم بأفكارها غثّها وسمينها، وإما الوقوف والتأمل والانتقاء والاختيار لما ينفع علمياً وعملياً وتطبيقياً واستخلاص فوائده وعوائده في خدمة الدين وصالح المجتمع وهذا ما كان فعلاً فقد اختار قادة الفكر من رجال هذه المرحلة ما يفيد واجتنبوا ما لا يفيد.

أما إذا أردنا أن نقف على ما كان بينهما من ودٍّ وصداقة فسنجد ذلك بارزاً في خطابه الذي ألقاه أمام أعضاء جمعية الأخوة وجماهير الناس حال استقبال القائدين البارزين لجمعية الأخوة من سفرهم السابق الذكر فنجده يظهر لنا صوراً من صور الإكبار والإعظام لهذا الإمام المربّي حيث يقول في خطابه:

---

(١) ينظر «إعلام الطالب النبيه»، صـ ١٠٧.

حضرات الكرام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما زالت الأمم الراقية ولن تزال تعظم من شأن نوابغها وترفع من قدر أبطالها فتحلّهم المحل الأسمى والمكانة العالية وتحوطهم بصنوف من التجلة والتعظيم اعترافاً بفضلهم وتقديراً لخدماتهم وأعمالهم. أيها السادة: إنا احتفالنا اليوم واكتظاظ الجماهير الغفيرة بين جدران هذه القاعة لهو تعبير صادق عن شعور نابض ووجدان حي وأداء واجب إنساني مقدّس وعمل نبيل مجيد.

لا عجب إن اتخذنا من هذا الحفل مهرجاناً عظيماً رائعاً ويوماً تاريخياً مجيداً، فنحن الآن في هذه الحفلة الزاهية نحتفل بعظيمين من عظماء هذه الجمعية المقدسة، وبطلين من أبطالها، ألا وهما سعادة رئيسنا الجليل السيد محمد بن أحمد الشاطري وحضرة العضو العامل النبيل الأخ علي بن شيخ بلفقيه. فتكريمنا لهذين الرجلين إنما هو عبارة عن اعترافنا الجم بما لهما من أعمال في هذه الحياة وخدمات كبرى وأيادي بيضاء فهذا الأخ النبيل الأخ علي بن شيخ بلفقيه، هو مثال صادق في العمل والنشاط والحركة الدائمة وهو في كل أعماله ومشاريعه يمثل الصدق والإخلاص فإذا توجّه إلى أي عمل ما مهما كانت صعوبته ووعورته دأب له وسعى له سعيه مهما كلفه الأمر من مشاق، ومهما أجهده السعي في سبيل الحصول عليه وله أعمال عظمى بهذه الجمعية وأيادي بيضاء في مدرستها وقد ضرب له بقسم وافر في رحلات الجمعية للدعوة إلى الله.

وإن أنسى ــ لا أنسى ــ ما حييت نشاطه الدائم وعمله المتواصل وصبره الجميل حينما رافقته في البعثة الثالثة إلى بادية (دوعن) رأيته في تلكم البعثة ذلك الجلد الصبور وذلك العامل المخلص، فهو يقتحم العقبة تلو

العقبة تحت وهج الشمس وغيض القيض ساعات عدة لم يتأفف فيها ولم يتذمر ولم يتطرق إليه الوَهن والضعف ولم يمتلكه السأم والملل بل نلفاه دائماً طوال تلك المدة ضاحك السن طلق المحيا، منهمكاً في عمله دائباً في أداء واجبه ومهمته ولاقى البادية الخشنة هناك بدماثة أخلاق وسعة صدر وبال وقد قام في المهجر بدعاية للجمعية واسعة النطاق ونشر مبادئ الجمعية وأغراضها وشرح مقاصدها وغايتها، وهو بالجملة عامل مخلص يعتبر نفسه خادماً أميناً لمبدئه متفانياً فيه بكل ما في التفاني من معنى[1].

فهذه ومضات من كلمة السيد الأديب إبراهيم بن عبدالقادر بلفقيه نلمح من خلالها شهادة عظيمة من قرين لقرينه بأنه من أهل الصدق والإخلاص والجلد والصبر والخدمة والتفاني في نفع الأمة.

٤ - السيد الأديب علوي بن زين بلفقيه الملقب (حبشي)[2]:

كان ميلاده في أجواء عام ١٣٢٥هـ بتريم، وتلقى مبادئ معارفه عن أساتذة جمعية الحق وغيرها من معاهد تريم وزواياها، فلما بلغ من العلم مبلغاً انبثقت شاعريته فصار شاعراً متعلقاً بنظم القصائد الطنانة الطويلة الصعبة القوافي بنوعيها الحكمي والحميني وشعره من النوع السهل الممتنع، وهو من أبرز وأنشط أعضاء جمعية الأخوة والمعاونة بل ومن أصحاب القلم السيال والأدب السامي الذي توشحت به جملة من أعداد (مجلة الإخاء) الصادرة عن جمعية الأخوة والمعاونة، وما أن طرق سمعه قدوم

---

(١) (مجلة الإخاء) العدد التاسع، صفر الخير ١٣٥٩هـ، إبريل ١٩٤٠م.

(٢) لقب بهذا اللقب تيمناً وتبركاً باسم ولقب جد أبيه لأمه السيد علوي بن زين الحبشي هكذا قال في (إعلام الطالب النبيه)، صـ ١١٨.

رفقائه من سنغافورة بعد غيابهم عنه مدّة ليست بالقصيرة نجده ينبري مسرعاً في ميدان الشعر والأدب ليرحب بهما معرباً عن ما يجيش به فؤاده من محبة وإكبار لهاتين الشخصيتين العظيمتين فيقول من أثناء قصيدة له:

يا قادمين وفي الأحشاء مقرهم ونازلين وفي قلبي لهم خيم
لو يعلم الشعب سراً في وجودكم حبا احتراماً وأحنى رأسه لكم
ومد من فلذ الأحشا لأوبتكم بسطا والقى سواد العين بينكم

إلى أن قال:

أهلا بعودكما فالعين شاخصة اليكما وسواد الشعب مستلم
أهلا فما أنتما إلا أساة جروح في الحما بسواكم ليس تلتئم

إلى أن قال:

بكم تألفت الأرواح فأتصلت وافرجت من تجافيها بكم أزم
لكم لباب الوفا منا مكافئة وحالنا وعلى الوهاب أجركم

ولم يزل السيد علوي المذكور يجنح للمعالي إلى أن اعتلته فترة دموية سببت له ارتفاع ضغط الدم فتوفي مندرجاً في حياة والده[1].

٥- السيد العلامة الأديب عبدالله بن أحمد الهدار:

كان من روّاد العلم في زمانه ولد بعينات سنة ١٣٣٨هـ تقريباً وأخذ عن شيوخ عصره ومنهم: السيد الحسن بن إسماعيل، وقد صار خَلَفاً له بعد وفاته في الدعوة إلى الله والتعليم في عينات وقد كوّن بعينات نادي الاتحاد العربي، وأنشأ فيه مدرسة مستقلة لتعليم العلوم المتنوعة، وتخرّج به في هذه

(١) ينظر «إعلام الطالب النبيه»، مخطوط صـ١٢٤.

المدرسة الخاصة عدد من طلبة العلم. كما كان على علاقة وطيدة بأعضاء جمعية الأخوة والمعاونة بتريم، وكان تدريسه على غرار منهج الجمعية، وكان النادي يقيم الاحتفالات المستمرة في المناسبات الدينية كعيد ميلاد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في ربيع الأول، وذكرى الإسراء والمعراج وغيرها عينته الحكومة القعيطية مشرفاً على مدارس المنطقة ما بين عينات إلى تريم وقسم والخون والسوم وباعطير وما حولها، توفي عليه رحمة الله تعالى سنة ١٣٩٦هـ، ودفن بعينات.

أما إذا أردنا أن نعلَم مدى علاقته بالحبيب علي بن شيخ بلفقيه فنجده بارزاً في قصيدته الترحيبية التي أنشأها فرحاً بمقدمها من سنغافورا وقد قال فيها:

قدوماً سعيداً يا كرام العناصر ... قدوماً إلى الغناء مهد الأكابر
فأهلاً وسهلاً من صميم قلوبنا ... على الرحب أهلاً يا حميد المآثر
على الرحب أهلاً بالفطين (محمد) ... رئيس الشباب الغر أهل التآزر
قفلت من الثغر الجميل رواءه ... إلى موطن الأسلاف رغم المكابر
فطب يا أديباً ألمعياً مهذباً ... وطب حيث قد أوتيت أسنى الذخاير
وطب أنت والشهم النبيل أخ الوفا ... علي جميل الفعل صافي السرائر
علي ابن شيخ ثاقب الفكر لم يزل ... مجداً لادراك العلا خير ناصر

* * *

أول ناظر معارف بالدولة الكثيرية :-

لقد بذل السيد المربّي علي بن شيخ بلفقيه مجهودا كبيرا في إنجاح العملية التربوية الحديثة بحضرموت، ولقد تقدمت إشارة إلى هذا العمل العظيم عند الحديث عن نشأة هذا الأستاذ المربّي المتفاني في خدمة أبناء مجتمعه السالك بهم سبل التقدم والمعرفة في وعي عميق واتزان وثيق يتجلّى في إسلوبه الرائع في الجمع بين محاسن القديم والحديث من حيث الطريقة التعليمية من غير إلغاء لأحدهما على حساب الآخر بل جعلهما يمشيان في طريق واحد يرفدان بعضهما بعضاً لتتكوّن الشخصية المسلمة المكتملة المدركة لأمور دينها ودنياها.

فمنذ عام ١٣٦٨هـ الموافق لعام ١٩٤٩م أوكلت إلى هذا المربّي القدير إدارة مصلحة المعارف بالدولة الكثيرية، هذا بالإضافة إلى تقلده بعض المهام الأخرى، وقد كان رحمه الله تعالى عضو مجلس الدولة الكثيرية من عام ١٩٥١م – ١٩٦٤م، بالإضافة إلى عضوية المجلس البلدي بسيؤن ١٩٥٥م – ١٩٥٧م، ويضاف إلى هذه المهام أنه لما انشأت جمعية الأخوة لجنة تعمير السدود أوكلت إلى عضوها السيد علي بن شيخ بلفقيه رئاسة هذه اللجنة، وتولت دعم المزارعين وشجعت الصناعات الأهلية، وأسست مشروع زراعي كبير قوام رأس مال شركته (١٠٠٠٠٠) روبية[1]. فاضطلع بأعبائها وانتهض بمهمّاتها من غير توان ولا فتور إلى عام ١٣٨٣هـ الموافق لعام ١٩٦٤م العام الذي أحيل فيه إلى المعاش فأسلم المهمة إلى غيره ليواصل المجهود التربوي والرحلة التعليمية، ولقد ترك الأستاذ المربّي علي

(١) ينظر كتاب «حضرموت» للسيد علي بن عقيل، صـ٦٧.

ابن شيخ بلفقيه آثاراً بارزة في إنهاض الحركة التعليمية تشهد له بهمته العالية ونشاطه الكامل في خدمة مجتمعه من خلال ما وفّره من مناهج تعليمية ومدرسين أوفدهم بالاتصال المباشر وغير المباشر بالمملكة العربية السعودية ودولة السودان هذا بالإضافة إلى من أوفدهم من الطلاب لمواصلة التعليم في دول عربية متعددة كالسودان والكويت وغيرها من الدول العربية.

ونجده عليه رحمة الله تعالى لا يقف عند هذا الحد بل نجده يتابع أخبارهم أولاً بأول بواسطة البرقيات والرسائل ليحفزهم على الجد والاجتهاد في طلب العلم والارتقاء للدرجات العلميةالعالية، وهنا نقف على نص رسالة يرسلها ناظر المعارف إلى عميد معهد التربية ببخت الرضا بالسودان عثمان محجوب بتاريخ ١٤/ ٤/ ١٩٥٥م يطمأن فيها على طلابه ويشكر عنهم عميد المعهد فيقول: «إننا لمدينون بالشكر الجزيل والثناء العاطر لمعهدكم حيث قد تخرّج منه العدد الطيب من المدرسين الحضارم الذين قاموا بواجبهم بكل نشاط ومثابرة في مدارسنا بحضرموت، ونسجل للسودان القطر العربي الشقيق وجمهوريته الفتيّة إمتناننا للمساعدات الثقافية لنا في سيرنا على منهج وزارة المعارف السودانية، واقتباسنا من مشعل ثقافتها وقبولها للطلبة الحضارمة بمدارسها الإبتدائية والوسطى، وخدمات المدرسين السودانيين في قطرنا الحضرمي».

ولقد تجشّم السيد المربي علي بن شيخ الصعاب بسفره إلى الدول الأوربية في دورات علمية لإنجاح العملية التربوية كرحلته إلى بريطانيا في عام ١٩٦٣م لمدة أسبوعين، وأناب لإدراة مصلحة المعارف السيد الأستاذ محمد بن عمر الكاف، وسترى في ملحق الصور صوراً له في بريطانيا بزيّه

الديني لتعْلَمَ أنه ذهب داعياً لا مُقلّداً بحتاً وإنما يتبادل الخبرات فيما ينفع مع تجنب ما لا ينفع، وأدل شاهد على ما قلناه: أنه بعد أن زار بريطانيا ورأى الأناجيل موزّعة في غرف الفنادق، تساءل لماذا لا نضع القرآن العظيم في فنادقنا؟ فهذا نموذج من انطباعاته عندما زار بريطانيا.

ولم يكتف السيد علي بن شيخ بإرسال دفعات الطلاب إلى الدول العربية، بل عمل جاهداً على أن يقيم كلية الشريعة بالجنوب كما يتضح ذلك بالنظر في مذكراته فنجده مثلاً يقول: ذهبت إلى مكتب وزير المعارف معالي الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ ويقال أنه لم يأتِ بعد من الرياض، وبعد المغرب اتصلت في قصر الشباب بالشيخ محمد نويصر وقال ماذا تريد؟ فقلت أريد من جلالة الملك موضوع كلية الشريعة فقال: اتصل بمجلس الوزراء فذهبتُ في اليوم التالي إلى مجلس الوزراء واتصلت بالشيخ عبدالله كامل وقال: عد إلينا خلال ثلاثة أيام، وفي موضع آخر من مذكراته نجده يقول: تشرّفنا بمقابلة وزير المعارف بمكتبه، كما قد قابلناه أمس، وكتب الشيخ عبدالله بوقير تقريراً عن الكلية وأفادني الوزير بأن أذهب إلى الرياض للبحث مع لجنة بخصوص كلية الشريعة في الجنوب، وفي موقع آخر من مذكراته يقول: وصلنا مكتب وزارة المعارف وتحدثنا مع السيد حمزة عابد نائب الوكيل وعقد جلسة في مكتبه من ثلاثة أعضاء وسيادته، وأوضحت لهم أهمية المشروع أي مشروع كلية الشريعة بالجنوب ، والحاجة الماسة إليه وكتبوا إقراراً أمضينا جميعاً عليه على أن تدفع المملكة العربية السعودية ٥٠٪ من الصرفيات كل سنة ورقم الخطاب لمعالي الوزير ٩٠٦/ ١٩١٢ سري وهام ومستعجل للغاية.

وقال أيضاً في موضع آخر من مذكراته: «تشرّفت بمقابلة وزير المعارف وقال: انتظر، قدّمنا لجلالة الملك مكتوباً وننتظر الإفادة، وأخذ الرقم، وأعطيته مكتوباً خاصاً منّي، وقال: عد الأحد، والمكتوب لصاحب الجلالة الملك ورئيس مجلس الوزراء بصدد موضوع كلية الشريعة في الجنوب العربي»، وعلى كل حال فقد أخذت هذه الفكرة العظيمة التي أبرزها اهتمام هذا الإمام بما يعود بالنفع على بلاده، وما يصلح به حال شبابها، وعرض هذه الفكرة على الأدلاء من أكابر علماء عصره وصلحائهم ففرحوا بهذا المشروع العظيم وباركوه، وكان من ثمرة ذلك أن كتبوا له توصيات لمن يهمه الأمر من قادة الأمة والجهات الرسمية ورجالها في أن يساعدوه في تذليل جميع العقبات والصعاب التي من الممكن أن تكتنف هذا المشروع الخيري الهادف الذي يساعد في بناء جيل شباب الأمة شرعيا وعلميا.

وإذا تأملتَ هذه الحركة الدائبة والهم المتواصل والفكر الدائم في إنجاح هذا الأمر عرفتَ مقدار ما يتمتع به هذا الإمام من سر الهمة العظيمة، والصبر الكبير الذي يندر توافره مثله في شخصية ما، وتزداد من الأمر عجباً ودهشة إذا علمت أنه كان يطالب بإنجاح مشروع إنشاء كلية الشريعة بالجنوب العربي وقد أحيل إلى المعاش لأن المذكرة كانت مؤرخة بعام ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م بعد إحالته بسنة تقريباً ولكن نَفْع الأمة والمجتمع عند هذا الإمام المربّي لا يقف عند حدود شكلية ولا رسمية فعليه رحمة الله تعالى فقد كان أمة في رجل لا يعرف التبرم ولا التأخر وإنما هو النشاط الدائم والسعي المتميز.

ولعل متسائل يسأل ما الذي أعاق هذا المشروع العظيم عن الخروج إلى حيز الوجود والواقع مع ما لا قاه من الترحيب من كثير من الجهات والمؤسسات، كما سيتضح ذلك من خلال إبراز نصوص التوصيات المكتوبة له؟ والسبب في ذلك هو الحال الذي آل إليه وضع اليمن الجنوبي من اكتساح الحكم الشيوعي الشمولي له وتوليه دفة الحكم به، ومن المعلوم لدى كل مثقف ما يحمله هذا الفكر من العداء لمقتضايات الإسلام وكل ما يوجب تطويره ونشره بأي أسلوب كان، وكلية تقوم على أساس التبني لعلوم الشريعة أمر لا يرحب به عند أرباب هذا الفكر الممقوت، بل سرعان ما يواجه بالمنع وسرعان ما يواجه أصحابه بالقتل والقمع، والمتأمل لواقع التاريخ السياسي لهذه المرحلة العصيبة يلمح ذلك جليا.

وإليك نداء ***توصيات العلماء والجهات الرسمية بإنشاء جامعة الجنوب العربي الشرعية:***

بسم الله الرحمن الرحيم

نداء إلى العالم الإسلامي

ضرورة إنشاء كلية للشريعة الإسلامية السمحاء

نوجه هذا النداء إلى العلماء والوجهاء لاسيما الذين يملكون زمام الأمور

لا شك أنتم تشاهدون وتدركون قرب انقراض علماء الدين، وعدم رغبة البعض من الطلبة والناشئة في حمل لواء الدعوة الإسلامية والتخصص في العلوم الدينية، الأمر الذي يؤدي إلى ترك الحكم والقضاء بالشريعة الإسلامية حيث لا يكون هناك من يخلف هؤلاء العلماء، الأمر الذي يخشى معه أن يحل القانون محل الشريعة الإسلامية الغراء – لا قدر الله – وقد يتولى القضاء والإفتاء الذين ليست عندهم كفاءة ولونسبية ولا صلاحية لحمل هذه الأمانة الخطيرة لتكون القدوة الصالحة والأسوة الحسنة في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحينئذ يقع الندم ولات ساعة مندم.

ومما يؤسف له كثيراً إعراض الناس ولاسيما الشبيبة الناشئة عن مطالعة كتب التفسير والحديث والفقه والسير والتاريخ الإسلامي والإقبال على الكتب الرخيصة التي تسمم الأفكار بما تذيعه من آراء تسيء إلى الخلق الكريم وإلى الماضي العظيم لأمتنا الإسلامية وتراثنا العربي القويم.

فلابد من عناية كبرى وجهاد لتلافي تلك الحالة بالعمل الإيجابي السريع، وبذل الجهود المتضافرة في فتح مدرسة دينية بنهايتها كلية للشريعة يختار لها طلبة صالحون، وعندهم رغبة في تلقي العلوم الشرعية، ولديهم استعداد لقبول التربية الدينية الصحيحة، لتتكون وتقوى فيهم المناعة الدينية، والأخلاق المرضية، ليخلفوا علماء الدين العاملين الذين يختارهم

الله للقائه ليسكنهم فراديس جناته في جواره تعالى.

ومدة الدراسة ٨ سنوات بعد المتوسط، يتلقى الطالب في هذه السنوات التربية الدينية العملية التي سوف تكون منهاجها من أدسم المناهج المستقاة من القرآن الكريم والحديث الشريف، كما سيلقى الطالب في هذه السنوات الدراسية مؤن حياته حيث تصرف له منح ومخصصات شهرية، وسكناه في قسم داخلي خشية دعوى الأمراض الأخلاقية المتفشية في المجتمع.

أيها المسلمون لا شك أنكم تدرون ما يبذله المبشرون المضللون لمحاربة دينكم من ملايين الجنيهات المغرية لنصرة الشيطان، ولا نحب أن تبخلوا على دين الله الذي خولكم هذه النعم.

ونسأل الله تبارك وتعالى أن يصلح أحوال المسلمين وأن يأخذ بيدهم إلى ما فيه رضاه بمنه وكرمه آمين. والحمد لله رب العالمين.

المخلص

علي بن شيخ بلفقيه

توصية علامة المسجد الحرام السيد علوي بن عباس المالكي رحمه الله تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على نبيه الكريم سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد: فأن المربي الكبير الأستاذ السيد علي بن شيخ بلفقيه ممن أبلوا بلاء حسنا في حقل التربية والتعليم نحوا من ثلاثين سنة في سيؤن، وقد كان ناظرا للمعارف هناك، وقد قدم إلى الديار الحجازية وألقى محاضرات

ومذاكرات بالحرمين الشريفين ونفع الله به، وهو الآن يقوم بتأسيس كلية للشريعة في بلاده، وقد أطلعنا على أنظمة ومقترحات حول مشروعه النافع، راجين له التوفيق مقدرين له مجهوداته الطيبة في سبيل الإرشاد والتعليم، سائلين من الله له النجاح والسلام.

٢٠/ ١/ ١٣٨٤هـ

المدرس بالمسجد الحرام ومدرسة الفلاح

علوي بن عباس المالكي لطف الله به.

توصية رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة سنة ١٣٨٤هـ:

إلى كل من يهمه أمر المسلمين .. حامل هذه التوصية هو المربي القدير السيد الأستاذ علي بن شيخ بلفقيه، وهو ممن أبلوا بلاء حسنا في حقل التربية والتعليم لاسيما في الناحية الدينية، فقد كان ناظرا لمعارف الدولة الكثيرية بحضرموت ومفتشا للتعليم لمدة ثلاثين ٣٠ سنة .

ويعد من الذين وهبوا أنفسهم للدعوة إلى الله وقد ألقى محاضرات ومذاكرات بالحرمين الشريفين ونفع الله به.

ويقوم الآن بالدعاية والإهابة بإخوانه العرب المسلمين بالاهتمام بالتربية الحديثة القائمة على الأسس الدينية السليمة ويحث على الاحتفاظ بالعلوم الشرعية التي تقل وتضعف في الوقت الحاضر وعلى غرس الوازع الديني الذي يثمر محبة الله ومراقبته، وقد تقدم بمشروع القيام بتعليم عال في العلوم الدينية مع ملاحظة التربية الإسلامية الصحيحة، وقدم اقتراحات لرابطة العالم الإسلامي لانقاذ المجاعة الروحية، ولعلاج التسمم الفكري

الذي لا يزال يفتك بالكثير من الشباب.

ونرجو تقديم كل التسهيلات والمساعدات الممكنة حتى يتم له التوفيق والنجاح، ونسأل الله له المعونة والتسديد إنه سميع مجيب.

صادر عن

الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي

* * *

لمحة عن أخلاقه مع طلابه :

مع أن السيد المربّي علي بن شيخ بلفقيه اضطلع بمهمّة إدارة المعارف إلا أن ذلك لم يمنعه من مباسطة طلابه في مجال الثقافة والرياضة فهو المخطط لميادين الألعاب الرياضية كما يقول تلميذه السيد جعفر السقاف وهو المشارك في الأندية الشبابية سواء بتريم أو سيئون فنجد مثلاً بتريم وثيقة النادي الأدبي التي جاء فيها:

أسس اللغوي محمد بن أحمد بن عمر بن يحيى المتوفى في شهر ذي الحجة سنة ١٣٥٤هـ في ليلة السبت لثلاث خَلَونَ من شهر رمضان المعظّم سنة ١٣٥١هـ نادياً ثقافياً في مدينة تريم يُدعى نادي الإخاء الأدبي وأسّس له مجلس إدارة مكون من خمسة أعضاء هم:

١- السيد محمد بن أحمد بن يحيى/ رئيس.
٢- العلامة النحوي الحبيب عمر بن علوي الكاف/ كاتب.
٣- السيد شيخ بن عبدالرحمن بن شيخ الكاف/ أمين الصندوق.
٤- الأستاذ محمد بن هاشم بن طاهر/ مستشار.
٥- السيد علي بن شيخ بلفقيه/ مستشار.

ووضع لهذا النادي برنامجاً مكوّناً من أربعين مادة، ومن غايات هذا النادي حسبما نصّت عليه المادة الثالثة من برنامج النادي: الإخاء والمودّة بين أعضائه، والاهتمام بالأدب والأخلاق، وتلقي الدروس المفيدة، والمطالعة، وإلقاء المحاضرات. وقد وقّع على مواد البرنامج الخاص بالنادي خمسة عشر عضواً، وكان ذلك يوم الإثنين في تاريخ ٢٢من شهر شوال سنة ١٣٥١هـ.

ولقد حكى السيد جعفر بن محمد السقاف عن بعض اهتماماته الرياضية قائلاً: «وعندما كنتُ في عنفوان شبابي كان السيد علي أستاذي في الرياضة «الجمباز»[1] صباحاً والسباحة وفي كرة القدم، ثم لعبة الشطرنج المفضّلة عنده والتي لا يُغلَب فيها [حتى لقّبه بعضهم ببطل الجنوب في الشطرنج] من قبلنا نحن تلاميذه: سالم باحميد وأحمد حسن العيدروس»، وكذلك أحمد بن زين بلفقيه الذي مارس لعبة الشطرنج إبّان إقامته بالسودان لطلب العلم وتحدّث عنها بقوله: «كنتُ فارس الميدان في لعبة الشطرنج بنادي السودان، إذ كنتُ تلميذاً للسيد علي بن شيخ بلفقيه في هذه اللعبة، وكان الأخوة السودانيون يتكالبون على منازلة هذا الحضرمي وهزيمته لكنهم إذا كثر الطباخون فسد المرق».

❁ ❁ ❁

(١) وهي لعبة رياضية، يقوم فيها اللاعب بإداء حركات إستعراضية منتظمة، تمتاز بالمهارة العالية، والدقة والمرونة، ويباح من هذه الرياضة ما خلا من الخطورة الغالبة ـ كبعض القفزات الخطيرة ـ لما فيها من نفع يعود على البدن بالقوة والصحة والمرونة الفائقة، مما يعين صاحبها على تنمية جسده وأداء واجباته الحياتية بصورة أفضل، ويكمل ذلك مع قصد التوجه إلى الله تعالى بالطاعات.

بل أن بعض حركاتها تسهم في علاج بعض الأمراض، كضعف الجهاز العصبي والدورة الدموية، وذلك أمر حسن ووسيلة علاجية مفيدة ومباحة. ينظر «الألعاب الرياضية أحكامها وضوابطها في الفقه الإسلامي»، علي حسين أمين يونس، صـ١٨٥ ـ ١٨٦.

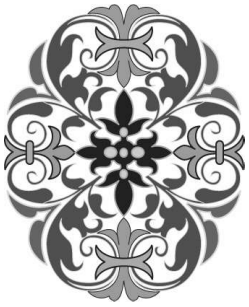

الباب الثالث

- إقامته بالمملكة العربية السعودية
- استقراره بدولة الإمارات
- نشاطه بهما
- العقدين الأخيرين من حياته

ذكر وصف مجالسه ومذاكراته والكتب التي قُرئت عليه :-

لقد كانت مهمّة الدعوة إلى الله تعالى هي الصفة الملازمة لشخص حبيبنا الإمام المربّي علي بن شيخ بلفقيه فهو رضي الله تعالى عنه لا يفارق الدعوة والتذكير والنصح للناس حيثما كان وأينما توجه سواء في مرحلة إقامته ببلاد تريم المباركة التي شهد له الكثير والكثير من رجالها بالباع الطويل في إرشاد الخلق وتذكيرهم في المجالس العامة وبعض المجالس الخاصة في بيته وفي بعض المجالس العلمية الأخرى المنعقدة بها؛ وعن هذا يحدثنا الشيخ علي بن سالم بن سعيد بكير باغيثان فيقول: «ولقد كان له في الإلقاء وقع طيب وتأثير في النفوس، وكان يلقي دروساً في التفسير في جانب من داره في ليالي رمضان خاصة، كما كان يتصدّر أحياناً الدرس في زاوية مسجد بني علوي يوم الجمعة قبل العصر»[1] ونلاحظ هذا الثراء العلمي والشغف بالمطالعة في الكتب العلمية والشرعية والثقافية واضحاً على ما بقي من مكتبته الخاصة من كتابات علماء العصر الحديث التي وجدنا بها ما يزيد على ١٤٣ عنوان في شتّى العلوم والفنون وهذا كله يشير إلى أن الحبيب علي بن شيخ حريص كل الحرص على أن يجمع بين طريقة المتقدمين والطريقة الحديثة والعصرية في إلقاء المسائل والوعظ والتذكير لذلك نجد في مكتبته من الكتب العصرية مثلاً كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط

(١) كلمات كتبها بقلمه حينما زرناه ببيته في ٣صفر ١٤٢٨هـ.

المسلمين) لأبي الحسن الندوي، و(حاضر العالم الإسلامي) تأليف لوثر استردارد الأمريكي، وعند قراءتك لمحاضراته المرفقة بهذه الترجمة ستلاحظ روح التجديد في خطاباته للشباب وغيرهم من شرائح المجتمع وستجد من المعلومات والأساليب ما يؤكد لك شدة حرص هذا الإمام على المطالعة لما استجد من وقائع المسلمين وذلك ليكون قريباً منهم مشاركاً لهم فيما يمر بهم من مختلف التقلبات والانتكاسات دالاً لهم على الحلول والمخارج من نصوص القرآن والسنة منقذاً لهم من اليأس والإحباط بخطاب رصين تتدفق منه الرحمة والشفقة والعطف والحنان فتتجاذب له أرواح الخلائق مقبلة على مولاها جلَّ في عُلاه.

دعوته ومذاكراته بالمملكة العربية السعودية:-

ولما هاجر من حضرموت بعد سنة ١٩٦٤م متوجهاً إلى المملكة العربية السعودية لم يُغفل همّ الدعوة إلى الله الذي كان يتوقد بين أضلاعه فما هي إلا أيام حتى أعطي له الإذن والتصريح في ممارسة الدعوة إلى الله بمساجد وأندية وحدائق المملكة العربية السعودية، والذي صرف له شهادة الإذن بالدعوة إلى الله أولا: هو الشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز كما ذكر ذلك في مذكراته، ثم إنه جدد هذا الأذن مرة أخرى في ٥/ ٩/ ١٣٦٨هـ من قبل رئيس الإشراف الديني بالمسجد الحرام الشيخ عبدالله بن حميد، ثم صرف له تصريح آخر من الرئيس العام للهيئات الدينية في نجد المنطقة الشرقية وملحقاتها وذلك سنة ١/ ٧/ ١٣٨٥هـ، وأعطي له الإذن من مراقب التدريس بالمسجد الحرام الشيخ طه بن عبدالواسع البركاني بتاريخ ٥/ ٨/ ١٣٨٧هـ، كما منح تصريح بالخطابة والوعظ والتذكير بجهة الطائف

وملحقاته من رئيس هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالطائف وملحقاته وذلك بتاريخ ٨/ ٤/ ١٣٨٥هـ.

وجميع هذه التصريحات تحمل في ثناياها أنواعا من أروع عبارات الثناء على هذا الإمام الداعية، كما أنها تلمح إلى كمال وعي هذا الإمام إذ أنه لا يتكلم بمكان إلا بإذن من أهل الشأن فيه، وفي ذلك دلالة على كمال عقل هذا الإمام وحصافته ومجانبته لموجبات التصادم والتخاصم كما فيه إشارة إلى إتيان البيوت من أبوابها، مع أن الدعوة إلى الله محلها أي مكان كان ولا تفتقر إلى إذن أحد لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**بلغوا عني ولو آية**» ولكن أهل كمال الأدب من كُمل الورثة لمن قال: «**أدبني ربي فأحسن تأديبي**» يتألفون الناس ويسيرون بسيرهم إذا كان في ذلك خير يعود على الأمة يقيها من الشتات والتشرذم ، وما أن أعطي له ذلك التصريح إلا وانتهض بهمة سامية لا تعرف الكلل ولا الملل مذّكراً للخلق وداعياً لهم إلى الله لا يفتر عن ذلك في ليله أو نهاره ولكأنه المعني بقول القائل:

لـــه همـــم لا منتهـــى لكبارهـــا وهمّته الصغرى أجل من الدهر

فنجده مثلاً في مذكراته لعام(١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م) يقول:

«في ٧ محرم الموافق ٧ مايو من السنة المذكورة: ذَكَّرنا والحمد لله على توفيقه وعونه في جده من حين الوصول إلى ٢٠ يوماً نحو (٤٥ مرة)، ثم في مكة في الحرم ٢٠ مرة، وفي مساجد مكة ٨ مرات، وفي الحرم المدني ٨ أيام ٢١ مرة، وَذَّكرنا في الطائف».

وفي ٩ محرم يوم الأحد ذَكَّرنا بعد المغرب في مدينة الحجاج عن معنى «**اتق الله حيثما كنت**».

وفي ١٢ محرم يوم الأربعاء ذكَّرت بعد صلاة العصر في مسجد البخاري بتوفيق الله وعونه. ثم ذكَّرت بعد العشاء في مسجد ابن عباس والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وفي يوم الخميس ١٣ محرم، ١٣ مايو، ذكَّرت بتوفيق الله وعونه بعد الظهر في مسجد العزيزية مدة ٤٠ دقيقة.

وبعد المغرب في مسجد ابن عباس في أول سورة العصر.

وبعد العشاء في مسجد الحراج في تقوى الله والجنة والنار، ونالت استحسان الجميع بفضل الله وتوفيقه.

وفي يوم الجمعة ١٤ محرم ١٤ مايو ذكَّرت بعون الله وتوفيقه بعد الجمعة في مسجد الشيخ محمد سرور في حديث (يا غلام)، وحضر جمع غفير، ثم العصر أردت أن أذكّر في مسجد الشرقية فلم يأذن الإمام[1]. وبعد المغرب في مسجد اليمانيين، وبعد العشاء في مسجد ابن عباس رضي الله عنه.

وفي يوم السبت ١٥ محرم رجعنا إلى جدة وذَكَّرنا في بعض مساجدها.

وفي يوم الأحد ١٦ محرم ذَكَّرنا في الحرم بعد الظهر والتقينا بالشيخ محمد سرور بالرابطة، وذَكَّرنا بعد العشاء بتوفيق الله وعونه في مسجد عكاش.

وفي ١١ محرم الثلاثاء ذَكَّرنا بعد العشاء في الزاوية والحمد لله.

وفي يوم الثلاثاء ١٨ محرم ذَكَّرنا بعد الظهر في مدينة الحجاج وكذا بعد

---

(١) ومع ذلك لم تفتر همته ولم تتقاعس عزيمته فرضي الله عنه فلقد بذل نفسه لله دعوة وتذكيراً ولم يشهد لنفسه حقاً فعليه رحمة الله تعالى.

العشاء في المدينة.

وفي يوم الجمعة ٢١ محرم ذَكَّرنا بعد صلاة الجمعة في الحرم المكي والحمد لله، وحضرنا في روحة البار وحضر جمع غفير وكانت روحة سلفية وتناولنا طعام العشاء عند الأخ عبدالرحمن الجفري وحضر الحبيب أحمد مشهور الحداد.

وفي يوم السبت ٢٢ محرم ذَكَّرنا والحمد لله بعد المغرب في مسجد قرب فندق الحرمين، والعشاء في مسجد الجميحي بتوفيق الله وعونه.

وفي يوم الجمعة ٥ صفر ذَكَّرنا بعد الجمعة في مسجد بن لادن، وبعد المغرب في حديقة باب جديد والحمد لله على توفيقه وعونه.

وفي ١١ صفر ذكَّرت بعد العشاء ليلة الجمعة في الحرم وحضر جمع غفير.

وفي يوم الجمعة ١٩ صفر ذَكَّرت بعد الجمعة في مسجد الشيخ محمد سرور عن شكر نعم الله وعن بعض أقوال الإمام الحداد.

وفي يوم السبت ٢٠ صفر ذَكَّرنا بعد الظهر في مسجد، والحمد لله على توفيقه.

وفي يوم الإثنين تحدّثنا بعد المغرب في الحديقة وحضر جمع كبير والحمد لله.

وفي يوم الأربعاء ٢٤ صفر ذَكَّرنا بعد المغرب والعشاء في الحرم المكي وحضر جمع غفير جداً والحمد لله على توفيقه وعونه ورحمته.

وفي يوم الخميس ٢٥ صفر ذَكَّرنا بعد العشاء في الحرم وحضر جمع غفير والحمد لله على التوفيق، والموضوع تعليم الأولاد وحديث ابن

عباس، وبعد الظهر في مسجد عكاش.

وفي يوم الجمعة ٢٦ صفر ذَكَّرنا بعد صلاة الجمعة في مسجد ابن محفوظ والحمد لله.

وفي يوم الخميس ٣ ربيع الأول ذَكَّرت بعد صلاة المغرب في مسجد ابن عباس وحضر جمع غفير.

وفي يوم الجمعة ٤ ربيع الأول ذَكَّرت بعد صلاة المغرب في مسجد ابن عباس وحضر جمع غفير.

وفي يوم الجمعة ٤ ربيع الأول ذَكَّرت بعد صلاة الجمعة في مسجد الشيخ محمد سرور والحمد لله على توفيقه، وبعد المغرب ذكرنا في جده في حديقة باب جديد، والحمد لله على توفيقه، وحضر جمع كثير والحمد لله على عونه وتوفيقه.

وفي يوم الإثنين ٧ ربيع الأول ذهبت إلى الطائف وذكَّرت بعد المغرب في مسجد العزيزية وبعد العشاء في مسجد ابن عباس رضي الله عنه.

وفي يوم الثلاثاء ٨ ربيع الأول ذَكَّرت بعد المغرب في مسجد الشيخ محمد سرور وبعد العشاء في مسجد ابن عباس.

وفي يوم الأربعاء ٩ ربيع الأول ذَكَّرت في مسجد عكاش والحمد لله على عونه.

وفي يوم الجمعة ١١ ربيع الأول ذكَّرت بعد المغرب في الحرم بتوفيق الله وعونه، وكذا بعد صلاة الجمعة ذَكَّرت في الحرم، وبعد المغرب في حديقة باب جديد وحضر من الشباب جمع كبير، وبعد ذلك حضرت المولد

في مدرسة المعلم وذَكَّرت والحمد لله على توفيقه.

وفي يوم السبت ١٢ ربيع الأول ذَكَّرت بعد المغرب في حديقة البلدية بالرياض، وبعد العشاء في مسجد المرقب، والحمد لله على التوفيق.

وفي يوم الاثنين ١٤ ربيع الأول ذَكَّرت بعد المغرب في حديقة البلدية وذكَّرت بعد العشاء في المسجد وحضر العلماء والحمد لله على توفيقه وعونه.

وفي يوم الخميس ١٧ ربيع الأول حضرنا إلى وزارة المعارف بإشارة من الأستاذ محمد بن سعد المدرع وطلب منا أن نلقي حديثاً بعد صلاة العصر والحمد لله بعون الله كان الحديث مقبولاً بفضل الله.

وفي يوم الجمعة ١٨ ربيع الأول تحدثت في حديقة البلدية بجانب البنك الأهلي ٦ ليالي واليوم في حديقة الشمس وبعد الجمعة تحدثنا في مسجد بن علوان، والحمد لله على التوفيق وعون الله وتغدينا عند شيخ الحضارمة بارسين.

وفي يوم الجمعة ٢٥ ربيع الأول ذَكَّرت بعد صلاة الجمعة بالحرم وبعد المغرب بحديقة بلدية باب جديد والحمد لله على التوفيق والمعونة من الله.

وفي يوم الخميس ١ ربيع الآخر ذَكَّرت بعد صلاة المغرب بحديقة البلدية بقرب البنك الأهلي وحضر جمع كبير، وبعد العشاء في مسجد المرقب واستمر الحديث إلى الساعة ٩ واستحسنوا الحديث والحمد لله.

وفي يوم الجمعة ٢ ربيع الآخر ذَكَّرت بجامع الوزير بعد صلاة الجمعة وحضر جمع غفير والحمد لله على توفيقه وعونه حيث حاز الحديث استحساناً، وبعد المغرب ذَكَّرنا في مسجد البريدي وأردت أن أتفق بالشيخ

عبدالرحمن الدوسري فما وجدته وهو بالكويت.

وفي يوم الاثنين ٥ربيع الآخر ذَكَّرنا في الحرم بعد العصر بتوفيق الله وعونه وحضر جمع غفير وكذا بعد المغرب في الحصوة وبعد العشاء والحمد لله على توفيقه وعونه.

وفي يوم الأربعاء ٧ ربيع الآخر ذَكَّرت بعد المغرب في مسجد العزيزية وحضر جمع غفير والحمد لله.

وفي يوم الخميس ٨ ربيع الآخر ذَكَّرت بعد المغرب في مسجد ابن عباس وحضر جمع غفير.

وفي يوم الجمعة ذَكَّرت بعد الجمعة في مسجد الشيخ محمد سرور كما أشار علي وأثنى على حديثي والله الموفق والمعين وله الحمد، وبعد المغرب في حديقة باب جديد بالبلدية بجدة وحضر ناس كثير والحمد لله.

وفي يوم الخميس ذهبت إلى الطائف واتفقت بالشيخ محمد سرور وذكَّرت في مسجد الوزير بعد الظهر، والعصر في مسجد ابن عباس، وبعد المغرب في الحرم المكي وحضر جمع غفير والحمد لله على عونه وتوفيقه.

وفي يوم الجمعة ١٥ربيع الآخر ذَكَّرت بعد الجمعة والعصر بالحرم، وبعد المغرب بحديقة بلدية جده والحمد لله على عونه وتوفيقه.

وفي يوم الاثنين ١٨ربيع الآخر كانت القراءة ثلاث ليالي على المرحوم علي بن سالم العطاس وهذه الليلة كان الختم والحمد لله ألقيت حديثاً وتأبين وموعظة للحاضرين.

وفي يوم الأربعاء ٢٠ربيع آخر رجعت إلى جدة وألقيت موعظة في

مسجد ابن عباس بعد الظهر والحمد لله على عونه وتوفيقه.

وفي يوم الخميس ٢١ ربيع الآخر ذهبنا إلى الطائف فلما وصلت إلى مكة عند الكعبة المشرفة هطلت أمطار غزيرة أول العصر وشربنا من الميزاب، وألقيت حديثا بعد المغرب والحمد لله.

وفي يوم الجمعة ذهبت صباحاً إلى الطائف، وعدت إلى مكة وصليت الجمعة وألقيت حديثاً بعد الجمعة، وبعد المغرب ألقيت حديثاً بالحديقة والحمد لله على توفيقه وعونه تعالى.

وفي يوم الجمعة ١ جماد أول ألقيت والحمد لله بعد المغرب موعظة إلى العشاء وحضر جمع غفير، وقبل العصر كانت أمطار بالطائف وبمكة وعدت صباحاً إلى جدة، وفي يوم الجمعة حدثنا والحمد لله بالحرم وحضر جمع غفير بعون الله وتوفيقه، ثم أخذنا إلى بيته الأخ في الله عبدالغني أحمد في مكة المكرمة.

وفي يوم الجمعة ٢٦ جماد أول ذهبنا إلى مكة للدعوة إلى الله والعمرة بتوفيق الله وعونه.

وفي يوم الخميس ١٢ جماد أول رجعنا من الطائف وذهبنا إلى المدينة لزيارة النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

جهوده في الدعوة إلى الله لعام ١٣٨٧هـ:-

وكان من حرصه عليه رحمة الله تعالى أنه يدوّن مذَاكراته لكل عام في مذكرة الجيب ففي عام ١٣٨٧هـ الموافق ١٩٦٧م، نجد بمذكرته إشارات إلى بعض مذاكراته:

فنجده يقول: «الحمد لله على توفيقه وعونه ذَكَّرنا بعد الفجر في الروضة الشريفة وذلك يوم الجمعة ٩ ربيع الأول سنة ١٣٨٧هـ وكان وصولنا إليها يوم الخميس على سيارة كبيرة»[١].

قلت: وهذا من أعظم المناقب وأشهر المفاخر ففي أحب البقاع وأشرفها ذكر الحبيب علي بن شيخ ودعا الناس إلى الله بجوار جدّه الحبيب الأعظم والمعلّم الأكرم، فلا شك في أن إمداده في تلك الحضرة الشريفة لا يعبر عنه بوصف ولا يحويه مقال، كيف لا وهو يتحدث ويدعوا في حضرة إمام المتحدثين والدعاة همته من همته ومهمته من مهمته، فلا شك في أن الإمداد له بالمعونة من حضرة الحبيب الأعظم حاصل ووافر، ومن ذلك ما أكرمه الله به من رؤية الحبيب الأعظم في المنام في ليلة السبت ٢٠ جمادى الأولى عام ١٣٨٧هـ حيث قال: «الحمد لله رأيت جدي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وكانت معانقة وطلبت منه بإلحاح الشفاعة وشكوت له صلى الله عليه وآله وسلم كثرة المعاصي والحمد لله كانت الرؤيا مبشرة بجود الله وفضله».

ونجده في موضع آخر من مذكراته مؤرخ بتاريخ ٧ربيع الآخر من عام ١٣٨٧هـ يوم الجمعة يقول: «ألقيت حديثاً بتوفيق الله وعونه بعد صلاة الجمعة في الطابو بمسجد العزيزية وحضر الأستاذ الصواف وجمع غفير والحمد لله، وكان موضوع الحديث: دعائم الاستعمار الثقافي والفكري».

---

(١) وقد تكررت مذاكراته في الروضة الشريفة بعد ذلك.

وفي يوم الجمعة ٣٠ربيع الأول من سنة ١٣٨٧هـ الموافق ٧يوليو ١٩٦٧م نجده يكتب في مذكراته: ((الحمد لله على توفيقه لي بإلقاء حديث بعد صلاة الجمعة بمسجد حروه بالطايف وحضره الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ محمد سرور واستحسنوا الحديث وكان عنوان المحاضرة: حياة القلب بلذة الطاعة وحلاوة العبادة)).

وفي يوم الجمعة ٢١ربيع الآخر ١٣٨٧هـ نجده يقول: ((ذكَّرت في مسجد كيلو اثنين وأخبرني الشيخ عبدالله المبارك بأنه يريد أن يتحدث معي حول الحديث والحمد لله على توفيقه وعونه)).

وفي مساء يوم السبت ٥ جمادي الآخرة ١٣٨٧هـ بعد المغرب نجده يقول: ((ألقينا حديثاً والحمد لله في حديقة البلدية بجدة عن: تقوية الإيمان بالتفكر في مخلوقات الله وخلق الإنسان)).

ونجده كتب في مذكراته ليلة الخميس ١٠ جمادي الآخرة ١٣٨٧هـ بعد صلاة المغرب ذكّرنا والحمد لله في مسجد العزيزية.

ومرة أخرى نجده يقول: ((بعد المغرب ليلة السبت ١٨ جمادي الآخرة تحدّثت في حديقة البلدية بجده عن: بر الوالدين وصلة الأرحام)).

وفي الحديقة نفسها نجده يقول: ((يوم الجمعة ٢جمادي الآخرة ١٣٨٧هـ: ألقيت حديثاً في الحديقة بعد المغرب والحمد لله في وصف الجنة والنار، وحضره الكثير بتوفيق الله)).

وفي يوم الجمعة ٣رجب ١٣٨٧هـ: ذكَّرت والحمد لله في مسجد الشيخ سرور الصبان بالطايف وحضر كثير من الأعيان وأنكرت على

المجاهرة بترك الصلاة وتبرج النساء وميوعة الشباب وكان لها أثر قوي والحمد لله.

وفي الحديقة بجدة ذكَّرت بعد المغرب الجمعة ١٧ رجب ١٣٨٧هـ وقرأت على المستمعين رسالة الحبيب حسن بن صالح البحر في الترغيب في الصلاة وعقوبة تارك الصلاة.

وفي مساء السبت ذكَّرت بالحرم بعد المغرب بعد مصافحة الملك فيصل والسيد علوي بن عباس المالكي وكانت هناك مناسبة لحضور الملك أشار إليها الحبيب علي بن شيخ بقوله: وكانت حفلة.

وفي يوم الأحد ذكّرنا بعد الفجر والحمد لله في الحرم المدني بتوفيق الله، وبعد الظهر والمغرب وبعد العصر في بيت الأخ محمد المحضار.

وفي يوم الجمعة ٨ شعبان نجده يقول: «بعد المغرب ذكَّرت بتوفيق الله وعونه والحمد لله في حديقة البلدية بباب شرجو بجده عن الجهاد لإسترجاع المسجد الأقصى، وذَكَّرت عن الاستعداد بقوة الإيمان والأخلاق والإتحاد».

وفي الاثنين ٧ ذي القعدة سنة ١٣٨٧هـ قال الحبيب علي بن شيخ في مذكراته: «ألقيت حديثاً في وزارة الدفاع وحاز والحمد لله استحسانا طيبا وقابلت الأمير سلطان في مكتبه، والفريق عبدالله المطلق في مكتبه وكانت مقابلة حسنة».

وإلى هنا تم جميع ما في مذكراته لعام ١٣٨٧هـ مما يتعلق بمحاضراته وأحاديثه الدينية.

فهذه الجهود العظيمة في دعوة الخلق ودلالتهم على الله ليست إلا نماذج بسيطة من جهود هذا الإمام المربّي في الدعوة إلى الله إذ أنه لم يكتب في مذكراته جميع ما قام به من دروس ومحاضرات وإلا لجاءت أكثر مما هنا بكثير، والعجيب الذي نلاحظه في تذكيره أنه عندما يذكر محاضرة ألقاها يردفها بقوله: والحمد لله على توفيقه أو والحمد لله على عونه وتوفيقه ونحوها من عبارات الثناء والحمد مما يدل على تلذذه بهذا العمل وفرحه به، كما أنه يذكر المسجد الذي ألقى فيه محاضرته تلك مبيناً لأحوال المستمعين من حيث إعجابهم بالمحاضرة أو عدمه فنجده يقول مثلاً وكان الحديث مقبولاً، أو ونالت استحسان الجميع، فهذا التقييم لمدى الانتفاع والتفاعل مع المحاضرة يزيد من نشاطه وهمّته، كما يدل على أنه موفقاً في محاضراته من حيث الطرح والمضمون، ويلاحظ أنه عليه رحمة الله تعالى لا يكاد يخلوا يوم من أيامه عن نصح وتذكير ودعوة وإرشاد في أي مكان كان حتى في المؤسسات الحكومية كما تلاحظه فيما تقدم وفي الأماكن العامة من أندية وحدائق مما يؤكد على اهتمامه البالغ بتدارك شباب الأمة وإرجاعها إلى حضيرة الأخلاق وتعاليم الإسلام فعليه رحمة الله تعالى فقد كان أمة في رجل ورجل في أمة.

* * *

استقراره بدولة الإمارات ونشاطاته الدعوية فيها :-

قبل أن يستقر بدولة الأمارات العربية المتحدة استقراراً كاملاً كان عليه رحمة الله تعالى يتعهدها مع دولة الكويت والبحرين وقطر بدورات خاطفة يقضيها موزّعة في دول الخليج في الدعوة إلى الله تعالى في المساجد والأندية، وكذلك الأحاديث الإذاعية التي يسجلها بتلكم البلدان على شكل حلقات مرتبة لإفادة الخلق وتذكيرهم بما يقربهم إلى الله تعالى، وقد صرفت له كل من: وزارة الأوقاف الكويتية، والديوان الأميري بأبوظبي ودائرة العدل بها، والمحكمة الشرعية بالبحرين، شهادات تقديرية على جهوده في التذكير والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، وقد طرزوها بأنواع من عظيم الثناء والإكبار والتقدير، وقد ضممناها إلى ملحق المستندات والصور ، وإليك نموذجا منها:

تزكية إمارة أبوظبي دائرة العدل والمحكمة الشرعية بأبوظبي:

بسم الله الرحمن الرحيم .. حضرة محترم المقام الفاضل الشيخ عدنان سعد الدين الموقر: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بعد حمد الله العلي الجليل على نعمه الوافرة في ظل الخير الجزيل فبمناسبة زيارة العارف بالله والداعي إليه والشيخ العالم علي بلفقيه الحضرمي إلى بلدنا أبوظبي وإلقائه المواعظ الدينية التي تعالج الواقع بأسلوب شيق، وعبارة تفتح الأفكار وتغذيها، وتصقل القرائح، وتوقظ النفوس، وتشد بين الخالق والمخلوق عرى الصلة والمحبة، وعلى مبدئه الذي تجرد من أجله أحب أن يزور المعهد الذي تحت إشرافكم للإطلاع والتحدث إليكم والتعرف بكم وللتوجيه

والإرشاد للمتعلمين فأرجو أن يلقى قبولا منكم، وتعاونا أخويا لتنفيذ رغبته، وأنتم أهل لذلك، ودعاة خير وأنصار حق، وعنوان كرامة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى المدرسين الكرام ومنا الكل ينهونه[١] إليكم وتقبلوا فائق احترامي.

المخلص خادم الشريعة الغراء
محمد بن محمد ابن الشيخ حسن
٨/ ١١/ ١٣٨٨هـ

* * *

أما نشاطه ودعوته ببلاد البحرين فقد أشار في مذكرته المؤرخة بعام ١٣٨٨هـ إلى شيء من ذلك حيث قال في برقية بتاريخ ٢٣ربيع الثاني: «صاحب العظمة الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة حاكم البحرين وتوابعها، نخبركم بأننا سنزوركم ونتشرف بالسلام عليكم»، ثم قال في آخرها: «ناظر معارف حضرموت بسيئون سابقاً ورئيس لجنة كلية الشريعة بالجنوب»، وقال أيضاً في برقية أخرى: «صاحب السمو الشيخ محمد بن سلمان آل خليفة، بناء على ما تم من شرف الاتصال بسموّكم في منى فإنا واصلون لزيارتكم»، وفي برقية أخرى نجده يقول: «صاحب العظمة الشيخ أحمد بن علي آل ثاني حاكم قطر، نرغبُ أن نتشرف بالحضور إلى بلدكم لنشر الدعوة، نرجوا أمركم بتأشيرة الدخول».

(١) أي يصلونه ويبلغوه إليكم.

ولقد تمت الإشارة فيما تقدم إلى إقامته بالمملكة العربية السعودية فترة ليست بالقصيرة، وكان قد تغانمها في تعليم الخلق وإرشادهم إلا أنه في محاضرة من محاضراته كما يروي لنا تلميذه السيد عبدالله بن عيدروس عيديد ذكر ضمن محاضرته حديث البخاري الذي يرويه ابن عمر حيث قال: «ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا**» قالوا وفي نجدنا قال: «**اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا**» قالوا يا رسول الله: وفي نجدنا فأظنه قال في الثالثة: «**هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان**»، فلما سمعه بعض من كان يحضر حديثه ممن ينتسب إلى المخابرات السعودية وشى به إلى كبار مسؤليهم، فقرروا فوراً ترحيله من المملكة العربية السعودية إلى أي جهة شاء فاختار دولة الإمارات[1]، مع أنه لم يفعل جريرة ولم يرتكب منكراً وإنما أورد حديثاً نبوياً صحيحاً ولكنه التعصب الممقوت والتحسس البغيض الذي يصير الأحاديث الصحاح لمجرد أنها ذُكرتْ جريرة كبيرة توجب النفي والطرد، ويا ترى عندما طردوه هل نقص من مقداره شيء عند الله تعالى؟ وهل سكت عن نفع الخلق ودعوتهم إلى خالقهم الجليل جلَّ في علاه؟ وهل محي الحديث وأزيل من كتب السنة الثابتة الأصول؟ لا لم يحدث من ذلك شيء بل ارتفعت مكانة إمامنا الحبيب علي وازداد نفعه وعم خيره جميع الناس، أما حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يزال يقرأ في كتب السنة لا يجرؤ أكبر سلطان على محوه أو تغيير ما كشفه من حقائق لا تخفى على

(١) ولعل ذلك في غضون سنة ١٣٨٨هـ، إذ جاء في مذكرته لهذا العام «الحمد لله على لطفه وعونه، اعطيت مهلة للمغادرة إلى أول يوم في رجب».

أرباب البصائر من علماء الأمة.

وكان الحبيب علي خلال السنوات ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م كثيراً ما يمر بإمارة أبو ظبي وأكثر ما يستقر في مدينة العين حيث تعرف على حاكمها في ذلك الوقت صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله تعالى رحمة الأبرار حيث أحبه حباً جماً، وطالما ألح عليه في الجلوس بهذا البلد حتى أذا ما استلم صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان دفة الحكم للإمارات كلها واستقر بمدينة أبوظبي، دعا الحبيب علي أن يقيم بها، وهيأ له كل ما يشجعه على هذا الشيء[1].

وهنا نتساءل لما حضي إمامنا الحبيب علي بهذه الحظوة عند حاكم الإمارات؟ ولما عامله هذه المعاملة؟

والجواب واضح لا يخفى على كل ذي بصيرة منيرة فإن ما أبصره بعينيه من علم هذا الرجل وتجرده لخدمة الأمة وتبصيرها بما يعود عليها بالنفع في الحياتين جعله يتشبث به؛ لأنه يعلم أن بمثل هؤلاء العلماء المخلصين تبنى الأوطان الصالحة وتنشأ المجتمعات المستنيرة الواعية بما يجب عليها تجاه دينها وأوطانها.

ومن المهم الإشارة الى مكارم هذا الحاكم الذي يجل العلماء ويقدر آل بيت النبي، حيث أصبحت مدينة أبوظبي ملاذا آمنا لآل البيت النبوي ممن اضطر الى الخروج من حضرموت إبّان الحكم الشمولي الإشتراكي الذي عانى منه العلماء والصلحاء والأعيان في حضرموت وغيرها من مناطق

(١) لمحة عن حياة الحبيب علي بقلم الشاعر الخطاط عبدالله بن محمد المساوى.

اليمن، فاصبحت أبوظبي واحة وافرة آمنة لهم في ضل حاكم عادل وكريم، أحبه كل من عرفه عن قرب أو سمع عنه من بعد. ففي فترة السبعينات وفد عليها كثير من كبار رجال آل البيت النبوي من حضرموت مثل الحبيب المنصب عبدالله بن أحمد العيدروس ثم العلماء الأجلاء الحبيب مهدي وإخوته الحبيب أبوبكر والحبيب حسن أبناء علامة حضرموت الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري والحبيب هادي الهدار وغيرهم كثير .. وجميعهم أحسن حاكم البلاد وفادتهم واستقبالهم هم وأقاربهم. ومنحهم ما يمنح رعيته من الكرم والجود، وقد اشتهر بذلك. وكانت لهم منزلة وتقدير وبقيت عند أبناء الشيخ زايد بعد وفات أبيهم.

ما رآه من المرائي إثر إقامته بالإمارات وما قرء عليه من كتب العلم بها:-

جاء في مذكرة أخرى له مؤرخة بعام ١٣٩١هـ ذكرٌ لمرائي مبشرة له بخيرات وبركات مع أشياخه وآبائه ، وقد أخرج البخاري عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((**الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة**)) فالصالحون الأغلب على رؤياهم الصدق، وفي هذا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً**))[١].

وعن هذا يقول الإمام القرطبي[٢]: ((المسلم الصادق الصالح هو الذي يناسب حاله حال الأنبياء فأكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء وهو

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الرؤى والأحلام للحافظ ابن حجر العسقلاني، صـ ١٩، دار ابن زيدون.

الاطلاع على الغيب، وأما الكافر والفاسق والمخلط فلا)).

ولقد كانت مجموعة المرآئي التي رآها الحبيب علي بن شيخ تشير إلى أن الله سيمكّنه في الدعوة إلى الله وسينفع به نفعا عاما وعظيما، وسيفتح عليه بفتح كبير وأن أسلافه راضون عنه غاية الرضا.

فمن تلك المرآئي التي ذكرها في مذكرته إثر إقامته بدولة الإمارات العربية المتحدة وفي سنواته الأولى بها في ليلة الاثنين ٣شوال ١٣٩١هـ – ٢٢ / ١١ / ١٩٧١م قال عليه رحمة الله تعالى: ((رأيت في المنام أني ألقي موعظة في جامع كبير)).

وفي ليلة الأربعاء ٥ شوال من السنة المذكورة قال: ((رأيت في المنام العم عبدالله بن حسن بلفقيه[١] ومعه الأخ أحمد بن علي بلفقيه وكان يحل لي مشكلة أمامي ويعتني بي رضي الله عنه)).

وفي ليلة الجمعة ٧ شوال من السنة المتقدمة الذكر قال الحبيب علي ابن شيخ: ((رأيت في المنام أني ألقي موعظة وتذكير وبها من الحضور الكثير منهم الأخ الصالح علي بن أبي بكر المشهور.

وفي ليلة الأحد ٩ شوال ١٣٩١هـ قال الحبيب علي بن شيخ عليه رحمة الله تعالى: ((رأيت أني يقول لي الأخ محمد المهدي الشاطري[٢] نريد أن

---

(١) وهو من أكابر علماء ومؤرخي حضرموت وكانت علاقة المترجم له به علاقة التلميذ بشيخه والمريد بمربيه، توفي الحبيب عبدالله بن حسن بلفقيه سنة ١٤٠٠هـ، وقد ترك للأمة جملة من المؤلفات النافعة في تاريخ حضرموت وقد سبقت الإشارة إلي شيء من ترجمته عند الحديث عن أسرة آل بلفقيه.

(٢) وهو من أبرز رجال الدعوة والتعليم والإرشاد من السادة العلويين بأبوظبي وهو أكبر أولاد =

تذاكر في مسجد كذا، وتحضِر معك كتب يقرؤن فيها فسررت والحمد لله ثم تمت ثانيا، أي أنها تحققت في الواقع فقد كانت تعقد له دروس في مسجد الجامع الكبير بأبوظبي، وختمت عليه فيه كتبا كثيرة كـ (الإحياء) و(تفسير ابن كثير) و(تفسير البغوي) و(تفسير في ظلال القرآن) لسيد قطب وغيرها[1].

ونجده يفصّل في إحدى مذكراته ما قرئت عليه من الكتب الدينية في مسجد الجامع الكبير بأبوظبي فيقول: ((في جمعة ١٨/ ٤/ ١٣٩٤هـ ختمنا بعد المغرب في الجامع الكبير (صحيح الإمام مسلم) رضي الله تعالى عنه بعد (٧٥ يوما) من البدء فيه.

وفي أربعاء ١٦/ ٤/ ١٣٩٤هـ ابتدأنا في مسجد الجامع بأبوظبي في (تفسير الجلالين)، وابتدأنا في (إحياء علوم الدين) ثالث مرة بتوفيق الله، والحمد لله، على ما نواه السلف الصالح والإمام الغزالي رضي الله عنهم.

وفي ليلة الخميس ٢٨/ ٢/ ١٣٩٢هـ قال: ((رأيت والحمد لله شيخنا العارف بالله المرحوم عبدالله بن عيدروس العيدروس، وحبيبنا العارف بالله الداعي إلى الله علي بن عبدالرحمن الحبشي صاحب جاوا، في رؤيا وكأني أطلب منهم إجازة ومعي بعض الإخوان، منهم أحد أولاد الحبيب محمد ابن هادي السقاف. ولله المنّة فقد حصلت لي منهم الإجازة سابقاً يقظة فنسأل الله أن يرضى عنهم وأن ينفعنا بهم في الدين والدنيا والآخرة)).

= إمامنا الحبيب عبدالله بن عمر الشاطري واستمر ناشراً للدعوة بأبوظبي إلى أن توفي بها سنة ١٤٠٤هـ، فعليه رحمة الله تعالى.

(١) هكذا وجدناه مكتوبا في مذكرته لعام ١٣٩٤هـ.

قلت: والعلامتين الذين رآهما في الرؤيا أما الأول فهو العارف بالله الإمام الكبير المكاشف عبدالله بن عيدروس بن علوي العيدروس ولد سنة ١٢٨٤هـ وتوفي سنة ١٣٤٧هـ، قال عنه الحبيب سالم بن حفيظ في (منحة الإله): «كان إماما له قدم راسخ في التصوف وفي الاستقامة وكان من الرجال الذائقين التائقين المغمورين بالأنوار»[١].

وأما الثاني: فهو السيد الداعية علي بن عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد ابن حسين الحبشي، ولد بجاكرتا ثم طلب العلم بحضرموت ومكة المكرمة، فأخذ عن الحبيب علي بن محمد الحبشي والحبيب أحمد بن حسن العطاس وغيرهما، وفي مكة عن الحبيب حسين بن محمد الحبشي والسيد بكري شطا والشيخ محمد سعيد بابصيل وغيرهم.

وعاد إلى جاوا وأخذ في التدريس بعد ست سنوات ونصف ، وأخذ في التدريس والدعوة فأقبل عليه الناس فكان مجلس وعظه في يوم الأحد الذي استمر عليه سبعين عاما يحضره عشرات الألوف من الناس يأتون إليه من كل فج، وقد شملت دعوته جميع أنحاء أندونيسيا وماليزيا وسنغافوره، توفي عليه رحمة الله تعالى سنة ١٣٨٨هـ وقد بلغ من العمر (١٠٢عاماً) بالحساب القمري[٢].

فهذه الرؤيا تشير إلى أن مشايخه في غاية الرضا عنه في دنياهم وأخراهم وهم مجيزون له في نشر العلم والدعوة والسيرة المحمودة في اليقظة وفي المنام وهذا غاية في الإكرام لا ينالها إلا خواص من الأنام.

---

(١) «منحة الإله»، صـ ٣٥٣.

(٢) ينظر ترجمته في «تعليقات ضياء شهاب على شمس الظهيرة» ٢/ ٤٨٠.

وبعد استقراره في عام ١٣٨٨هـ بمدينة أبوظبي أخذ مهمّة دعوة الخلق إلى الله على عاتقه خصوصاً بعد أن صرح له بالإذن في التذكير والدعوة إلى الله حاكم إمارة أبوظبي الشيخ زايد رحمه الله تعالى، فنجده رضي الله عنه قد وزّع أوقاته مذكّراً للناس في المساجد فكلما صلى صلاة في مسجد قام وذكّر النّاس بعدها، وتتراوح أوقات محاضراته ما بين النصف ساعة وقد يزيد عليها أحياناً إذا لمس تجاوباً من الحاضرين، وكانت أطول محاظراته التي تكون ما بين المغرب والعشاء، ولأنه قد وقف نفسه على نفع الخلق ودعوتهم إلى منهج ربهم تعالى في علاه نجده لا يتوقف عن الدعوة إلى الله تعالى حتى في يوم الجمعة الذي يعتاد الناس فيه الراحة والجلوس مع أهلهم للاستراحة من عناء الأسبوع، ولكنه بالنسبة لإمامنا الحبيب علي ابن شيخ موسم من مواسم التذكير؛ لأن الأعداد الكثيرة من الناس تجتمع بالمساجد فيغتنم هذه الفرصة لتذكيرهم ودعوتهم، ومع أن معظم المساجد حينها كانت غير مكيفة مما يجعل هواء المراوح الكهربائية كريح السموم ولكنه كان يتحمل جميع ذلك بصبر وجلد منقطع النظير، فلقد كانت تتبلل ملابسه جميعها بالرشح والعرق وحتى عمامته كانت سرعان ما تتسخ من جري العرق حتى اضطر إلى استبدالها بأخرى رفيعة سهلة الطي وكان يستخدم ثلاث عمائم لهذا التجديد والتبديل السريع[١].

يقول السيد أحمد بن زين بلفقيه: «وقد صحبته نحو تسعين يوماً في صيف عام ١٩٦٩م/ ١٣٨٨هـ وهو يقوم بهذه المهمة بعد أداء معظم الصلوات المكتوبات».

---

(١) إطلالة متواضعة على حياة الحبيب علي بن شيخ بلفقيه كتبها أحمد بن زين بلفقيه.

وعند افتتاح جامع زايد الثاني عيَّن أول إمام للصلوات به مع دوره السابق وهو التذكير في جميع مساجد أبو ظبي عقب الصلوات.

وكانت له دروس أيضا في بيوت الوافدين في أبوظبي من أهل الشام ومصر ولا ننسى هنا أن نشير إلى المجالس العلمية والدعوية التي كانت بمدينة أبوظبي في بيوت ثلاثة من كبار رجال العلم والدعوة الحضارمة الذين استقروا بمدينة أبو ظبي، وهم:

١. الحبيب محمد المهدي بن الإمام عبدالله ابن عمر الشاطري المتوفى بأبوظبي سنة ١٤٠٤هـ.
٢. والحبيب هادي بن أحمد الهدار المتوفى بأبوظبي سنة ١٤٠٢هـ.
٣. والحبيب علي بن شيخ بلفقيه.

لقد كان هؤلاء الثلاثة نجوماً مضيئة في سماء الدعوة والتذكير ونشر الخير في مدينة أبوظبي، وكانت المجالس التي تعقد ببيوتهم مجالس علم وتذكير وصلاة على البشير النذير سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبعد وفاة الحبيب هادي بن أحمد الهدار تكلم الحبيب الإمام عبدالقادر بن أحمد السقاف الذي كان حاضراً بأبوظبي حال وفاة الحبيب هادي فصلى عليه ثم تكلم عنه، وحث الناس على تغانم خليفته وزميله الحبيب علي بن شيخ، وكان من جملة ما قاله الحبيب عبدالقادر متّع الله به في عافية في كلمته التي ألقاها في وفاة الحبيب هادي منوّهاً بفضل الحبيب علي بن شيخ رحمه الله تعالى: «ومعكم أخوكم ووالدكم وحبيبكم وشيخكم الأخ علي بن شيخ جزاه الله خيراً ومتّع الله به، بقية من البقايا الذين نحرص عليهم إن شاء الله، ونسأل الله لهم المتعة، ونسأل الله أن يكون ما نقص في عمر الأخ

هادي أن يكون في عمر أهله وذويه وأمه وفي عُمْرِ أخينا علي بن شيخ إن شاء الله، أريد منكم أن تجتمعوا حوله في الجلستين التي قرروها تحرصوا عليها خصوصاً في وقت ما عندكم فيه عمل أنتم، ستسمعون من عادات المتقدمين ما يعجب وما يطرب، وعادات المتقدمين هي عبارة عن سلسلة من التاريخ؛ لأن الله سبحانه وتعالى يقول لنبيه: ﴿ وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾[هود: ١٢٠]، وفي الآية الأخرى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: ٣٤]، فكلما قرأ الإنسان من أخبار المتقدمين فكأنه عاصرهم، وكأنه عاشرهم، وكأنه سلك في مسالكهم ، على أن الأخبار التي يقرأها عليكم أخونا علي وأخونا المرحوم هادي كلها من طراز أخبار أهلكم الصالحين[1].

وبعد وفاة الحبيب هادي بن أحمد الهدار تحمل عبء الدعوة إلى الله الحبيب علي بن شيخ بلفقيه فعقدت مجالس المولد النبوي في الكثير من مساجد أبوظبي كمسجد حذيفة بن اليمان، وفي بني ياس في مسجد أقامه السيد عبدالرحمن بن عمر آل الشيخ، والمهم في كل هذا كما يقول الشيخ محمد ابن عوض الغساني: ((أن للحبيب علي بن شيخ اليد الطولى في عقد وإقامة كل جلسة دينية إلى جانب تصدره للوعظ والتذكير إلى أن احتجب في منزله بسبب كسر حصل له في فخذه ألزمه الفراش ففتح درساً في منزله)).

* * *

(١) محاظرات الحبيب عبدالقادر بن أحمد السقاف متع الله به، الشريط رقم ٤٣.

العقدين الأخيرين من حياته :

حينما بلغ الحبيب علي بن شيخ من العمر ٦٥ سنة، أمتحنه الله بذهاب البصر ولم يجد لذلك الداء من دواء إلا الصبر والاحتساب، ومع ذلك كان يحرص على أداء جميع الصلوات المكتوبة في المسجد جماعة ويرتّب أحد أولاده أو أقربائه ليقوده إلى المسجد وكان غالب صلواته في مسجد الجامع الكبير وكان يكثر الاعتكاف به. وكان كثيرا ما يعتكف من الفجر إلى الظهر أو من العصر إلى العشاء.

حاله مع أسرته:

كان كثير التفقّد لأقاربه وكان بيته مقصدا للمسافرين القادمين من الخارج، فقلّما يخلو بيته من ضيف أوعابر سبيل.

وكان يحب الأطفال وكثيراً ما يقرب أحفادة ويحاورهم أثناء الوجبات ويلاطفهم بحنان وعطف. وكثيراً ما يعمل مسابقات بينهم في حفظ بعض السور المأثورة أو الأدعية والأوراد ويوزّع عليهم الجوائز العينية والنقدية لحثهم وتشجيعهم.

ويجلس لعقد حلق القرآن والذكر والأوراد والراتب في المنزل مع النساء والأطفال ويحرص على حضور جميع من في البيت.

فراسته الصادقة:

ما من شخص جالس الحبيب علي بن شيخ إلا ويخبر أنه تفرّس فيه وفي حاله وكاشفه بأمرٍ من خواص أموره وذلك من فضل الله الذي يمتنّ

به على أرباب السرائر الصافية من عباده الصالحين، وقد أشار صلى الله عليه وآله وسلم إلى هذا الأمر بقوله: ((**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله**)) والحديث حسن رواه الترمذي والطبراني وغيرهما.

وعن هذا الحال يحدثنا المستشار محمد زاهر المصري بقوله: ((حينما وصلت من مصر إلى الإمارات صليت الفجر بالجامع الكبير وكنت قلقاً على والدي لأنني غادرت مصر وهو مريضاً، فعندما صليتُ الفجر هممتُ بالعودة من المسجد فإذا بشخص هندي يناديني ويقول: الشيخ يطلبك فاستغربتُ ذلك لكونه لا يعرفني بالإمارات أحد، فلما أتيت إلى عند الشيخ وهو الحبيب علي بن شيخ سألني – وكان قد كف بصره – الأخ من مصر؟ قلتُ: نعم فذكر لي أن لأهل مصر منّة كبرى على أهل الإسلام لنشرهم العلم، ثم طلب مني أن آتيه بكتاب من الرف الذي بجانب الشباك وطلب مني أن أفتح صفحة كذا وأقرأ فإذا أنا بدعاء بر الوالدين – لابن أبي الحب – فبهت من هذا الكشف الجلي للحبيب علي ومن يومها داومتُ على حضور مجالسه.

ولازال المستشار محمد زاهر يعمل بوزارة العدل بأبوظبي حتى اليوم.

إهتمامه بسنن الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم:

وكان عليه رحمة الله تعالى مهتماً بسنن الحبيب الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وآدابه وهديه ومشابهته في سمته فكان يسأل كل من جاء إلى عنده هذه الأسئلة :

هل أنت ملتح؟

هل تحافظ على سنة السواك؟

وهل أنت معتم أو ساتر رأسك أو حاسر الرأس؟

يوجه هذه الأسئلة بعد كف بصره ترغيباً للناس في توفير اللحاء عملاً بحديث البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**خالفوا المشركين وفروا اللحى واحفوا الشوارب**».

وأما ترغيبه في المحافظة على سنة السواك فكان ترغيباً منه عليه رحمة الله تعالى في المحافظة على هذه السنة العظيمة جمة الفوائد، فالسواك مطهرة للفم مرضاة للرب، كما جاء في الحديث الصحيح[1]. وهو مندوب بشكل عام عند علماء المذاهب ، وحكى النووي الإجماع على ذلك ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة**». متفق عليه.

وأما ستر الرأس بالقلنسوة أو العمامة فهذا ما ثبت في كتب الحديث عن هيئة الحبيب محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الذي رواه الإمام الترمذي في سننه: «**فرق ما بيننا وبين المشركين العمائم على القلانس**». ولم ينقل إلينا في ما نقل الثقات من هديه في صلاته وملبسه أنه صلى مكشوف الرأس، بل المنقول الثابت عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه كان من عادته لبس العمامة أو القلنسوة أو هما معاً في مجالسه وفي خطبه وفي استقباله الوفود في سلمه وحربه، فقد دخل مكة يوم الفتح وعليه عمامة سوداء، وكانت له عمائم أخرى، ولم ينقل إلينا

---

(١) نيل الأوطار ١/ ١٢٤، ط البابي الحلبي، والحديث علقة البخاري ووصله أحمد وابن حبان وراوه الشافعي وابن خزيمة والنسائي وغيرهم «المجموع» ١/ ٢٦٧، و«تلخيص الحبير» ١/ ٦٠، و«مجمع الزوائد» ١/ ٢٢٠ – ٢٢١.

ولا عرف عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه جلس بين أصحابه أو مشى في الطريق أو خطب أو استقبل الوفود أو غزا، وهو حاسر الرأس دون عمامة أو قلنسوة، قال أبوبكر العربي: «إن العمائم سنة المرسلين».

فالعمائم شعار الكرامة والعزة والسيادة والرياسة والمروءة والوقار، قال الشيخ حسنين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية: «ولازالت هذه عادة العرب إلى وقتنا هذا بل لازلنا نشعر نحن المسلمين في بلادنا من أجل تأصل هذه العادة في نفوسنا بأن من يغشى مجالس العظماء والسادة عاري الرأس قد أخل بالمروءة وتجرد من الحياء وكان حقيقاً بالعتاب بل وبالعقاب»[1].

لمحة عن مجالسه العلمية بعد ملازمته لبيته:

وكان عليه رحمة الله تعالى فاتحاً بيته لطلاب العلم والمعرفة ولعقد مجالس العلم والقراءة في كتب التفسير والتراجم والسير ومؤلفات الإمام الغزالي وكتب الإمام الحداد وغيرها من كتب الأسلاف، وكان يحضر درسه هذا مجموعة من العلماء السوريين والمصريين والمغاربة، وقرأوا فيه عشرات من المجلدات والكتب، واستمر هذا الدرس قرابة عشرين عاماً، وكان هذا الدرس درساً دينياً شاملاً تتخلله الحكايات المفيدة والممتعة والأشعار لأهل الفضل والمعرفة والأدب، وكان ممن يحضر هذا الدرس العلامة الشيخ محمد هشام البرهاني والعلامة الشيخ محمد رطل البناني المغربي والعلامة الشيخ محمد سليمان فرج والشاب الناهض الشيخ بسام بارود وغيرهم. ولأن الله

---

(١) ينظر كتاب «فتاوى شرعية وبحوث إسلامية» للشيخ حسنين محمد مخلوف ١/ ٢١٣ -٢١٤ باختصار وتصرف.

إذا أحب عبداً من عبيده ابتلاه، فكان من ابتلاء الله تعالى للحبيب علي بن شيخ أن حصل له حادث سقوط ذات ليلة في السحر حيث كان مصابا بداء السكر من فترة طويلة وحصل له هبوط أدى إلى سقوطه أثناء التهجد آخر الليل فأحدثت له شرخاً في فخذه ألزمه المستشفى تسعين يوماً، فلما عاد من المستشفى إلى بيته كان رهين المحبسين كرهاً لا اختياراً، فتغانم ذلك في الذكر والعبادة وقراءة القرآن وتدبر آياته واستقبال الزائرين والمريدين الذين كان يخصهم بهباته الروحية ودعواته وإجازاته ونصائحه، وأما القراءة عليه في الكتب من قبل المشايخ وطلاب العلم لم تتوقف، وكان القراء يشعرون من السكينة والبركة والاستيعاب ما لا تتصوره العقول، مع أنه كان في آخر أيام حياته لا يعلق على شيء من عبائر الكتب التي تقرأ عليه، ولكنهم كانوا يشعرون بروحانية تهتز لها بواطنهم وتنتعش بها أرواحهم وتسمو بها نفوسهم.

وصف القاضي الشيخ محمد البناني المغربي لمجالس الحبيب علي بن شيخ:

لكي نقف على صورة حيّة تبرز لنا بعض ما يدور في مجالس ودروس الحبيب المربّي علي بن شيخ بلفقيه فلنتأمل ما قاله الشيخ محمد البناني المغربي واصفاً لهذه المجالس الأنيسة:

«الذي أحمد الله عليه بشخصي الضعيف أني ما عرفته إلا في آخر وقت من حياته، شعرت أني وجدت شمساً ولكن رأيتها على رؤوس النخيل، مكثت أسعى لأملأ عيني بهذه الشمس التي على رأس النخيل وما دامت على رأس النخيل فهي مؤذنة بالمغيب، وهؤلاء أحبابي معي كنت أقول لهم: يا أحبابنا تعالوا بنا لا نضيع جلسة الحبيب سيدي علي بن شيخ فهو شمس

على رؤوس النخيل سنبحث عنه ولن نجده، لأني رأيت العلماء ورأيت الفقهاء ورأيت من يدّعي الولاية لكن ما رأيتُ مثل هذا الحبيب.

أذكر أنني دخلت عليه يوماً وأخذت معي أخاً وكان أعجمياً فارسياً لا يعرف من نطق العربية إلا قليلاً وجلسنا، والحبيب لا يتكلم ونحن قد تعودنا ذلك، فعندما خرجنا قال لي رفيقي الذي يترجم لذلك الأعجمي أنه حينما كان جالساً مع الحبيب رأى جبهة تشع نوراً وعلوماً تنطبع، أنا ما وصلت إلى هذا المقام لكي أرى ولكن جاءني هذا الأخ ليقول ما قال، هذا الذي رأيناه وشاهدناه وشاهده من عاشروه وعايشوه ومن كانوا يلازمونه وهو أن له بركات فمن أين نبتدئ ومن أين ننتهي، والمفيد في هذا أنه ما بدأنا كتاباً إلا وأنهيناه في أسرع وقت ولا أظن أنا ابتدأنا كتاباً ولم نختمه، وأخي وولدي بسام البارود من أكبر الملازمين له في القراءة.

جئت من المغرب بكتب كثيرة في مواضيع الصلاة على رسول الله، والتوسل برسول الله، ما قرأتها أبداً في المغرب مثل: (شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق)، (جواهر البحار) في أربع مجلدات، هذه الكتب ما قرأتها أبداً فيسر الله مطالعتها بين يدي هذا الحبيب وكتاب (إحياء علوم الدين) أربع مجلدات بالخط الدقيق الرقيق قراءناه مرتين أو أكثر في مدة أربعة أشهر، و(تفسير ابن كثير) في أربعة شهور على الأقل نقرأ كل ليلة فوق ثلاث صفحات بالخط الرقيق والورقة الكبيرة والوقت بين المغرب والعشاء، وقرأنا (الشفاء) للقاضي عياض بمناسبة الربيع النبوي قلنا نتبرك بشمائل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مجلدين ضخمين مع الشرح المطبوع في خمس مجلدات شرح علي القاري.

علاقة المحقق الكاتب المحب بسام بن محمد بارود بالحبيب علي بن شيخ:-

وممن جالسه وانتفع به كامل النفع الشيخ الفاضل المحب للصالحين من أهل الله بسام بن محمد بارود، وقد ألف وحقق كثيرا من الكتب العلمية والدينية في علوم شتى بما يقارب (٥٠ كتاب) فقد قرأ على الحبيب علي من الكتب العلمية والصوفية الشيء الكثير، وقد حظِي عنده بمزيد الملاحظة والملاطفة وخصه بمزيد عناية وظهرت عليه بركات هذا الإمام وشريف نفحاته ما استنارت به سريرته، ولذلك يجد كل من جالسة من محبي الصالحين كثرة ذكره وثنائه على الحبيب علي بن شيخ وذلك ليس بعجيب فقد شاهد الحبيب علي وجالسه ورأى من أحواله وأسراره ما جعله يلازمه ملازمة تامة إلى أن لقي مولاه جلَّ في علاه، ولكي نبرز صورة عن هذه العلاقة العميقة تؤكدها وتجليها فسننقل هذه الأسطر من كلام الشيخ بسام عن هذا الإمام الجليل كان قد كتبها في مقدمة تحقيقه لكتاب (تفسير الفاتحة الكبير) المسمى بـ (البحر المديد) حين كان يتكلم عن سبب اهتمامه العجيب بتحقيق هذا الكتاب الجليل فقال: ((هذا وقد جعل الله لكل شيء سبباً، ولهذا الكتاب حكاية لابد من سردها، لنعلم أن الله إذا أراد أمراً هيأ أسبابه)).

أما الحكاية: فيحكى أن أحد شيوخ المغرب الأقصى الأجلاء، قدِم إلى أحد بلاد المشرق، وكان في ذلك البلد ولي من أولياء الله الصالحين، القادمين من بلاد حضرموت، من (تريم الغناء) منبت الصالحين، وآل بيت النبي الطاهرين. وكان هذا الصالح معتكفاً في بيته المتواضع رهين المحبسين، فقدان البصر، وإلتزام الفراش، لألم ألم به، أقعده الفراش سنين طويلة، استمرت حتى وفاته، ما يزيد على عشر سنين، ولم يكن هذان الشيخان قد

التقيا أو سمع كل منهما – في عالمنا عالم الأشباح – بالآخر إلا أنهما –ولابد– التقيا في عالم الأرواح يوم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[الأعراف: ١٧٢]، وكان لهذا الولي خويدم قدم من بلاد الشام ، كان ملازماً له، يتشرف بالقراءة عليه، والقيام ببعض مهنته، تبركاً والتماساً لدعواته الصالحة.

ومَّرت الأيام والسنون، وشاء الله تبارك وتعالى أن يزور هذا الشيخ المغربي ذاك الولي الصالح اليمني، زيارة تبرك لكنها كانت زيارة لها ما بعدها، فصارت زيارة تعلق وعشق وأنس ومحبة في الله تعالى، واستمرت الزيارات شبه اليومية، وتتالت القراءات في حضرة هذا الولي الصالح، إلى أن وافاه الأجل واختاره المولى فرطا لمريديه ومحبيه من أهل صفوته، للمثول في حضرته تعالى تحت ظل عرشه، وبرفقة جده المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم.

ووفق الله تعالى هذا الشيخ المغربي الفاسي مع خويدم هذا الولي الصالح – رحمه الله تعالى ورضي عنه – وفق الله الشيخ المغربي لدعوة الخويدم الشامي، مع بعض خاصة مريدي ومحبي ذاك الولي اليمني، لختم ما قد تبقى من قراءات في بعض كتب الرقائق، وغيرها من الكتب العلمية، التي كانت تقرأ في مجلسه المبارك – لأمر أراده الله سبحانه– واستمرت الجلسات الروحية مستمدة من تلك اللقاءات المباركة مع ذاك الولي – رحمه الله.....

ـ إلى أن قال الشيخ بسام–: أما الولي الصالح اليمني فهو شيخنا الجليل الحسيب النسيب الشريف الداعي إلى الله تعالى السيد علي بن شيخ بلفقيه سليل العترة النبوية الطاهرة. رحمه الله ورضي عنه.

وأما الشيخ المغربي: فهو شيخنا المحب الفاني في محبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، والمتفاني بحب آل بيته الطيبين الطاهرين، فضيلة

العلامة محمد الرطل البناني الفاسي. وأما الخويدم الشامي: فهو كاتب هذه الحروف، وخادم العلم الشريف وأهله الفقير إلى عفو مولاه الودود بسام محمد بارود. وفقه الله تعالى، وعفا عنه.

وأما البلدة التي قدر الله لليمني والمغربي والشامي أن يلتقوا بها: فهي (أبوظبي) عاصمة دولة الإمارات العربية، دفع الله عنها كل بلاء وأذية، وبلاد المسلمين في كل وقت وحين. آمين[1].

فإذا تمعن القارئ لهذه السطور التي شحنت بالأخلاق العالية والتواضع الجم أدرك سر التربية التي أشربها فؤاد وروح الشيخ بسام من مجالسة الحبيب المربي علي بن شيخ بلفقيه رضي الله عنه.

والمتأمل في تحقيقات الشيخ بسام يلمح من هذه الأخلاق وهذه الآداب عجائب وغرائب كما أنه لا يفتئ يذكر شيخه في مقدمات تحقيقاته مغتبطاً بذكره ومنتشياً بأنه تشرف بخدمته والقراءة عليه فنجده مثلاً في مقدمة كتاب (تبصرة الغافل وتذكرة العاقل) تأليف العارف محمد الطيب المريني يقول في إهداء الكتاب: «إهداء إلى الحبيب الحسيب النسيب، الولي الصالح، علم الهدى، البحر العلامة والداعي إلى الله تعالى، سيدي علي بن شيخ بلفقيه باعلوي رضي الله عنه وأرضاه، وعنّا به، وفاء بالعهد، واعترافاً بالفضل.

طيب الله ذكره، وجزاه عنا الخير كله بجاه سيدنا محمد رسول الله، وخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين.

---

(١) مقدمة (تفسير الفاتحة الكبير)، صـ٩-١٢ باختصار.

فهذه ومضات لامعة تجسد رابطة الشيخ بسام بشيخه المربي الإمام علي بن شيخ بلفقيه)).

علاقته بالشيخ محمد الحسني الهندي:-

إن علاقات حبيبنا علي بن شيخ لم تقتصر على علماء الوطن العربي فحسب، بل امتدت إلى علماء الأقطار المختلفة، ومنها صحبته الوثيقة لرئيس تحرير البعث الإسلامي بلكنهؤ بالهند، وتؤكد هذه العلاقة هذه المكاتبة المرسلة إلى الحبيب علي بن شيخ من العلامة محمد الحسني التي جاء فيها:

((حضرة الأخ الأستاذ الفاضل السيد علي بن شيخ بلفقيه المحترم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أرجوا لكم التوفيق والسداد، والصحة والعافية والهناء، وبعد فإن الباعث على هذه الرسالة باعث مهم، وهو أنا عزمنا بحول الله ومشيئته على البدء في مشروع إسلامي كبير تطلعون عليه قريباً إن شاء الله، ورحلته الأولى تبتدئ بجمع العناوين، وهو أننا نأخذ من كل قطر في العالم إسلامياً كان أم غير إسلامياً عنوان أخوين مسلمين على الأقل أو أكثر من اثنين وذلك باعتبار البلد وظروفه، وبما أننا لا نريد أن نخلط الحابل بالنابل بل نريد أن نختار نخبة طيبة من الأخوان يستطيعون أن يسايرونا ويرافقونا ويتعاونوا معنا على البر والتقوى، لذلك رأينا من اللائق المناسب أن نكلف إخواننا المخلصين الذين نعرفهم ونثق بهم أن يكتبوا إلينا أسماء وعناوين هؤلاء الإخوان الذين يحسن الاتصال بهم وينفع، والذين يرحبون دائماً بالمسؤليات والتبعات في سبيل الدعوة مهما كانت ثقيلة أو ضخمة، وعظمة المشروع تقتضي أن لا يقتصر إخواننا في جميع العناوين على بلدهم فحسب بل يخبروننا بكل عنوان يعرفونه في أقطار

العالم كلها، على اختلاف اللغات والأجناس والأوطان، وإننا متأكدون من أن كل أخ يوجه إليه هذا الخطاب يكون له معرفة أو اتصال بعدد من الأخوان من مختلف البلاد والأقطار أو هو يستطيع على الأقل أن يدلنا على أخ مؤمن مخلص متحمس وثيق الصلة بإخوانه المسلمين في العالم حتى نتصل به، ونرجو من إخواننا أن يكتبوا هذه العناوين بخط جيد واضح ويرسلوها في ظرف (البريد) المرفق مع هذه الرسالة بالبريد الجوي بدون تأخير، هذا ونحن واثقون بأن هذا العالم لم يخلوا من عباد الله المخلصين الصالحين حتى في هذا العصر المادي الميكانيكي البحت، ولكنهم مجهولون مغمورون في أقاصي البلاد كاللآلي المنثورة.

وفي الأخير أكرر الرجاء والإلحاح بالإسراع في القضية والله يجزيكم أحسن ما يجزي عباده العاملين. أما بخصوص المشروع فسيرسل إليكم منهاجه في وقت قريب مناسب؛ لأن ذلك يتوقف على نجاح المرحلة الأولى فينبغي أن نركز جهودنا أولاً على هذه النقطة وختاماً تفضلوا بقبول تحيات أخيكم المخلص.

محمد الحسني
رئيس تحرير البعث الإسلامي
لكهنؤ/ الهند

صبره وتحمله على أوجاع المرض:

ومع أن الحبيب علي عليه رحمة الله تعالى مريضاً بداء السكري ومعاقاً عن الحركة بسبب الكسر الذي في فخده إلا أنه لم يشتك أو يتضجر من

حالته المرضية، بل تجد عنده إذا ما زرته الاستئناس والانشراح، وقد كانت سلوته الأولى سماع القرآن الكريم بواسطة آلة التسجيل، فكان يسمعه باستمرار ليلاً ونهاراً مستغرقاً في أبحر معاني كلام الله متلذذاً بما يرد على خاطره من أسرار تجليه.

وكان بعد ملازمته السرير لا يترك تجديد الطهارة أولاً بأول حتى إثر إغفاءة نعاس قاهر، أما أخص وصاياه لأهله ومريديه فالسواك للصلاة وقبل النوم وبعده وستر الرأس للرجال في الصلاة والمجالس الدينية والحرص على نوافل الصلوات المؤكدة وغيرها.

أما في رمضان فكان يصلي مع مريديه التراويح عشرين ركعة، ويصلي أربع ركعات تقرأ بها مئتين من سورة الإخلاص، فصلاة التسبيح فثلاث من الوتر، أما المسبحة فكانت لا تفارق يده الكريمة منذ أن فقد حبيبتيه، وكان رضي الله عنه ينهى عن الحديث الجانبي خلال القراءة والذكر، وكان يكره ذكر الغائبين بما لا يحمد.

إكرامه لزائريه:

كان عليه رحمة الله تعالى يكرم زائريه غاية الإكرام بما يسره الله تعالى له من نوع الإكرام كتقديم الحلويات ونحوها، وفي ختام مجلسه كان يخص زائريه كباراً وصغاراً بدريهماته المباركات مما يتراوح بين مئة درهم أو خمسين ليلياً، أما ليلتي العيدين عيد الفطر والأضحى ويومها فإنها تضاعف أضعافاً بلا حصر وبأريحية تامة كعيدية يقدمها للجميع كباراً وصغاراً، وكان يخص المترددين عليه من أهل كيرلا من الهند بمزيد إكرام ويعطيهم